



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



أضواء على نهج البلاغة

بشرح ابن أبي الحديد في استشهاده الشعرية

الدكتور علي الفاضل



الجزء الثالث

الإصدار

١٨

مركز البحوث والدراسات الإسلامية - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أضواءٌ على نهج البلاغة : بشرح ابن أبي الحديد في استشهاداته الشعرية

كاتب:

علي الفتال

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	أضواء على نهج البلاغة المجلد 3
6	هوية الكتاب
6	إشارة
12	الفخر
30	الدنيا
56	الشكوى
66	الحكمة
96	الرثاء
122	الاعتقادات
130	التصوف
142	وصف الموتى والقبور
154	الصبر والزهد
166	النسيب
180	النصح والإرشاد
202	الحماسة
238	الملح
274	الهجاء
307	المحتويات
308	تعريف مركز

أضواء على نهج البلاغة المجلد 3

هوية الكتاب

جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى 1436هـ - 2015م

العراق : كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

www.inahj.org

Email: inahj.org@gmail.com

موبايل : 78150 16633.

جمعية خيرية رقمية: مركز خدمة مدرسة إصفهان

محرّر: محمد رادمرد

ص: 1

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَصْوَاءٌ عَلَى نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

بَحْرُ الْعِلْمِ وَ مَدَارُ الْحَقِّ

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق

وزارة الثقافة العراقية لسنة 2015- 912

ص: 2

أضواءٌ على نهجِ البلاغةِ

بشرح ابن أبي الحديد في استشاداته الشعرية

الجزءُ الثالثُ

تأليف: الدكتور علي الفتال

إصدار: مؤسسة علوم نهج البلاغة

العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى 1439 هـ - 2015 م

العراق : كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

www.inahj.org

Email: inahj.org@gmail.com

موبايل : 078150 16633

ص: 4

الأغراض الشعرية وتشتمل على :

الفخر

الدنيا

الشكوى

الحكمة

الثناء

الاعتقادات

التصوف

وصف الموتى والقبور

الصبر والزهد

النسيب

النصح والإرشاد

الحماسة

المدح

الهجاء

ص: 5

من كلام لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) لأصحابه :

((أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه - ولن تقتلوه - ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني؛ فأما السب فسبوني، فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني، فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة)) (54/4).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الإمام أمير المؤمنين بأبيات منها (4/ 122) :

محمدٌ النبي أخي وصهري *** وحمزة سيد الشهداء عمي

سبقتكم إلى الإسلام طراً *** غلاماً ما بلغت أوان حلمي

ولقوله (عليه السلام) بعد أنباء السقيفة:

- ما قالت الأنصار.

قالوا :

- قالت : منا أمير ومنكم أمير.

قال (عليه السلام):

فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟

ص: 9

قالوا :

وما في هذا من الحجّة عليهم؟

فقال (عليه السلام):

لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم.

ثم قال (عليه السلام): فماذا قالت قريش؟ قالوا :

- احتجت بأنها شجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال (عليه السلام):

- احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.

لتلك الأقوال استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي القاسم المغربي وهو يتعصب للأنصار على قريش (6/ 15-16):

نحن الذين بنا استجار فلم يضع*** فينا، وأصبح من أعز جوار

بسيوفنا أمست سخينة بُركاً*** في بدرها كنعائر الجزائر

ولنحن في أحدٍ سمحنا دونه*** بنفوسنا للموت لخوف العار

فنجأ بمهجته فلولا دَبْنَا*** عنه تنشب في مخالِبِ ضار

وحمية السعدين بل بحماية ال*** سدين يوم الجحفل الجرار

في الخندق المشهور إذ ألقى بها*** بيدٍ ، ورام دفاعها بثمار

ص: 10

قالا: معاذ الله إن هزيمة*** لم نعطيها في سالف الأعصار
ماعدنا إلا السيوف وأقبلا*** نحو الحتوف بها بدار بدار
ولنا بيوم حنين آثار متى*** تذكر فهن كدائم الآثار
لما تصدع جمعه فغدا*** مستصرخاً بعقيرة وجوار
عظفت عليه كماتنا فتحصنت*** منا جموع هوازن بفرار
وفدته من أبناء قبيلة عصبه*** بشرى النقيير وجنة البقار
أفحن أولى بالخلافة بعده*** أم عبد تيم حاملوا الأوزار
ما الأمر إلا أمرنا ويسعدنا*** زفت عروس الملك غير نوار
لكنها حسد النفوس وشحها*** وتذكر الأذحال والأوتار
أفضى إلى هرج ومرج فانبرت*** عشواء خابطة بغير نهار
وتداولتها أربع لولا أبو*** حسن لقلت لو مت من أستار
من عاجز ضرع ومن ذي غلظة*** جاف ومن ذي لوثة خوَار
ثم ارتدى المحروم فضل ردائه*** فعلت مراجل إحنة ونغفار
فتأكلت تلك الجذي، وتلمضت*** تلك الضبا، ورقا أجيح النار
تالله لو ألقوا إليه زمامها*** لمشى به سُجماً بغير عثار
ولو أنها حلت بساحة مجده*** بادي بدا سكنت بدار قرار
هو كالنبي فضيلة لكنّ ذا*** من حظه كاسٍ، وهذا عار
والفضل ليس بنافع أربابه*** إلا بمسعدة من الأقدار

ثم امتطأها عبد شمس فاغدت *** هزواً، وبُدِّل ريحها بخسار

وتنقلت في عصبة أموية *** ليسوا بأطهار ولا أبرار

مايين مانوفٍ إلى متزندقٍ *** ومداهن ومضاعفٍ وحمار

ولقوله (عليه السلام) ((نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكمة، ناصرنا ومُحِبُّنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومُبْغِضنا ينتظر السطو)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (218/7):

هل كان يعتقد البراق أبوكم *** أم كان جبريل عليه يُنزل

أم هل يقول له الإله مشافهاً *** بالوحي : قم يا أيها المزمّل

وقول الآخر (219/7):

ويطرقة الوحي وهناً وأنتم *** ضجيعان بين يدي جبرئِلا

ولقوله (عليه السلام) في ذكر أصحاب الجمل ((فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلاً واحداً معتمدين قتله، بلا جرم جرّه، لحلّ لي قتل ذلك الجيش كله)) (325/9):

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن عباس في منافرة عبد الله بن الزبير (325/9):

قد أنصف الفارة من رماها *** إنا إذا مافئة نلقاها

نرد أولاهها على أخراها

ص: 12

وقوله (325/9) :

تتأفني يا ابن الزبير وقد قضى *** عليك رسول الله لا قول هازل

ولو غيرنا يا ابن الزبير فخرتة *** ولكنما ساعيت شمس الأصائل

ولقوله (عليه السلام)، من كتاب له إلى عبد الله ابن عباس وهو عامله على البصرة : ((واعلم أن البصرة مهبط إبليس، ومغرس الفتن، فحادث أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم.

وقد بلغني تمرك لبني تميم، وغلظتك عليهم، وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام، وإن لهم بنا رحماً ماسة، وقرابة خاصة، نحن ماجورون على صلتها، ومازورون على قطيعتها)) (125/15).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أوس بن مغراء مفاخراً بقومه كعب (127/15) :

كعبي من خير الكعاب كعباً *** من خيرها فوارساً وعقبا

تعدل جنباً وتميم جنباً

وقول الفرزدق (127/15) :

لو كنت تعلم ما برمل مؤسلاً *** فاقري عمان إلى ذوات حجور

لعلمت أن قبائلاً وقبائلاً *** من آل سعد لم تدن لأمير

وقوله (127/15) :

ص: 13

تبكي علي سعد وسعد مقيمة *** بيبريق قد كادت علي الناس تضعف

وبالرواية التي تقول (127/15) :

كان بنو سعد إذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يبرح أحد من الناس ديناً وسنةً حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان، وقال أوس بن مغراء :

ولا يريمون في التعريف موقفهم *** حتى يقال: أجزوا آل صفوانا

وقول الفرزدق (127/15) :

إذا ما التقينا بالمحصب من منى *** صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا

ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا *** وإن نحن أوامناً إلى الناس وقفوا

وبالرواية التي تقول (128/15) :

إن المنذر بن ماء السماء قال يوماً، وعنده وفود العرب، ودعا بيردي أبيه محرق بن المنذر، ليلبس هذين أعز العرب وأكرمهم حساباً، فأحجم الناس، فقال أحيمر بن خلف بن بهدلة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم:

- أنا لها.

قال الملك :

بماذا؟

- قال :

- بأن مضراً أكرم العرب وأعزها وأكثرها عديداً، وأن تميماً كاهلها وأكثرها، وإن بيتها وعددها في بني بهدلة بن عوف، وهو جدي.

ص: 14

فقال :

هذا أنت في أصلك وعشيرتك، فكيف أنت في عترتك وأوائتك؟

قال :

- أنا أبو عشرة، وأخو عشرة، وعم عشرة .

فدفعها إليه، وإلى هذا أشار الزبرقان بن بدر في قوله :

ويردا ابن ماء المزن عمي اكتساهما *** بفضل معدٍ حيث عدت محاصله

وبما تقوخر بقوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها استشهد بقول الشاعر (128/15) :

وأقسم كسرى لا يصلح واحداً *** من الناس حتى يرهن القوس حاجب

ويقول الفرزدق في أبيه / غالب بن صعصعة/ الذي أقرى مئة ضيف واحتمل عدة ديات لقوم لا يعرفهم (130-129/15) :

فله عينا من رأى مثل غالب *** قرى مئة ضيفاً ولم يتكلم

وإذ نبحت كلبٌ على الناس إنهم *** أحق بتاج الماجد المتكرم

فلم يجلوا عن أحسابهم غير غالب *** جرى بعناني كل أبلج خضرم

وقول لبيد في ردافة ملوك آل المنذر، وردافة الملك أن يثني به في الشرب، وإذا غاب الملك خلفه في مجلسه (130/15) :

وشهدت أنخبة الأكارم غالباً *** كعبي وأرداف الملوك شهود

وقول عمر بن الخطاب يفتخر بقتل عمرو بن الحضرمي في سرية نخلة إذ قتله

ص: 15

واقد بن ثعلبة بن يربوع، وهو أول قتيل من المشركين، قال (130/15) :

سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا*** بنخلة لما أوقد الحرب واقد

وظل ابن عبد الله عثمان بيننا*** ينازعه غُلُّ من القد عاند

وقول الفرزدق وقد غمّه من سمع من سليمان بن عبد الملك بن عزة، ولم يستطع له رداً حيث تفاخر بجدوده عند سليمان فردّه الأخير فقال الفرزدق (131/15) :

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا***إليك ولا من قلة في مجاشع

وبما روي عن ذي الأعواز، إذ كان له خراج مصر كافة تؤدية إليه، فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب، فيؤدى إليه الخراج، وقال حارثة بن بدر للأحنف بن قيس (134/15) :

سيكفيك عبس أخو كهمسٍ*** مقارعة الأزدي المربد

ويكفيك عمرو على رسلها*** لكيز بن أقصى وماغدّوا

ويكفيك بكرة إذا أقبلت*** بضرب يشيب له الأمر

وقول الفرزدق لجرير مفاخراً (136/15) :

ومتا الذي أعطى يديه رهينة*** لفارزي معدّ يوم ضرب الجماجم

عشية سال المربدان كلاهما*** عجاجة موت بالسيوف الصوارم

هنالك لو تبغي كليياً وجدتها*** أذل من القردان تحت المناسم

وقول جرير (136/15) :

سائل ذوي يمنٍ ورهطٍ محرقٍ *** والأزد إذ ندبوا لنا مسعودا

فأتاهم سبعون ألف مدججٍ *** متسربلين بلاقعاً وحديدا

ولقوله (عليه السلام) من كتاب له إلى معاوية :

((... ألا تربع أيها الإنسان على ضلعك، وتعرف قصور ذرعتك، وتتأخر حيث أتحرك القدر! فما عليك غلبة المغلوب، ولا ظفر الظافر؛ فإنك لذهاب في التيه، رَوَّاع عن القصد)) (181 / 15) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (201 / 15) :

إنما عبد مناف جوهر *** زين الجوهر عبد المطلب

وقول الحارث بن الحنشل السلمي، وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس، في حديث الإيلاف (202 / 15) :

إن أخي هاشماً *** ليس أخا واحد

الآخذ الإيلاف وال *** قائم للقاعد

وبالرواية التي تقول (204 / 15) :

كان لبني هاشم الفضل في عقد حلف الفضول بين القبائل؛ فقد عقد في دار عبد الله بن جدعان ونهض به الزبير بن عبد المطلب ودعا إليه وحث عليه، وهو الذي سماه حلف الفضول، وذلك لما سمع الزيبي المظلوم ثمن سلعته قد أوفي على أبي قبيس قبل طلوع الشمس رافعاً عقيرته وقريش في أنديتها قائلاً :

يا للرجال المظلوم بضاعته *** ببطن مكة ناعي الحي والنفر

ص: 17

إن الحرام لمن تمت حرامته*** ولا حرام لثوبِي لابس القدر

حَمِي وحلف ليعقدنَّ حلفاً بينه وبين بطون قريش من أن قريش يمنعون القويَّ من ظلم الضعيف، والقاطن من عنف الغريب ثم قال :

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم*** وإن كنا جميعاً أهل دار

نسميه الفضول إذا عقدنا*** يَعُزُّبه الغريب لدى الجوار

ويعلم من حوالي البيت إنا*** أباة الضيم نهجر كل عار

وقول الزبير بن عبد المطلب (205-204/15):

ولولا الحمس لم يلبس رجالٌ*** ثياب أعزة حتى يموتوا

ثيابهم شمال أو عباءة*** بها دنس كما دنس الحميت

ولكننا خلقنا إذ خلقنا*** لنا الحبرات والمسك الفتيت

وكأسٌ لوتبين لهم كلاماً*** لقاتل إنما لهم سييت

تبين لنا القذى إن كان فيها*** رضين الحلم يشربها هيبتُ

ويقطع نخوة المختال عنا*** رقيق الحدضربته صموتُ

بكفٌ مجرب لا عيب فيه*** إذا لقي الكريهة يستميتُ

وقوله أيضاً (205/154):

وأسحم من راح العراق محلاً*** محيط على الجيشين جلد مرأثره

صبحت به طلقاً براح إلى الندى*** إذا ما انتشى لم يختصره معاقره

ضعيف بجنب الكأس قبض بنانه*** كليل على جلد النديم أظافره

ص: 18

وبالرواية التي تقول (205 /15) :

بنو هاشم هم الذين ردوا على الزبيدي ثمن بضاعته، وكانت عند العاص بن وائل، وأخذوا للبارقي ثمن سلعته من أبي بن خلف الجمحي، وفي ذلك يقول البارقي :

ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي *** بني جمحٍ والحق يؤخذ بالغصب

وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الحسناء بنت التاجر الخثعمي وكان كابره عليها حين رأى جمالها، وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج :

وخشيت الفضول حين أتوني *** قد أراني ولا أخاف الفضولا

إنما والذي يحج له شمط *** إيادٍ وهللوا تهليلا

لبراء مني قتيلة يالللناس *** يتبعون إلا القتولا

وقوله فيها أيضاً :

لولا الفضول وإنه *** لا أمن من عروائها

لدنوت من أبياتها *** ولطُفْتُ حَوْلَ خبائها

حي النخيلة إذ نأت *** منا على عدوائها

لا بالفراق تنيلنا *** شيئاً ولا بلقائها

حلت بمكة حلّة *** في مشيها ووطانها

وقول نفيل بن عدي لحرب بن أمية بفضل عبد المطلب عليه (207 /15) :

أبو معاهد وأبوه عَفٌّ *** وذاد الفيل عن بلد حرام

ص: 19

وقول عامر بن الطفيل يعني نفسه (244/15) :

لبس الفتى إن كنت أعورَ عاقراً *** جباناً فما عذري لدى كل محضر؟

وقول الزبرقان (244/15) :

فاسأل بني سعد وغيرهم *** يوم الفخار فعندهم خُبري

أي امريءٍ أنا حين يحضرني *** رُفد العطاء وطالب النصر

وإذا هلكت تركت وسطهم *** ولد الكرام ونابه الذكر

ولقوله ((عليه السلام))، من كتاب له إلى معاوية (132/16) :

((وأرديتَ جيلاً من الناس كثيراً؛ خدعتهم بغيك، وألقيتهم في موج بحرك، تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول معاوية بن أبي سفيان وهو يناظر علياً (عليه السلام) لمفاخرة الأكفاء والنظراء (136/16) :

إذا عمّر الطائي بالبخل قادرٌ *** وقَرع قساً بالفهاهة باقلُ

وقال السها للشمس أنت خفية *** وقال الدجي: يا صبح لونك حائل

وفاخرت الأرض السماء سفاهةً *** وكاثرت الشهب الحصا والجنادل

فيا موت زر إن الحياة ذميمة *** ويا نفس جدي إن دهرك هازل

ولقوله (عليه السلام) ((الشفيع جناح الطالب)) (204/18) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب (207/18) :

لسنا وإن أحسابنا كملت *** يوماً على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا *** تبني ونفعل مثلما فعلوا

ولقوله (عليه السلام) وقد سئل عن قريش (وذكرناه في مواضع سألته).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي طالب بن عبد المطلب وهو يفخر بخاليه هشام والوليد، على أبي سفيان بن حرب (290/18) :

وخالي هشام بن المغيرة ثاقب *** إذا همَّ يوماً كالحسام المهند

وخالي الوليد العدل عال مكانه *** وخال أبي سفيان عمرو بن مرثد

وقول الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة (305/18) :

من كان يسأل عنا أين منزلنا *** فأقحوانة منّا منزل قمئ

إن نلبس العيش غضاً لا يكدره *** قرب الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

ولقوله (عليه السلام): ((كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه)) (116/19) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول الإمام (عليه السلام) نفسه يوم خيبر (127/19) :

أنا الذي سمّني أُمِّي حيدرة *** كليث غابات كرية المنظرة

أُفنيهم بالصاع كيل السندرة

ولقوله (عليه السلام): ((من أبطأ في عمله لم يسرع به نسبه)) (331/19) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن الرومي (332/19) :

وما حسب الموروث لا در دُرّه *** بمحتسب إلا بآخر مكتسب

إذا العود لم يثمر وإن كان شعبةً *** من الثمرات اعتدّه الناس في الحطب

وقول آخر (332/19):

وما فخري بمجد قام غيري *** إليه إذا رقدت الليل عنه

إلى حسب الفتى في نفسه انظر *** ولا تنظر - هديت - إلى ابن من هو

وقول آخر (332/19):

يقنعني كوني بمن كوني ابنه *** أباً لي أن أرضى لفخري بمجده

إذا المرء لم يحو العلاء بنفسه *** فليس بحادٍ للعلاء بجده

وهل يقطع السيف الحسام بأصله *** إذا هو لم يقطع بصارم حده

ولقوله (عليه السلام): ((ضع فخرك، واحطط كبرك وإذكر قبرك)) (352/19):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحد الأمويين (354/19):

إذا تائه من عبد شمس رأيته *** يتيه فرشحه لكل عظيم

وإن تاه تياه سواه فإنه *** يتيه لحمق أو يتيه للوم

وقول أحد الأمويين أيضاً (354/19):

أسفاً بني مروان كيف تبدلت *** بنا الحال أو دارت علينا الدوائر

إذا ولد المولود منا تهللت *** له الأرض واهترت إليه المنابر

وقول أحد التياهيين (354/19):

أتيه على إنس البلاد وجنّها *** ولو لم أجد خلقاً أتيه على نفسي
أتيه فلا أدري من التيه من أنا *** سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي
فإن زعموا أنني من الإنس مثلهم *** فما لي عيب غير أنني من الإنس
وقول أحد العلويين (355/19) :

لقد نازعتنا من قريش عصابة *** بحط حدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا *** عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا *** عليهم أذان الناس في كل جامع
بأن رسول الله لا شك جدنا *** وأن بنيه كالنجوم الطوالع
ولقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في رواية تقول :

((أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قدم من سفر فأراد الرجال أن يطرقوا النساء ليلاً، فقال ((امهلوا حتى تمتشط الشعثة، وتستحد الغيبة، فإذا
قدمتم الكيس الكيس)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول نهشل بن مري (15/244-245) :

على بني يشد الله عظمهم *** والنبع ينبت قضباناً فيكتهل
ويقول الفرزدق، إذ مكث زماناً لا يولد فغيرته زوجته (15/245) :

(و) قالت أراه واحداً لا أخاً له *** يؤمله في الوارثين الأبعاد

لعلك يوماً إن تريني كأنما *** بنيّ حوالى كالليوث الحوارد

فإن تميمًا قبل أن يلد الحصى *** أقام زماناً وهو في الناس واحد

وقول آخر وقد مات إخوته، وملاً حوضه ليسقي، فجاءه رجل صاحب عشيرة وعتره، فأخذ بضبعه فنحاه، ثم قال لراعيه : اسقِ إبلك (15/245) :

لوكان حوض حمار ما شربت به*** إلا ياذن حمار آخر البلد

لكنه حوض من أودي بأخوته*** ريب المنون فأمسى بيضة البلد

لوكان يشكى إلى الأموات ما لقي*** الأحياء بعدهم من قلة العدد

ثم اشتكيت لاشكاني وأنجدني*** قبر بسنجان أو قبر على فحد

وقول الأعشى وهو يذكر الكثرة (15/245)

ولست بالأكثر منهم حصي*** وإنما العزة للكائر

ص: 24

من خطبة له (عليه السلام): ((ألا وإن الدنيا تصرمت وأذنت بانقضاء، وتنكر معروفها، وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها، فلم يبق منها إلا سحلة كسحلة الأدوات، أو جرعة كجرعة المقلة، أو تمزها الصديان لم يتقع)) (332/3):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الفرج الساوي (335/3):

هي الدنيا تقول بملء فيها *** حذار حذار من بطشي وفتكي

فلا يغركم حسن ابتسامي *** فقولي مضحك والفعل مبكي

وقول آخر (335/3):

تنح عن الدنيا ولا تطلبنها *** ولا تخطبن قتالة من تُناح

فليس يفي مرجوها بمحوقها *** ومكروها أما تأملت راجح

لقد قال فيها القائلون فأكثروا *** وعندي لها وصف لعمرك صالح

سلاف قصاراها زعاف ومركب *** شهبي إذا استلذذته فهو جامع

وشخص جميل يعجب الناس حسنه *** ولكن له أفعال سوء قبائح

ص: 27

وقول أبي الطيب (336/3) :

أبدٌ تسترد ما تهب الدنيا *** فياليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لا *** تحفظ عهداً ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها *** وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها ولا أدر *** ي لذا أنث الناس اسمها أم لا؟
وقوله (339/3) :

تعدُّ المشرفية والعوالي *** وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مضرباتٍ *** وما ينجين من خيب الليالي
ومن لم يعشق الدنيا قديماً *** ولكن لا سبيل إلى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب *** نصيبك في منامك من خيال
رمانى الدهر بالأرزاء حتى *** فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتنى سهام *** تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا.. *** لأنى ما انتفعت بأن أبالي
يُدْفَن بعضنا بعضاً ويمشي *** أوأخرنا على هام الأوالي
وكم عين مقبلة النواصي *** كحيل في الجنادل والرمال
ومغضٍ كان لا يغضني لخطبٍ *** وبال كان يفكر في الهزال
وقوله (342/3) :

فمالي وللدنيا طلايى نجومها *** ومسعاى منها فى شذوم الأرقام

وقوله (345/3) :

إنّا لفي زمن ترك القبيح به*** من أكبر الناس إحسان وإجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته*** ما قاته، وفضول العيش إشغال

وقول آخر (336/3) :

إنما الدنيا عوارٍ*** والعواري مستردة

شِدَّةٌ بعد رجاءٍ*** ورخاء بعد شِدَّة

وقول محمد بن هانيء المغربي (336/3) :

وما الناس إلا ضاعن فموذع*** وثاوقريح الجفن يبكي لراحل
فما الدهر إلا كالزمان الذي مضى*** ولا نحن إلا كالقرون الأوائل

نساق إلى الدنيا إلى غير دائمٍ ونبكي على الدنيا على غير طائل

فما عاجل نرجوه إلا كأجل اولا أجل نخشاه إلا كعاجل

وقول ابن المظفر المغربي (336-337) :

دياك دار غرورٍ*** ونعمة مستعارة

ودار أكلٍ وشربٍ*** ومكسبٍ وتجارة

ورأس مالك نفس*** فحف عليها الخسارة

ولا تبعها بأكلٍ*** وطيب عرف وشارة

فإن ملك سليمان*** ن لا يفى بشرارة

وقول أبي العتاهية (337/3) :

ألا إنما التقوى هي البر والكرم *** وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبدٍ تقِيٍّ غضاضةٌ *** إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم
وقوله أيضاً (337/3) :

تعلقت بآمالٍ *** طوال أيّ آمال
وأقبلت على الدنيا *** ملِّحاً أيّ إقبال
أياهذا تجهز لفرأ *** ق الأهل والمال
فلابد من الموت *** على حال من الحال
وقوله أيضاً (337/3) :

سكن يبقى له سكن *** ما بهذا يؤذن الزمن
نحن في دار يخبرنا *** ببلاهاناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح *** لا مريء فيها ولا حزن
في سبيل الله أنفسنا *** كلنا بالموت مرتهن
كل نفس عند موتتها *** حظها من مالها الكفن
إن مال المرء ليس له *** منه إلا ذكره الحسن
وقوله أيضاً (338/3) :

ألا إننا كلنا باند *** وأي بني آدم خالد
وبدوهم كان من ربهم *** وكل إلى ربه عاند
فوا عجباً كيف يعصى الإله *** أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية*** تدل على أنه الواحد
وقوله في أرجوزته المشهورة في ذم الدنيا (3/340-341):
ما زالت الدنيا لنادار أذى*** ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج*** لذا نتاج ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض*** يخبث بعض ويطيب بعض
لكل إنسان طبيعتان*** خير وشرٌّ وهما ضدان
والخير والشر إذا ما عُدَّا*** بينهما بون بعيد جدًّا
إنك لو تستنشق الشحيحا*** وجدته أتن شيء ريحا
حسبك مما تتبغيه القوتُ*** ما أكثر القوت لمن يموتُ
الفقر فيما جاوز الكفافا*** من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير فلمني أو فذر*** إن كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذي وإن قل ألم*** ما أطول الليل على من لا ينم
انتفع المرء بمثل عقله*** وخير ذخر المرء حسن فعله
إن الفساد ضده الصلاح*** ورب جدُّ جرّه المزاح
من جعل المنام عيناً هلكا*** مبلغك الشر كباغية لكا
إن الشباب والفراغ والجدّة*** مفسدة للمرء أي مفسدة
يفتيك عن كل قبيح تركه*** قد يوهن الرأي الأصيل شكه
ماعيش عن آفته بقاه*** نقص عيشاً هائناً فناه

يَا رَبِّ مَنْ أَسَخَطْنَا بِجَهْدِهِ *** قَدْ سَرْنَا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ

مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيبُ *** إِلَّا لِأَمْرٍ شَأْنُهُ عَجِيبٌ

لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرٌ وَجَوْهَرٌ *** وَأَوْسَطُ وَأَصْفَرُ وَأَكْبَرُ

وَكَلِّ شَيْءٍ لَاحِقٌ بِجَوْهَرِهِ *** أَصْغَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَكُلِّ مَمْتَرَجٍ *** وَسَاوِسٍ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ تَعْتَلِجُ

عَجِبْتُ وَاسْتَعْرَقْتَنِي السُّكُوتُ *** حَتَّى كَأَنِّي حَائِرٌ مَبْهُوتٌ

وَقَوْلُهُ أَيْضاً (341/3) :

كُلُّ لَدُنْيَا لَهُ حَرْصٌ *** وَالْحَادِثَاتُ لَنَا بِهَا قَرْصٌ

وَكَأَنَّ مِنْ وَاوَرَاهُ فِي جَدَثٍ *** لَمْ يَبْدُ مِنْهُ لَنَاظِرٌ شَخْصٌ

يَهْوَى مِنَ الدُّنْيَا زِيَادَتَهَا *** وَزِيَادَةَ الدُّنْيَا هِيَ النِّقْصُ

لِيَدِّ الْمَنِيَةِ فِي تَلَطُّفِهَا *** عَنْ ذَخْرِكُلِّ نَفِيسَةٍ فَحْصُ

وَقَوْلُهُ أَيْضاً (341/3) :

أَبْلُغِ الدَّهْرَ فِي مَوَاعِظِهِ بَلْ *** زَادَ فِيهِنَّ لِي مِنَ الْإِبْلَاحِ

أَيُّ عَيْشٍ يَكُونُ أَطْيَبَ مِنْ عِيٍّ *** شِ كِفَافٍ قَوْتٍ بِقَدْرِ الْبِلَاحِ

غَضَبْتَنِي الْأَيَّامُ أَهْلِي وَمَالِي *** وَشِبَابِي وَصِحَّتِي وَفِرَاقِي

صَاحِبِ الْبَغْيِ لَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهُ *** وَعَلَى نَفْسِهِ بَنَى كُلَّ بَاغِ

رَبِّ ذِي نِعْمَةٍ تَعْرِضُ مِنْهَا *** حَائِلٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَسَاغِ

وَقَوْلُهُ أَيْضاً (347/3) :

لتجذبني يد الدنيا بقوتها *** إلى المنايا، وإن نازعتها رسني
لله دنيا أناسٍ دائبين لها *** وحتفها لو درت في ذلك السجن
وقوله أيضاً (347/3-348) :

أنساك محياك المماتا *** فطلبت من الدنيا الثباتا

ووثقت بالدنيا وأنت *** ترى جماعتها شتاتا

وعزمت ويك على الحيا *** ة وطولها عزماً بتاتا

يامن رأى أبويه فيمن *** قد رأى - كانا فماتا

هل فيهما لك عبرة *** أم خلت أن لك انفلاتا

ومن الذي طلب التفلت *** من منية ففاتا

كل تصبحة المنية *** أو تبيته بياتا

وقوله أيضاً (348/3) :

أرى الدنيا لمن هي في يديه *** كذاباً، كلما كثرت لديه

تهين المكرمين لها بصغر *** وتكرم كل من هانت عليه

إذا استغنيت عن شيءٍ فدعه *** وخذ ما أنت محتاج إليه

وقوله (348/3) :

ألم تر ريب الدهر في كل ساعة *** له عارض فيه المنية تلمع

أيا باني الدنيا لغيرك تبتني *** ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع

أرى المرء وثاباً على كل فرصة *** وللمرء يوماً لا محالة مصرع

ينازل مالا يملك الملك غيره*** متى تنقضي حاجات من ليس يشبع

وأى امرئٍ في غاية ليس نفسه*** إلى غاية أخرى سواها تَطَلَّعُ

وقوله (348-349):

سل الأيام عن أمم تقضت*** ستخبرك المعالم والرسومُ

تروم الخلد في دار التفاني*** وكم قد رام قبلك ماترومُ

لأمرٍ ما تصرمت الليالي*** وأمرٍ ما تقلبت النجومُ

تنام ولم تنم عنك المنايا*** تنبه للمنية يأنوومُ

إلى ديان يوم الدين تمضي*** وعند الله تجتمع الخصومُ

وقول الرضي الموسوي (338/3):

يا آمن الأيام بادر صرفها*** واعلم بأن الطالبين حثاث

خذ من تراثك ما استطعت فإنما*** شركاؤك الأيام والوزرات

لم يقض حق المال إلا معشر*** نظر الزمان يعيث فيه فعاثوا

تحثي على عيب الفتى يد الفتى*** والفقر عن عيب الفتى بحاث

المال مال المرء ما بلغت به*** الشهوات أو دفعت به الأحداث

ما كان منه فاضلاً عن قوته*** فليعلمنَّ بأنه ميراث

مالي إلى الدنيا الدنية حاجة*** فليجن سحر كيدها النفاث

طلقتها ألفاً لأحسم داءها*** وطلاق من عزم الطلاق ثلاث

وثباتها مرهوبة دعواتها*** مكذوبة، وحبالها أنكاث

أمُّ المصائب لا تزال تروَعنا *** و منها ذكور حوادث وإناث

إني لأعجب للذين تمسكوا *** بحبائل الدنيا وهن رثاث

كنزوا الكنوز وأعقلوا شهواتهم *** فالأرض تشيع والبطون غراث

أتراهموا لم يعلموا أن التقى - *** أزوادنا وديارنا الأجداث

وقوله (3/345-346):

تأبى الليالي أن تديما *** بؤساً لخلق أو نعيما

والمرء بالإقبال يب *** لغ وادعاً خطراً جسيما

فإذا انقضى إقباله *** رجع الشفيح له خصيما

وهو الزمان إذ نبا *** سلب الذي أعطى قديما

كالريح ترجع عاصفا *** من بعد ما بدأت نسима

وقول آخر (3/339):

هذه الدنيا إذا صرفت وجهها لم تنفع الحيلَ

وإذا ما أقبلت لعم *** بصّرتة كيف يفتعل

وإذا ما أدبرت لذكي *** غاب عنه السهل والجبل

فهي كالدولاب دائرة *** ترتقي طوراً وتستقل

في زمان صار ثعلبه *** أسداً واستأسد الحمل

فالذنابي فيه ناصية *** والنواصي خُشع ذلل

فاصبري يانفس واحتملي *** إن نفس الحر تحتمل

وقول ابن المعتز (342/3) :

حمداً لربي وذماً للزمان فما *** أقلّ في هذه الدنيا مسراتي

كفّت يدي أمني عن كل مطلب *** وأغلقت بابها من دون حاجاتي

وقوله (342/3) :

ألم تر أن الدهر يهدم ما بني *** ويسلب ما أعطى ويفسد ما أسدا

فمن سرّه أن لا يرى ما يسوؤه *** فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقداً

وقول البحترى (343-344/3) :

كان الليالي أغربت حادثاتها *** بحب الذي تأبى ويغض الذي تهوى

وقول أبي بكر الخوارزمي (343-344/3) :

ما أنقل الدهر على من ركبه *** حدثني عنه لسان التجربة

لا تشكر الدهر لخير سببه *** فإنه لم يتعمد بالهبة

وإنما أخطأ فيك مذهبه *** كالسيل قد يسقي مكاناً أخربه

والسم يستشفى به من شربه

وقول آخر (344/3) :

يسعى الفتى في صلاح العيش مجتهداً *** والدهر ماعاش في إفساده داعي

وقول آخر (344/3) :

يقرُّ الفتى مرَّ الليالي سليمةً *** وهن به عما قليل عواثر

وقول آخر (344/3) :

إذا ما الدهر جرّ على أناسٍ *** كلاكه أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا *** سيلقى الشامتون كما لقينا

وقول آخر (344/3) :

قل لمن أنكرحالاً منكره *** ورأى من دهر ما حيّره

ليس بالمنكر ما أنكرته *** كل من عاش رأى ما لم يره

وقول ابن الرومي (344/3-345) :

سكن الزمان وتمت سكنته *** دفع من الحركات والبطشِ

كالأفعوان تراه منبطحاً *** بالأرضِ ثم يثور للنهشِ

وقول آخر (345/3) :

جار الزمان علينا في تصرفه *** وأي حر عليه الدهر لم يجر

عندي من الدهر مالو أن آيسره *** يكفي عن الفلك الدوار لم يدرِ

وقول آخر (345/3) :

هذا الزمان الذي كنا نحاذره *** فيما يحدث كعب وابن مسعود

إن دام هذا ولم تعقب له غير *** لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وقول آخر (345/3) :

يا زماناً ألبس الأحرار *** ذلاً ومهانة

لست عندي بزمانٍ *** إنما أنت زمانة

أجنون ما نراه *** منك يبو أم مجانية؟

وقول أبي عثمان الخاري (346/3) :

ألفت من حادثات الدهر أكبرها *** فما أعادي على أحداثها الصُّغُرِ

تزيد في قسوة الأيام طيب ثنا *** كأنني المسك بين الفهر والحجر

وقول السري الرفاء (346) :

تذكر هذا الدهر فيما يرومه *** على أنه فيما نحاذره ندب

فسير الذي نرجوه سير مقيدٌ *** وسير الذي نخشى غوائله وثب

وقول ابن الرومي (346/3) :

ألا إن في الدنيا عجائب جمّة *** وأعجبها ألا يشيب وليدها

إذا ذل في الدنيا الأعراء واكتست *** أذلتها عزاً وساد مسودها

هناك فلاجادت سماء بصوبها *** ولا أمرعت أرض ولا اخضر عودها

أرى الناس مخسوفاً بهم غير أنهم *** على الأرض لم يقلب عليهم صعيدها

وما الخسف أن يلقي أسافل بلدةٍ *** أعاليها، بل أن يسود عبيدها

وقول السري الرفاء (346/3) :

لنا من الدهر خصم لا نطالبه *** فما على الدهر لو كفت نوائبه

يرتد عنه جريحاً من يسالمة *** فكيف يسلم منه من يحاربه

ولو أمنت الذي تجني أراقمه *** عليّ هان الذي تجني عقاربه

وقول أبي فراس بن حمدان (347/3) :

تصفحت أحوال الزمان ولم يكن *** إلى غير شاك للزمان وصول

أكل خليل هكذا غير منصفٍ*** وكل زمان بالكرام بخيل

وقول ابن الرومي (347/3) :

رأيت الدهر يرفع كل وغدٍ*** ويخفض كل ذي شيم شريفة

كمثل البحر يغرق فيه حيٌّ*** ولا ينفك تطفوفيه جيفة

أو الميزان يخفض كل وافٍ*** ويرفع كل ذي زنة خفيفة

وقول ابن نباتة (347/3) :

وأصغر عيب في زمانك أنه*** به العلم جهل، والعفاف فسوق

وكيف يسر الحرفيه بمطلب*** ومافيه شيءٌ بالسرور حقيق

ولقوله (عليه السلام) في ذكر المكايل والموازن : ((عباد الله إنكم وما تأملون من هذه الدنيا أثرياء مؤجلون، ومدينون مقتضون، أجل منقوص، وعمل محفوظ، فرب دائب مطّيع، ورب كادح خاسر؛ وقد أصبحتم في زمن لا- يزداد الخير فيه، إلا- إدياراً، والشر إلا إقبالاً، والشيطان في هلاك الناس إلا طمعاً، فهذا أوان قويت عدته، وعمّت مكيدته، وأمكنت فريسته) (244/8) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول بشر الحافي (247/8) :

قرير العين لا ولد يموت*** ولا حذر يبادر مايفوت

رضي البال ليس له عيال*** خلي من حربت ومن دهيت

قضى وطر الصبا وأفاد علماً*** فعاتبه التفرد والسكوت

وأكبر همّه مما عليه*** تذابح من ترى خلق وقوت

ص: 39

وقول ابن المعتز (247/8) :

ملّ معامي عُوْدُهُ*** وخان دمعي مُسْعِدُهُ

وضاع من ليلي غده*** طوبى لعين تجده

ملّت من الدهر يده*** يفنى ويبقى أبده

والموت صار أسده*** وقاتل من يده

وقول آخر (248/8):

قصر الجديد إلى بلى*** والوصل في الدنيا انقطاعه

أي اجتماع لم يعد*** بتفرق منها اجتماعه

أم أي شعب ذي*** التئام لم يبدد انصداعه

أم أي منتفع بسبيء*** ثم تم له انتفاعه

يا بؤس للدهر الذي*** ما زال مختلفاً طباعه

قد قيل في مثل فلا:*** (يكفيك من شرشجاعه)

ولقوله ((عليه السلام)): ((دار بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، لا تدوم أحوالها، ولا يسلم نزالها، ... واعلموا عباد الله أنكم، وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى من قبلكم ... وكأن صرتم ما صاروا إليه، وارتهنكم ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع ... فكيف بكم لو تناحت بكم الأمور، وبعثرت القبور)) (257/11):

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشريف الرضي رضي الله عنه (261-262/11) :

ص: 40

وهل نحن إلا مرامي السهام*** يحفزها نائل دائب

نسر إذ جازنا طائش*** ونجزع إن مسنا صائب

ففي يومنا قدر لا بد*** وعند غدٍ قدر واثب

طرائد تطردها النائبات*** ولا بد أن يدرك الطالب

أرى المرء يفعل فعل الحديد*** وهو غداً حملاً لازب

عوارى من سلب الهالكين*** يمد يداً نحوها السالب

لنا بالروى موعده صادق*** ونيل المني موعده كاذب

حبائل للدهر مبثوثة*** يرد إلى ج ذبها الهارب

وكيف نجاوز غاياتنا*** وقد بلغ المورد القارب

نصبح بالكأس مجدوحة*** وزعافاً، ولا يعلم الشارب

وقوله (11/262-263):

ما أقل اعتبارنا بالزمان*** وأشد اغترارنا بالأمانى

وقفات على غرورٍ وإقدا*** م على مزلق من الحدثان

في حروب مع الردى فكأننا*** اليوم في هدنة مع الأمان

وكفاننا م ذكراً بالمنيا*** علمنا أننا من الحيوبان

كل يوم رزية بفلان*** ووقع من الردى بفلان

كم تراني أضل نفساً وألهو*** فكأنني وثقت بالوجدان

قل لهذي الهوامل استوقفي السير*** أو استشري عن الأعطان

واستقيمي قد ضمك اللقم *** النهج، وغنى وراءك الحاديان

كم محيداً عن الطريق وقد ضرح *** خلع البري وجذب العران

نشئ جازعين من العدو *** الدهر ورتاع للمنايا الرواني

جفلته السرب في الظلام وقد *** زُزع روعاً من عدوة الذوبان

ثم نسى جرح الحمام وإن كان *** غيباً يا قرب ذا النسيان

كل يوم تزايل من خليطٍ *** بالردى، أو تباعد من دان

وسواء مضى بنا القدر الجد *** عجولاً، ما مامطل العصران

قد مررنا على الديار خشوعاً *** ورأينا البنا، فأين الباني

وجهلنا الرسوم ثم علمنا *** فذكرنا الأوطار بالأوطان

إلتفاتاً إلى القرون الخوالي *** هل ترى اليوم غير قرنٍ فان

أين رب السدير فالحيرة *** البيضاء، أم أين صاحب الإيوان

والسيوف الحداد من آل بدر *** والقنا الصم من بني الريان

طردتهم وقائع الدهر عن *** لعل طرد السفاف عن نجران

والمواضي من آل جفنة أرسى *** طنباً ملكهم على الجولان

يكرعون العقار من فلق الإبريز *** كرع الظماء في الغدران

من أباة اللعن الذين يُحنّون *** بها في معاقد التيجان

تراءاهم الوفود بعيداً *** ضاربين الصدور بالأذقان

في رياض من السماح خوالٍ *** وجبالٍ من الحلوم رزان

وهم الماء لذ لناهل الظمان*** برداً والنار للحيران
ظلّ مستيقظ الجنان إذا أظلم*** ليل النؤامة المبطن
يغتدي في السباب غير شجاع*** ويُرى في النزال غير جبان
ماثت عنهم المنون يداً*** شوكاء أطرافها من المران
عطف الدهر فرعهم فرآه*** بُعد بعد الذرا قريب المجاني
وثنتهم بعد الجماع المنايا*** في عنان التسليم والإذعان
عطلت منهم المقاري وباخت*** في حماهم مواعد النيران
ليس يبقى على الزمان جريء*** في إباء، أو عاجزٍ في هوان
لاشبوب من الصواري ولا أعنق*** يرعى منابت العلاجان
لا ولا خاضب من الربد يختال*** بربطٍ أحمّ غير يمان
يرتمي وجهه الرئال إذا آ*** فن لون الأظلام والأدجان
وعُقاب الملاع تلحم مزجتها*** بازليقة زلول القنان
نائلاً في مطامح الجو هاتيك*** وذا في مهابط الغيطان
وقوله (11 / 265-266):

أوما رأيت وقائع الدهر*** أفلا تسيء الظن بالعمر؟
بيننا الفتى كالطود تكنفه*** هضباته، والعصب ذي الأثر
يأبى الدنية في عشيرته*** ويجاذب الأيدي على الفخر
وإذا أشار إلى قبائله*** حشدت عليه بأوجهٍ غرّ

يترادفون على الرماح فهم *** سيل يعب وعارض يسري

إن نهنهور زادوا مقاربة *** فكانما يدعون بالزجر

عدد النجوم إذا دعي بهم *** يتزاحمون تراحم الشعر

عقدوا على الجلي مآزرهم *** سبطي الأنامل طيبي النشر

زال الزمان بوطء أخمصه *** ومواطىء الأقدام للعر

نزع الإباء وكان شملته *** وأقر إقراراً على صغر

صدع الردى أعياء تلاحمه *** من أحم الصدفين بالقطر

جرّ الجياد على الوجى ومضى *** أمماً يدق السهل بالوعر

حتى التقى بالشمس مغمدة *** في قعر منقطع من البحر

ثم انشت كف المنون به *** كالضغث بين الناب والظفر

لم تشتجر عنه الرماح ولا *** رد القضاء بماله الدثر

جمع الجنود وراه فكانما *** لاقته وهو مضيع الظهر

ويرى المعابل للعدى فكانما *** لحمامه كان الذي يبيري

إن التوقي فرط معجزة *** فدع القضاء يُعدُّ أو يكري

وحمى المطاعم للبقاء وذى *** الأجال ملء فروجها تجري

لو كان حفظ النفس ينفعنا *** كان الطبيب أحقّ بالعمر

الموت داء دواء له *** سيان ما يأتي وما يُمري

ولقوله (عليه السلام)، من كتاب له إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

((أما بعد، إن المرء تسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن

ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها، ومانلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً، وليكن همك فيها بعد الموت)). إستشهد بقول الشاعر (15/140-142):

دار الفجائع والهموم ودار *** البث والأحزان والبلوى
مر المذاقة غب ما احتلبت *** منها يداك وبيّة المرعى
بينما الفتى منها بمنزلة *** إذ صار تحت ترابها ملقى
تقفوا مساويها محاسنها *** لاشيء بين النعي والبشرى
ولقلّ يوم ذرّ شارقه *** إلا سمعت بها لك ينعى
لا تعتبني على الزمان لما *** يأتي به فلقلما يرضى
للمرء رزق لا يفوت ولو *** جهد الخلائق دون أن يفنى
يا عامر الدنيا المعدّ لها *** ماذا عملت لدارك الأخرى
وممهد الفرش الوطيئة لا *** تغفل فراش الرقدة الكبرى
لوقد دعيت لقد أحببت لما *** تدعى له فانظر متى تدعى
أترك تحصي كم رأيت من ال *** أحياء ثم رأيتهم موتى
من أصبحت دنياه همته *** فمتى ينال الغاية القصوى
سبحان من لاشيء يعدله *** كم من بصير قلبه أعمى
والموت لا يخفى على احدٍ *** ممن أرى وكأنه يخفى
والليل يذهب والنهار بأح *** بابي وليس عليهما عدوى

ولقوله (عليه السلام): ((من جرى في عنان أمله عشر بأجله)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (127/18):

أراك تزيدك الأيام حرصاً***على الدنيا كأنك لا تموت

فهل لك غاية إن صرت يوماً***إليها قلت حسبي قد رضيت

ولقوله (عليه السلام): ((الدهر يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب المنية ويباعد الأمنية، من ظفر به نَصَب، ومن فاته تَعَب)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (218/18):

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى***ولم تر بالباقيين ماصنع الدهر

فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم***عفاها مجال الريح بعدك والقطر

وهل أبصرت عينك حياً بمنزل***على الدهر إلا بالعراء له قبر فل

ا تحسبن الوفير مالاً جمعته***ولكن ما قدمت من صالح وفر

مضى جامعوا الأموال لم يتزودوا***سوى الفقريا بؤس لمن زاده الفقر

فحتى مَ لا تصحو وقد قرب المدى***وحتى مَ لا ينجاب عن قلبك السكر

بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا***وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر

ومابين ميلاد الفتى ووفاته***إذا انتصح الأقبام أنفسهم عمر

لأن الذي يأتيه شبه الذي مضى***وما هو إلا وقتك الضيق النزر

فصبراً على الأيام حتى نجوزها***وفعما قليل بعدها يحمد الصبر

ولقوله (عليه السلام): ((معاشر الناس، إتقوا الله؛ فكم من مؤمل ما لا

يبلغه، وبيان ما لا يسكنه، وجامع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه؛ أصابه حراماً، واحتمل به آثاماً، فباء بوزره، وقدم على ربه، أسفاً لا هفاً)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (259/19):

ألم تر حوشباً بالأمس بيني *** بناءً نفعه لبني نقيلة

يؤمل ما يعمر عمرنوح *** وأمر الله يطرق كل ليلة

وقول الشاعر (259/19):

وذي إبل يسعى ويحسبها له *** أخو تعب في عيها ودؤوب

غدت وغدا رب سواه يسوقها *** وبُدّل أحجاراً وجال قليب

ولقوله (عليه السلام): ((أيها الناس متاع الدنيا حطام موبوء، فتجنبوا مرعاةً قَلَعْتُهَا أَحْظَى من طمأنينتها، وبلغتها أزكى من ثروتها، حكم على مكثريها بالفاقة، وأغنى من غنى عنها بالراحة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (285-289/19):

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره *** فسوف لعمرى عن قليل يلومها

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة *** وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

وقول لبيد (290/19):

وما المال والأهلون إلا وديعة *** ولا بد يوماً أن ترد الودائع

وقول إبراهيم بن أدهم (290/19):

نرَقع دنيانا بتمزيق ديننا*** فلا ديننا يبقى ولا ما نرَقع

وقول الشاعر (291 /19):

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره*** ونال من الدنيا سروراً وأنعماً

كبانٍ بني بنيانه فأقامه*** فلما استوى ماقد بناه تهدماً

وقول أبي العتاهية (291 /19):

تعالى الله يا سلم بن عمرو*** أذل الحرص أعناق الرجال

هب الدنيا تساق إليك عفواً*** أليس مصير ذاك إلى الزوال

وما دنياك إلا مثل فيءٍ*** أظلك ثم آذن بانتقال

وقول الشاعر (292 /19):

يا خاطب الدنيا إلى نفسها*** تنح عن خطبتها يسلم

إن التي تخطب غدارة*** قريبة العرس من المأتم

ولقوله (عليه السلام): ((البخل جامع لمساويء العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كل سوء)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي نواس (316-318/19):

فتى يشتري حسن الثناء بماله*** ويعلم أن الدائرات دور

وقول ابن الرومي (318 /19):

وتاجر البر لا يزل به*** ربحان في كل متجر تجره

أجرٌ وحمدٌ وإنما طلبٌ*** الأجر ولكن كلاهما اعتوره

ولقوله (عليه السلام): ((ما لابن آدم والفخر، أوله نطفة، وآخره جيفة لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (115/20) :

إنما الدنيا كرؤيا فرّحت *** من رآها ساعة ثم انقضت

ولقوله (عليه السلام): ((أيها المخلوق السوي، والمُنشأ المرعي؛ في ظلمات الأرحام، ومضاعفات الأستار، بَدئتَ من سلالَة من طين، ووضعتَ في قرار مكين، إلى قدر معلوم، وأجل مقسوم، ... ثم أخرجتَ في مقرّك إلى دار لم تشهدها؛ ولم تعرف سبيل منافعها)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن الرومي في صفة خطوب الدنيا وصروفها (259-257/9) :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها *** يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنها *** لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه *** وبما سوف يلقي من أذاها يهدد

ولقوله (عليه السلام): ((طوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه)) (33/10). استشهد ابن أبي الحديد بقول مجنون ليلى (44/10) :

واني لأستغشي وما بي نعسة *** لعل خيالاً منك يلقي خياليا

وأخرج من بين البيوت لعلي *** أحدث عنك النفس بالسر خاليا

ص: 49

من كلام له (عليه السلام) لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأعتقه فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام، فقال (عليه السلام):

((قبح الله مصقلة! فَعَلَّ فَعَلَّ السادة وفرَّ فرار العبيد، فما أنطق مادحه حتى أسكته، ولا صدق واصفه حتى بكته، ولو أقام لأخذنا ميسوره، وانتظرنا بماله وفوره)) (119/3).

استشهد ابن أبي الحديد بقول علي بن الجهم لما حبسه المتوكل (123-124) :

ألم ترَ مظهرين عليَّ عتباً*** وهم بالأمس إخوان الصفاء

فلما أن بليت غدواً وراحوا*** عليَّ أشدَّ أسباب البلاء

أبت أخطارهم أن ينصروني*** بمالٍ أو بجاهٍ أو ثراءٍ

وخافوا أن يقال لهم خذلتهم*** صديقاً، فادعوا قدم الجفاء

تظافت الروافض والنصارى*** وأهل الاعتزال على هجائي

وعابوني وماذنبني إليهم*** سوى علمي بأولاد الزناء

ص: 53

ولقوله (عليه السلام) للخوارج : ((أصابكم حاصب، ولا بقي منكم أبر، أبعث إيماني بالله، وجهادي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أشهد على نفسي بالكفر؟ لقد ظللت إذاً وما أنا من المهتدين، فأوبوا وارجعوا على أثر الأعقاب، أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة)) (129/4) :

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (182-183/4):

لما ولي الحجاج العراق ودخل الكوفة وخطب وهدد فجاءه عمير بن ضابيء البرجمي بانه فقال :

- أصلح الله الأمير! إن هذا أنفع لكم مني، وأشد بني تميم أدياناً، وأجمعهم سلاحاً، وأربطهم جاشاً، وأنا شيخ عليل، واستشهد جلساءه ، فقال له الحجاج :

- إن عذرك لواضح، وإن ضعفك لبين ولكن أكره أن يجتري بك الناس عليّ، وبعد فأنت ابن ضابيء صاحب عثمان، وأمر به فقتل، ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

أقول لعبد الله يوم لقيته*** أرى الأمر أمسى منصباً متشعباً

تجهز فإما أن تزور ابن ضابيء*** عميراً، وإما أن تزور المهلبا

هما خطتا حسف نجادك منهما*** ركوبك حولياً من الثلج أشهباً

فكانت ترى من مكره الغزو مُسجراً*** تحم حنو السرج حتى تحنّباً

فما أن أرى الحجاج يغمد سيفه*** مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيباً

فأضحى ولو كانت خراسان دونه*** رآها مكان السوق أو هي أقرباً

وقول سوار بن المضرب السعدي وقد هرب من الحجاج (183 /4):

أقاتلي الحجاج إن لم أزر له *** دراب وأترك عند هند فؤاديا

فإن كان لا يرضيك حتى تردني *** إلى قطري ما أخالك راضيا

إذا جاوزت درب المجيزين ناقتي *** فاست أبي الحجاج لما ثانيا

أرجو بنو مروان سمعي وطاعتي *** وقومي تميم والفلاة ورائيا

وبالرواية التي تقول (184 /4):

((أتى الحجاج البصرة .. وكان أشد عليهم إلحاحا.. وأتاه رجل من بني يشكر، وكان شيخاً أعور.. وكان يلقب؛ ذا الكرسة، فقال :

- أصلح الله الأمير! إن بي فتقاً، وقد عذرتني بشر بن مروان، وقد رددت العطاء.

قال :

- إنك عندي الصادق، ثم أمر به فضرب عنقه، ففي ذلك يقول كعب بن الأشقر أو الفرزدق :

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة *** تفرق منها بطن كل عريف

ولقوله (عليه السلام): ((فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبينني إسرائيل (عليه السلام) فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه

الأمثال؟ تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم)) (171 /13).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (174-175 /13):

ص: 55

إن تميمًا منعت النعمان الأتاوة سنة من السنين فوجه إليهم أخاه الريان بن المنذر، وجعل من معه من بكر بن وائل واستاق النعم وسبى الذراري، وفي ذلك يقول شاعر بني يشكر:

لما رأوا راية النعمان مقبلة*** قالوا: ألا ليت أدنى دارنا عدن

ياليت أم تميم لم تكن عرفت*** مرأً، وكانت كمن أودي به الزمن

إن تقتلوننا فأعيار مخدعة*** أو تنصحوها فقديمًا منكم المنن

منكم زهير وعتاب ومحتضن*** وابنا لقيط وأوس في الوغى قطن

ولقوله (عليه السلام): من وصية للحسن (عليه السلام) كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين - وقد ذكرناها - (109/16).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عوف بن محمّل الشيباني في عبد بن طاهر أمر خراسان (55/16):

يا ابن الذي دان له المشرقان*** وألس الأمن به المغربان

إن الثمانين وبلغتها*** قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وبدلتنني بالشطاط أنحني*** وكنت كالصعدة تحت السنان

وقاربت مني خطي لم تكن*** مقاربات وثنت من عنان

وعوضتني من زماع الفتى*** وهمّه هم الجبان الهدان

وأنشأت بيني وبين الورى*** عناة من غير نسج العنان

ولم تدع فيّ المستمتع*** إلا لساني وكفاني لسان

ص: 56

أدعوه الله وأثنى به *** على الأمير المصعبي الهجان

فقرباني بأبي أتما *** من وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاي إلى نسوة *** أوطانها حران والرقتان

وقول سالم بن عوض الضبي (56/16) :

لا يبعدن عصر الشباب ولا *** لذاته وبناته النضر

والمشركات من الحدود كما *** ض الغمام وجود بالقطر

وطراد خيل مثلها التقتا *** لحفيظة ومقاعد الخمر

لولا أولئك ما حلفت متى *** عوليت في خرج إلى قبري

هربت زبيبة إن رأيت ثرمي *** وإن انحنى لتقادم ظهري

من بعد ما عهدت فأدلفني *** يوم يمر ولية تسري

حتى كأني خاتل قنصاً *** والمرء بعد تمامه يجري

لا تهزئي مني زبيب فما *** في ذاك من عجب ولا سخر

أو لم تري لقمان أهلكه *** من قُتَّ من سنة ومن شهري

وبقاء نسر كلما انقرضت *** أيامه عادت إلى نسر

ما طال من أمدٍ علي لُبْد *** رجعت محارته إلى قصر

ولقد حلبت الدهر أشطره *** وعلمت ما أتى من الأمر

ولقوله (عليه السلام): ((فإن فيما تبينت من إدمار الدنيا عني، وجموح الدهر عليّ، وإقبال الآخرة إليّ، ما يزغني عن ذكر من سواي.

والاهتمام بما ورائي، غير

أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي، فصدتني رأبي، وصرفتني عن هواي)) (57/16):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي إسحاق الصابي (58-59):

إذا ما تعدت بي وسارت محفة*** لها أرجل يسعى لها رجلا

وما كنت من فرسانها غير أنها*** وقت لي لما خانت القدمان

نزلت إليها عن سراة حصاني*** بحكم مشيب أوفراش حصان

فقد حملت مني ابن سبعين سالكاً*** سبيلاً عليها يسلك الثقلان

كما حمل المهد الصبي وقبلها*** ذعرت أسود الفيل بالنزوان

ولي بعدها أخرى تسمى جنازة*** ضبية يوم للمنية وان

تسير على أقدام أربعة إلى*** ديار البلى معدودهن ثمان

وإني على عيث الردي في جوارحي*** وما كف من خطوي وبطش بناني

فإن لم يدع إلا فؤاداً مروعاً*** به غير باقٍ من الحدثان

تلوم تحت الحجب ينفث حكمه*** إلى أذن تصغي لنطق لسان

لا علم أني ميت عاق وقته*** ذمماً قليل في غيد هوفان و

إن فما للأرض غرثان حائماً*** يراصد من أكل حضور أوان

به شره عم الوري بفجائع*** تركن فلاناً ثاكلأ لفلان

غدا فاغراً يشكو الطوى وهو رائع*** فما تلتقي يوماً له الشفتان

إذا عاضنا بالنسل ممن نعوا له*** تلا أولاً سنة بمهلك ثان

إلى ذات يومٍ لا ترى الأرض وارثاً*** سوى الله من إنسٍ تراه وجان
أقبيك الردي إني تنبيت من كرى*** وسهو على طول المدى اعترباني
فأثبت شخصاً دانياً كان خافياً*** على البعد حتى صار نصب عياني
هو الأجل المحتوم لي جدّ جدّه*** وكان يريني غفلة المتواني
له نذر قد أذنتني بهجمة*** له لست منها آخذاً بأمان
ولا بد منه ممهلاً أو معاجلاً*** سيأتي فلا يشبه عني ثان

ولقوله (عليه السلام): ((وَأنا أسأل الله بسعة رحمته، وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه..)) (117/7).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الحارث بن كعب يخاطب بنيه (120/17):

أكلت ش بابي فأفنيته*** وأبليت بعددهور دهورا
ثلاثة أهلين حاجتهم*** فبادوا وأصبحت شيخاً كبيراً
قليل الطعام عسير القيا*** م قد ترك الدهر خطوي قصيراً
أبيت أراعي نجوم السماء*** أقلب أمري بطوناً ظهوراً
ولقوله (عليه السلام): ((خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنوا إليكم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (107/8-108):

وأنزلي طول النوى دار غربة*** متى شئت لاقيت امرءً لا أشاكله
أخا ثقة حتى يقال سجية*** ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

ولقوله (عليه السلام)، وهو يتنبأ بصاحب الزنج : ((يا أحنف، كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لَجَبٌ، ولا فَعْقَعَةٌ لُجْمٌ، ولا حمحمة خيل، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام)) (8/125).

استشهد ابن أبي الحديد بقول صاحب الزنج / علي بن محمد/ لما هرب من الدار التي كان فيها في اليوم الذي قتل فيه :

عليك سلام الله ياخير منزل*** خرجنا وخلفناه غير ذميم

فإن تكن الأيام أحدثن فرقة*** فمن ذا الذي من ربهن سليم؟

ص: 60

لقد تناثرت أبيات من الشعر الحكمي هنا وهناك في طيات أجزاء شرح نهج البلاغة فاستشهد ابن أبي الحديد - بها في ثنايا شرحه - دعماً لكلام الإمام (عليه السلام) أو أنه أعجب بها. فثمة أبيات استشهد بها الإمام نفسه، إن من قوله أو من أقوال شعراء آخرين، ولما كانت تلك الأبيات متناثرة هنا وهناك، كما ألمحت - ولما فيها من عبر ودروس قد تنفع في مفاصل حياتنا رأيت أن أجمعها تحت باب (الحكمة) فكان هذا الباب.

فلقوله (عليه السلام): ((فلئن أمر الباطل لقديمًا فعل، ولئن قل الحق لربما ولعلّ؛ ولقلما أدبر شيء فأقبل)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (280/1):

وقالوا يعود الماء في النهر بعدما*** ذوى نبت جنبيه وجف المشارع

فقلت: إلى أن يجري النهر جارياً*** ويعشب جنباه، تموت الضفادع

ولقوله (عليه السلام): ((إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى وطول الأمل)).

ص: 63

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (319/1):

أرى كل إنسان يرى عيب غيره*** ويعمي عن العيب الذي هو فيه

ويقول الإمام (عليه السلام): ((من أكل تمر دَقَل ثم شرب عليه ماء، ومسح بطنه، وقال: من أدخلته بطنه النار، فأبعده الله)).

ثم أنشد (157/3):

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله*** وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وبالرواية التي تقول:

وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فشكا إليه خلَّته بالبيت الآتي:

(و) لقد علمت وما الإشراف من خلقي*** إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

فقال له: فكيف خرجت من الحجاز إلى الشام تطلب الرزق؟

فقال أُذَيْنَةُ:

أسعى له فيعنيني تطلبه*** ولوقعدت أتاني لا يعنيني

ثم انشغل عنه، فخرج وقعد على ناقته ونصَّها راجعاً إلى الحجاز.

فذكره هشام في الليل، فسأل عنه فقبل له. إنه رجع إلى الحجاز.

ثم وجه إليه بألفي درهم، فجاء الرسول وهو في المدينة فدفعها إليه، فقال له:

- قل لأمر المؤمنين، كيف رأيت؟ سعيت فأكدت، وقعدت في منزلي فأتى رزقي.

ص: 64

ولقوله (عليه السلام): ((والدنيا دارٌ مُني لها الفناء. ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة خضرة، وقد عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بباقة من الشعر في ذلك المعنى نذكره تبعاً:

كقول أحد الحكماء (159/3):

فلا تجزع إذا أعسرت يوماً*** فقد أيسرت في الدهر الطويل

ولا تظنن بربك ظن سوءٍ*** فإن الله أولى بالجميل

وإن العسر يتبعه يسار*** وقيلُ اللهُ أصدقُ كلِّ قيل

ولو أن العقول تجر رزقاً*** لكان المال عند ذوي العقول

وقول الحسين الضحاك (160/3):

يا روح من عظمت قناعته*** حسم المطامع من غدٍ وغدٍ

من لم يكن لله مُتَّهماً*** لم يمس محتاجاً إلى أحدٍ

وقول سليمان بن المهاجر البجلي (161/3):

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه*** به الله عن غشيان كل بخيل

فلم يتبدلني البخيل ولم أقم*** على بابه يوماً مقام ذليل

وإن قليلاً يستر الوجه إن يرى*** إلى الناس مبدولاً لغير قليل

وقول الشاعر (161/3):

ص: 65

ولا تهلكن النفس وجداً وحسرة*** على الشيء أسداه لغيرك قادره

ولا تياسن من صالح أن تناله*** وإن كان نهياً بين أيدي تبادره

فإنك لا تعطي امرءً حظ نفسه*** ولا تمنع الشق الذي الغيث ناصره

وقول أحد شعراء العجم (162/3):

غلا السعر في بغداد من بعد رخصه*** وإنني في الحالين بالله واثق

فلمست أخاف الضيق والله واسع*** غناه، ولا الحرمان والله رازق

وقول أحد الشعراء (192/3):

صبرت النفس لا أجزع*** ع من خائنة الدهر

رأيت الرزق لا يكسب*** ب بالعرف ولا النكر

ولا بالسلف الأمثل*** أهل الفضل والذكر

ولا بالسُّمُّ الكدن*** ولا بالخدُّم البتر

ولا بالفعل والدين*** ولا بالجاه والقدر

ولا يُدرك بالطيش*** ولا الجهل ولا الهذر

ولكن قسّم تجري*** بماندري ولا ندري

وقول منصور الفقيه (163/3):

الموت أسهل عندي*** بين القنا والأسنة

والخيل تجري سراعاً*** مقطعات الأعنة

من أن يكون لنذلٍ*** عليّ فضل ومنة

وقول أعرابي (163/3):

أتيس أن يقارنك النجاح*** فأين الله والقدر المتاح

وقول أبي العلاء المعري (163/3):

فإن كنت تهوى العيش فابغ توسطاً*** فعند التناهي يقصر المتناول

تُوفي البدور النقص وهي أهلة*** ويدركها التقصان وهي كوامل

وقول أحدهم (164/3):

وكم من ملك جانبته من كراهية*** لإغلاق باب أو لتشديد حاجب

ولي في غنى نفسي مراد ومذهب*** إذا أبهت دوني وجوه المذاهب

ولقوله (عليه السلام): ((فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول نصر بن نباتة (245/3):

والحسين الذي رأى الموت في العز*** حياة والعيش في الذل قتلا

وقول التهامي (245/3):

ومن فاته نيل العلا بعلومه*** وأقلامه فليبعها بحسامه

فموت الفتى في العز مثل حياته*** وعيشته في الذل مثل حمامه

وقول الشاعر (246/3):

فمن يطلب المال المقنع بالقنأ*** يعيش ماجداً أو يؤذ فيما يمارس

ولقوله (عليه السلام): ((المأمول مع النقم، المرهوب مع النعم)).

شاعر:

من عاش لاقى مايسو***ء من الأمور ومايسر

ولرب حتفٍ فوقه*** ذهب وياقوت ودر

البحثري:

يسرك الشيء قد يسوء وكم*** نوه يوماً بحاملٍ لقبه

لا ييأس المرء أن ينجيه*** ما يحسب الناس أنه عطبه

آخر:

رب غمٍ يدب تحت سرور*** وسرور يأتي من الموزور

سعيد بن حميد:

كم نعمة مطوية*** لك بين أثناء النوائب

ومسرة قد أقبلت*** من حيث تنتظر المصائب

آخر:

العسر أكرمه وليس بعده*** ولأجل عين ألف عين تكرم

والمرء يكره يومه ولعله*** يأتيه فيه سعادة لا تعلم

الحلاج:

ولربما هاج الكبير*** من الأمور لك الصغير

ولرب أمرٍ قد تضي***ق به الصدور ولا يصير

ص: 68

آخر:

كم مرة حفت بك المكاره*** خار لك الله وأنت كاره

واستشهد لخطبة له (عليه السلام) في صفين بقول حميد بن ثور الهلالي (171 / 15):

قضى الله في بعض المكاره للفتى*** برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر

ألم تعلمي أني إذا الألف قاذني*** إلى الجور لا أنقاد والألف جائر

وقد كنت في بعض الصباوة أتقى*** أموراً وأخشى أن تدور الدوائر

وأعلم أني إن تغطيت مرة*** من الدهر مكشوف غطائي فناظر

وخطبة له (عليه السلام) استشهد ببعض الشعر الحكمي منه (93-87 / 7):

قول الفطامي :

قد يدرك المتأني بعض حاجته*** وقد يكون مع المستبصر الزلل

وقول البحترى :

حليم إذا القوم استخفت حلومهم*** وقور إذا ماحدث الدهر أجلبا

وقول الشاعر :

أحلامنا تنال الجبال رجاحة*** وتخالنا جتاً إذا ما نجهل

وقول أحيمة الحلج (17 / 13):

والصمت أجمل بالفتى*** ما لم يكن عيُّ يشينه

والقول ذو خطل إذا*** ما لم يكن لب يعينه

ص: 69

وقول أحدهم :

وإذا خطبت على الرجال فلا تكن *** خطل الكلام تقوله مختالاً

واعلم بأن من السكوت إبانة*** ومن التكلف ما يكون خيالاً

وقول أبي العتاهية :

كل امرئ في نفسه*** أعلا وأشرف من قرينه

والصمت أجمل بالفتى*** من منطق في غير حينه

وقول شاعر:

وإياك إياك المرء فإنه*** إلى الشر دعاء وللشر جالب

وقول علي بن هشام :

لعمرك إن الحلم زين لأهله*** وما الحلم إلا عادة وتحلم

إذا لم يكن صمت الفتى من بلادة*** وعي فإن الصمت أهدى وأسلم

وقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

زعم ابن سلمى أن حلمي ضررتي*** ما ضرّ قبلي أهله الحلم

إنا أناس من سجيتهم*** صدق الحديث ورأيهم حتم

لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم*** سقموا ولم يمسسهم سقم

إني وجدت العدم أكبره*** عدم العقول وذلك العدم

والمرء أكثر عيبه ضرراً*** خطل اللسان وصمته حكم

ولقوله (عليه السلام): ((طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس! وطوبى لمن

لزم بيته؛ وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربه، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحدهم :

((كنت في سفينة ومعنا شاب علوي؛ فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاماً، فقلنا له :

- قد جمعنا الله وإياك منذ سبع، ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا، فأنشد (10/40-41) :

قليل الهم لا ولد يموت*** وليس بخائف أمراً يفوت

قضى وطر الصبا وأفاد علماً***فغايتته التفرد والسكوت

وأكبر همّه مما عليه*** تناجز من ترى خلق وقوت

وقول الشاعر (10/445) :

وكم سقت في آثاركم من نصيحة*** قد يستفيد الظنة المتصح

وقول بعض الحكماء لصاحبه :

- أعلمك شعراً هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو (10/47-48) :

أخفض الصوت إن نطقت بليل*** والتفت بالنهار قب-ل المقال

ليس للقول رجعة حين يبدو***بقبح يكون أو بجمال

وقول الشاعر (10/48) :

من حمد الناس ولم يبلهم***ثم بلاهم ذم من يحمد

وصار بالوحدة مستأنساً***بوحشة الأقرب والأبعد

وقول الشاعر (49/10) :

ولا عار إن زالت عن الحر نعمة***ولكن عار أن يزول التجمل

وقول الشاعر (10/49) :

عدوك من صديقك مستفاد*** فلا تستكثرن من الصحاب

فإن الداء أكثر ما تراه*** يكون من الطعام أو الشراب

ولأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب من بعض نسائه أن تقسم شاة على الفقراء فقالت :

- يا رسول الله، لم يبق منها غير عنقها.

فقال (صلى الله عليه وآله) :

- كلها بقي غير عنقها.

فاستشهد بقول الشاعر (209/10) :

بيكي على الذاهب من ماله*** وإنم يبق الذي يذهب

ولقوله (عليه السلام): ((فطوبى لذي قلب سليم، أطاع من يهديه، وتجنب من يرديه، وأصاب سبيل السلامة يبصر من بصّره، وطاعة هادٍ امره)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول النابغة (68/11) :

ولست بمستبقي أخاً لا تلمّه*** على شعثٍ، أي الرجال المهذب

وقول الشاعر (77/11) :

ص: 72

إذا صفت المودة بين قومٍ *** ودام ودادهم سَمَّجَ الثناء

ولقوله (عليه السلام) يصف العارف : ((وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (11/141) :

ما أبيض وجه المرء في طلب العلا *** حتي يسود وجهه في البيدا

وقول أبي تمام (11/141) :

فاطلب هدوءً بالتقليل واستتر *** بالعيس من تحت السهي وهجودا

ما إن ترى الأحساب بيضاً وضحاً *** إلا بحيث ترى المنايا سودا

وقول المتنبي (11/132) :

ذريني أنل ما لا ينال من العلا *** فصعب العلاء في الصعب والسهل في السهل

تريدين إدراك المعالي رخيصة *** ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وقوله أيضاً (11/132) :

وإذا كانت النفوس كباراً *** تبعت في مرادها الأحسام

وقول الشاعر (11/190) :

أرتب ما أقول إذا افرقنا *** وأحكم دائماً حجج المقال

فأنساها إذا نحاها إذا نحن التقينا *** وأنطق حين أنطق بالمحال

وقول الآخر (11/190) :

فيا ليل كم من حاجة لي مهمة *** إذا جئتكم لم أدر بالليل ما هيه

ص: 73

ولقوله (عليه السلام): ((ألا وإن اللسان بضعة من الإنسان، فلا يسعده القول إذا امتنع، ولا يمهلُه النطق إذا اتسع، وإنا لأمرء الكلام، وفينا تنسبت عروقه، وعلينا تهذلت غصونه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (17/13):

وما خير من لا ينفع الدهر عيشه*** وإن مات لم يحزن عليه أقربه

كهامٍ على الأقصى كليلٌ لسانه*** وفي بشر الأذنى حديد مخالبه

ولقوله (عليه السلام) رداً على طلب عثمان منه وهو محصور أن يخرج إلى ينبع، ليقبل هتف الناس بإسمه، للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل.

فقال (عليه السلام):

((يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني حملاً ناضراً بالعُزْب، أقبل وأدبر! بعث إلي أن اخرج، ثم بعث إلي أن اقدم، ثم هو الآن يبعث إلي أن اخرج! والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي (302/13):

نحن أدرى وقد سألنا ألنا بنجد*** أطويل طريقنا أم يطول

وكثير من السؤال اشتياق*** وكثير من رده تعليل

ويقول محمد بن هاني المغربي (302/13):

في كل يومٍ أستزيد تجارياً*** كم عالم بالشيء وهو يسائل

ولقوله (عليه السلام): ((إذا كان الترفق خرقاً، كان الخرق رفقاً)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول زهير بن أبي سلمى (101/16) :

ومن لم يزد عن نفسه بسلاحه*** يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقول أبي الطيب المتنبي (101/16) :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلامة*** مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

ولقوله (عليه السلام): ((الصاحب مناسب)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي (117/16) :

ما الخل إلا من أودَّ بقلبه*** وأرى بطرف لا يرى بسؤاله

ولقوله (عليه السلام): ((الهوى شريك العمى)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن معاوية (118/16) :

وعين الرضا عن كل عيب كليله*** كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولقوله (عليه السلام): ((من اقتصر على قدره كان أبقى له)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الطيب (118/16) :

ومن جهلت نفسه قدره*** رأى غيره منه ما لا يرى

ولقوله (عليه السلام): ((إياك والتغاير في غير موضع غير)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مسكين الدارمي (127/16) :

ما أحسن الغيرة في حينها*** وأقبح الغيرة في غير حين

من لم يزل متهماً عرسه*** مناصباً منها لرج الظنون

يوشك أن يغريهت بالذي*** يخاف، أو ينصبها للعيون

حسبك من يحصنها حَمُّها*** منك إلى خيمِ كريمٍ ودين

لا تظهرن يوماً على عورة*** فيتبع المقرون جبل القرين

وقوله أيضاً (127/16-128):

ألا أيه الغائر المستشيط***علام تغار إذا لم تُغر؟

فما خير عرسٍ إذ خفتها***وما خير بيتٍ إذا لم يُزر

تغار من الناس أن ينظروا***هل يفتن الصالحات النظر؟

فإني سأخلي له بيتها***فتحفظ لي نفسها أو تذر

إذا الله لم يعطه ودّها***فلن يعطي الود سوط ممر

ومن ذا يراعي عرسه***إذا ضمّه والركاب السفر؟

وقوله أيضاً (128/16):

ولست امرءاً لا أبرح الدهر قاعداً***إلى جنب عرسي لا أفارقها شبرا

وما مقسماً لا أبرح الدهر بيتها***لأجعله قبل الممات لها قبراً

ولا حاملاً ظني ولا قول قائل***على غيرة حتى أحيط بها خبراً

وهبني امرءاً راعيه ما دمت شاهداً***فكيف إذا ما سرت من بتها شهراً

إذا هي لم تحصن لما في فنائها***فليس لمنجيتها بنائي لها قصراً

ولقوله (عليه السلام): ((لا تجعل عرضك غرضاً لنبال القوم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (45/18):

لا تستتر أبداً ما لا تقوم له***ولا تهيجن من عرسه الأسد

إن الزنابير إن حركتها سفهاً*** من كورها أوجعت من لسعها الجسدا

ولقوله (عليه السلام)، من كتاب له إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

((أما بعد فإنك لست بسابقٍ أجلك، ولا مرزوق ما ليس لك، واعلم بأن الدهر يومان : يوم عليك، ويوم لك، وإن الدنيا دار دول، فما كان منها لك أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (60/18) :

قد يرزق العاجز الضعيف وما*** شدَّ بكورٍ رحلا ولا قتباً

ويحرم المرء ذو الجلادة وال*** رأيٍ ومن لا يزال مغترباً

وبقول ابن يعقوب الحزيمي (60/18-61) :

هل الدهر إلا صرفه ونوائبه*** وسراء عيشٍ زائلٍ وحصائبه

بقول الفتى ثمرت مالي وإنما*** لوارثه ما ثمر المال كاسه

يحاسب فيه نفسه في حياته*** ويتركه نهياً لمن لا يحاسبه

فكله وحابيه وخاله وارثاً*** شحيحاً ودهراً تعتركه نوائبه

أرى المال والإنسان للدهر نهبة*** فلا البخل مبقية ولا الجود خاربه

لكل امرئ رزق ولرزقٍ جالب*** وليس يفوت المرء ما خط كاتبه

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره*** ويُعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

يساق لدار رزقه وهو وادع*** ويحرم هذا الرزق وهو يغالبه

وإنك لا تدري أرزقك في الذي*** تطالبه أم في الذي لا تطالبه

تناسى ذنوب الأقرابين فإنه *** لكل زكوبٍ ركبٍ وهو راكبه

له هفوات في الرخاء يشوبها *** بنصرة يوم لا توارى كواكبه

تراه غدواً ما أمنت وتتقي *** بجهته يوم الوغي من يحاربه

لكل امرئٍ إخوان بؤسٍ ونعمة *** وأعظمهم في النائبات أقاربه

ولقوله (عليه السلام): ((خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا إليكم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المهاجر بن عبد الله (107/18):

وإني لأقضي المرء من غير بغضة *** وأدني أخا البغضاء مني على محددٍ

ليحدث ودأ بعد بغضاء أو أرى *** له مصرعاً يردي به الله من يردي

ومن الشعر المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام) قوله (113/18):

إن أخاك الحق من كان معك *** ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان وصدّك *** شئت فيك شمله ليجمعك

وما ينسب إليه (عليه السلام) أيضاً (114/18):

أخوك الذي إن أجزتاك ملة *** من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما

وليس أخوك بالذي إن تشعبت *** عليك أمور ظل يلحاك واجما

ولقوله (عليه السلام): ((ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه، وصفحات وجهه)). (137/18):

استشهد بقول زهير بن أبي سلمى :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة*** وإن خالها تخفى على الناس تعلم
ولقوله (عليه السلام): ((احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي للشق الثاني (179 / 18) :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكة ملكته*** وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ولقوله (عليه السلام): ((من كتم سره كانت الخيرة بيده)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (384 / 18) :

فلا تقشِ سرِّك إلا إليك*** فإن لكل نصيح نصحا
ألم تر أن غواة الرجال*** لا يتركون أديماً صحيحاً
وقول الشاعر (18 / 385) :

إذا جاوز الاثنين سرّاً فإنه*** يئث وتكثير الوشاة قمين

ولقوله (عليه السلام): ((من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (404 / 18) :

وخير الرأي ما استقبلت منه*** ولس بأن تتبعه اتباعا

ولقوله (عليه السلام): ((إذا هبت أمراً فقع فيه، فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي (406 / 18) :

وإذا لم يكن من الموت بدّ*** فمن العجز أن تكون جانا

كلما لم يكن من الصعب في الآن*** فس سهل فيها إذا هو كانا

وقول آخر (806/18) :

لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه*** وأعظم مما حلّ ما يُتوقع

وقول آخر (406/18) :

عوبة الرزء تلقى في توقعه*** مستقبلاً وانقضاء الرزء أن يقعا

ولقوله (عليه السلام): ((لا يزهّدنك في المعروف من لا يشكره لك، فقد يشركك عليه من لا يستمتع بشيء منه، وقد يدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر، واللّه يحب المحسنين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول نفسه (24/19) :

لا تسدين إلى ذي الوم مكرمة*** فإنه سبخ لا ينبت الشجرا

فإن زرعته محفوظ بمضيعة*** وأكل زرعك شكر الغير إن كفرا

وقول الشاعر (24/19) :

لعمرك ما المعروف في غير أهله*** وفي أهله إلا كبعض الودائع

فمستودع ضاع الذي كان عنده*** ومستودع ما عنده غير ضائع

وما الناس في شكر الصنيعة عندهم*** وفي كفرها إلا كبعض المزارع

فمزرعة طابت وأضعف زرعها*** ومزرعة أكدت على كل زارع

ولقوله (عليه السلام): ((اغضِ على القذى والألم ترضَ أبدا)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (34/19) :

ومن لم يغمض عينه عن صديقه*** وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهداً كل عثرة*** يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول الشاعر (34/19) :

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى*** ظمئت، وأي الناس تصفو مشاريه

ولقوله (عليه السلام): ((احذروا نِفارِ النعم، فما طل شارِد بمرود)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (9/19):

إذا كنت في نعمة فارعها*** فإن المعاصي تزيل النعم

ولقوله (عليه السلام): ((قطع العلم عذر المتعللين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (156/19) :

قدمت على الكريم بغير زاد*** من الأعمال ذا ذنب عظيم

وسوء الظن إن تعتدَّ زاداً*** إذا كان القدوم على الكريم

ولقوله (عليه السلام): ((ما قال الناس لشيء طوبى له! إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (178/19) :

تاه الأعيرج واستولى به البطر*** فقل له خير ما استعملته الحذر

أحسنْتَ ظنك بالأيام إذ حسنت*** ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها*** وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقول الشاعر (1979/19) :

فيالنعيم ساعدتنا رقابه*** وخاست بنا أكفاله والروادف

وقول اسحاق بن إبراهيم الموصلبي (179/19):

هي المقادير تجري في أعتتها*** فاصبر فليس لها صبر على حال
يوماً تريش خسيس الحال ترفعه*** إلى السماء ويوماً تخفض العالي

وقول هانيء بن مسعود (179/19):

إن كسرى أبى على الملك النع*** مان حتى سقاه أم الرقوب
كل ملك وإن تصعد يوماً*** بأناس يعود للتصويب

وقول أحيحة بن الحلاج (179/19):

وما يدري الفقير متى غناه*** وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري إذا آخرت شولا*** أتلقح بعد ذلك أم تميل
وما تدري إذا أزمت سيراً*** بأي الأرض يدركك المقييل

وقول الآخر (179-180):

رب قوم غبروا من عيشهم*** في سرور ونعيم وغدق
سكت الدهر زماناً عنهم*** ثم أبكاهم دماحين نطق
وبما نسب إلى محمد الأمين بن زبيدة (180/19):

يانفس قد حق الحذر*** أين الفرار من القدر

كل امرئ مما يخافا*** ف ويرتجيه على قدر

من يرتشف صفو الزمانا*** ن يعص يوماً بالكدر

ولقوله (عليه السلام): ((إن أخذ القليل خير من ترك الكثير)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشنفرى (185/19):

وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت *** خيوطه ماريّ نغار وتقتل
وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكن *** بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل
وما ذاك إلا بسطة من تفضلٍ *** عليهم وكان الأفضل المتفضل

وقول الشاعر (186/19):

فإن قراب البطن يكفيك ملؤه *** ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها
وقول الشاعر (المبرد) أنشده (188/19):

فإن امتلاء البطن في حسب الفتى *** قليل الغناء وهو في الجسم صالح
ولقوله (عليه السلام) للأشعث بن قيس، وقد عزّاه عن ابن له :

((إن تحزن على إبنك فقد استحق ذلك منك الرحم، وإن تصبر في الله من كل مصيبة خلف)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي العتاهية (192/19):

ولابد من جريان القضاء *** إما مثاباً وإما أثيماً
وقول الآخر (193/19):

ومن لم يزل غرضاً للمنون *** يتركه كل يوم عميدا
فإن هن أخطأه مرة *** فيوشك مخطئها أن يعودا
فبيننا يحدد وأخطأه *** قصدن فأعجلنه أن يحيدا
وقول آخر (193/19):

هو الدهر قد جربته وعرفته*** فصبراً على مكروهه وتجلدا

وما الناس إلا سابق ثم لاحق*** وفئت موت سوف يلحقه غدا

وقول آخر (193/19):

أينا قدمت صروف الليالي*** فالذي آخرت سريع اللحاق

غدرات الأيام منتزعات*** عنفينا من أس هذا العناق

وقول ابن نباتة (193/19):

نعلل بالدواء إذا مرضنا*** وهل يشفي من الموت الدواء

ونختار الطبيب وهل طيب*** يؤخر ما يقدمه القضاء

وما أنفاسنا إلا حساب*** وما حركاتنا إلا فناء

ولقوله (عليه السلام) لابنه: ((يا بني إني أخاف عليك الفقر، فاستعد بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (288/19):

المال أنفع للفتى من علمه*** والفقر قتل للفتى من جهله

ما حز من رفع الدراهم قدره*** جهلاً يناط إلى دناءة أصله

وقول آخر (228/19):

دعوت أخي فولني مشمنزاً*** ولبي درهمي لمادعوت

وقول آخر (228/19):

ولم أر أوفى ذمة من دراهمي*** وأصدق عهداً في الأمور العظام

فكم خانني خلّ وثقت بعهدہ*** وكان صديقاً لي زمان الدراهم

وقول آخر (229-228/19):

أبو الأصفر المنقوش أنفع للفتى*** من الأصل والعلم الخطير المقدم

وما مدح العلم امرؤ ظفرت به*** يداه ولكن كل معرٍ ومعدم

وقول آخر (229/19):

ولم أر بعد الدين خيراً من الغنى*** ولم أر بعد الكفر شراً من الفقر

وقول أحد الظرفاء (229/19):

أصون دراهمي وأذب عنها*** لعلمي أنها سيفي وترسي

وأذخرها وأجمعها بجهدي*** ويأخذ وارثي منها وعرسي

فيأكلها ويشربها هنيئاً*** على النعمات من نقر وجرس

ويقعد فوق قبوري بعد موتي*** ولا يتصدقن عني بفلس

أحب إلي من قصدي عظيماً*** كبيراً أصله من عبد شمس

أمد إليه كفي مستميحاً*** وأصبح عبد خدمته وأمسي

ويتركني أجر الرجل مني*** وقد صارت كنفس الكلب نفسي

ولقوله (عليه السلام): ((المسؤول حر حتى يعد)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن الفضل (249/19)

أثروا ولم يقضوا ديون غريمهم*** واللؤم كل اللؤم مطل الموسر

وقول آخر (249/19):

إذا أتت العطية بعد مطل *** فلا كانت وإن كانت سنية

وقول الشاعر (249 / 19):

تحيل على الفراغ قضاء شغلي *** وأنت إذا فرغت تكون مثلي

فلا أدعى بخادمك المرجى *** ولا تدعى بسيدنا الأجلّ

وقول آخر (249 / 19) :

لو علم الماظل أن المطال *** فقد به يذهب طعم النوال

وأن أعلى البر ما ناله *** طالبه نقداً عقيب السؤال

عجّل للسائل معروفة *** مهناً من غير قيل وقال

ولقوله (عليه السلام): ((من كابد الأمور عَطَب، ومن اقتحم اللجج غرق)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر :

من حارب الأيام أصبح رمحُه *** قصيراً وأصبح سيفه مغلولاً

ولقوله (عليه السلام): ((عند تناهي الشدة تكونن الفرجة، وعند تضايق حَلَق البلاء يكون الرخاء)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (167 / 19) :

إذا بلغ الحوادث منتهاها *** ترَجَّ بُعيدها الفرج المظلا

فكم كرب تولّى إذ توالى *** وكم خطب تجلى حين جلى

وقول أمية بن أبي الصلت (267 / 19) :

لا تضيقن في الأمور فقد يك *** شف غماؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من الأمر *** له فرجة كحل العقال

ولقوله (عليه السلام): ((اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني؛ فإن عدت فعد علي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما رأيت من نفسي، ولم تجد له وفاءً عندي)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول ابن جدعان (176/6-190):

أذكر حاجتي أم قد كفاني *** حياؤك، إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوماً *** كفاه من تعرضه الثناء

ولقوله (عليه السلام): ((ولا تباغضوا فإنها الحالقة)) (324/6):

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (359/6):

ومن دعا الناس إلى ذمه *** نموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء إلى أهلها *** أسرع من منحدر سائل

ولقوله (عليه السلام): ((جانبو الكذب فإنه مجانِب للإيمان)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (360/6):

لا يكذب المرء إلا من مهانته *** أو عادة السوء أو من قلة الأدب

لَعَصُ جيفة كلب خير رائحة *** من كذبة المرء في جد وفي لعب

ولقوله (عليه السلام): ((ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه، وعيَّره ببلواه)) (59/9):

استشهد بقول الشاعر (64/9):

ومطروفة عيناه عن عيب نفسه*** فإن لاح عيب من أخيه تبصرا

وقول الشاعر (65 /9) :

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها*** لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

وقول أحدهم (965 /9):

ولست بذى نيرب بالصديق*** خؤون العشيرة سبابها

ولا من إذا كان في مجلسٍ*** أضاع القبيلة واغتابها

ولكن أبجل ساداتها*** ولا أتعلم ألقابها

وقول أبي نواس (66 /9):

ما حطك الواشون من رتبة*** عندي وماضرك مغتاب

كانهم أثنوا ولم يعلموا*** عليك عندي بالذي عابوا

ولقوله (عليه السلام): ((في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (38 /19) :

لا تحمّدن امرءً حتى تجريه*** ولا تدمّنه من غير تجريب

وقول الآخر (38 /19) :

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره*** يكون متبّعاً طوراً ومُتّبِعاً

حتى استمر على شزر سريرته*** مستحکم الرأي لا قحماً ولا ضرعا

ولجوابه (عليه السلام) عندما سئل عن قوله تعالى :

{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً }

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (النحل / 97) .

فقال : ((هي القناعة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (55 / 19) :

فمن أُشرب اليأس كان الغنيّ *** ومن أُشرب الحرص كان الفقيرا

وقول الآخر (55 / 19) :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلةٍ *** فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

وقول الشاعر (55 / 19) :

فمن سره أن لا يرى ما يسوؤه *** فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

ص: 89

من خطبة له (عليه السلام): ((ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق، وخابط الغي، من إدهان ولا إيهان، فاتقوا الله عباد الله. وفروا إلى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم، وقوموا بما عصبه بكم، فعلي ضامن لفلجكم آجلاً إن لم تمنحوه عاجلاً)) (331 / 1) :

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (340 / 1) :

((يقول حسان بن ثابت الأنصاري يرثي ربيعة بن مكرم بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن فراس، الشجاع المعروف، حامي الظعن حياً وميتاً إذ لم. إذا تعرض له أحد الفرسان من بني سليم، فرماه نبيشه بن حبيب بسهم أصاب قلبه فنصب رمحه في الأرض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يجل... فقال حسان فيه الأبيات الآتية (342 / 1) :

لا يبعدن ربيعة بن مكرم *** وسقى الفوادي قبره بذنوب

نفت قلوصي من حجارة حرة *** بنيت على طلق اليدين وهوب

لا تنفري ياناق مني فإنه *** شريب خمر مسعر لحروب

ص: 93

لولا السقاء وبعد خرق مهمة*** لتركها تجثو على العرقوب

نعم الفتى أدى نبيشة بزه*** يوم اللقاء نبيشة بن حبيب

وبالرواية التي تقول (340/1):

بعث معاوية إلى اليمن بسر بن أرطاة الكتاني في جيش كثيف، وأمره أن يقتل كل من كان في طاعة علي (عليه السلام) فقتل خلقاً كثيراً، وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب. وكانا غلامين صغيرين فقالت أمهما أم حكيم ترثيهما:

هما من أحسن يا بني اللذين هما*** كالدرتين تشطى عنهما الصدف

هما من أحسن يا بني هما*** سمعي وقلبي، وعقلي اليوم مختطف

هما من أحسن يا بني هما*** منح العظام، مخي اليوم مزدهف

نبئت بسرأ وما صدقت ما زعموا*** من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا

أنحى علي ودجي ابني مرهفة*** مشحوذة، وكذلك الإثم يقترف

حتى لقيت رجالاً من أرومته*** شم الأنوف لهم في قومهم شرف

فالآن ألعن بسرأ حق لعنته*** وهذا لعمر ابني بسر هو السرف

من دل والهة حري مسلبة*** على صبيين ضالا إذ مضى السلف

وبالرواية التي تقول (وهي مخالفة الأولى) (14/2):

دخل بسر ابن أرطاة الطائف .. مر ببني كنانة، وفيهم ابنا عبد الله بن العباس وأمهما، فلما انتهى بسر إليهم طلبهما، فدخل رجل من بني كنانة

- كان أبوهما

ص: 94

أوصاه بهما - فأخذ السيف من بيته وخرج، فقال له بسر :

- ثكلتك أمك! والله ما كنا أردنا قتلك، فلم عرّضت نفسك للقتل.

قال :

- أقتل دون جاري أعذر لي عند الله والناس.

ثم شد على أصحاب بسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز :

آليت لا يمنع حافات الدار*** ولا يموت مصلتاً دون الجار

إلا فتى أروع غير غدار

وبالرواية التي تقول (15/2) :

عندما دخل بسر صنعاء منعه من دخولها عمرو بن أراكة الثقفي الذي استخلفه عبيد الله بن العباس عليها فقاتله بسر فقتله فرثاه أبوه عبد الله بن أراكة الثقفي بهذه الأبيات :

لعمري لئن اتبعت عينيك ما مضى*** به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستفدن ماء الشؤون بأسره*** ولو كنت تمرهين من ثبج البحر

لعمري لقد أردى ابن أرطاة فارساً*** بصنعاء كالليث الهزبر أن الأجر

نعز فإن كان البكار ردّ هالكاً*** على أحد، فأجهد بكاك على عمرو

ولا تبك ميتاً بعد ميت أجنة*** علي وعباس وآل أبي بكر

وقول يزيد بن مفرع الحميري يرثي قتلى اليمن على يد بسر بن أرطاة(17/2) :

ص: 95

تعلق من أسماء ما قد تعلقا*** ومثل الذي لاقى من الشوق أرقا

سقى هدم الابعاد منبعج الكلى*** منازلها من مُسرقاة مسرقا

إلى الشرف الأعلى إلى راب هرmez*** إلى قريات الشيخ من نهر أريقا

إلى دشت بارين إلى الشط كله*** إلى مجمع السلان من بطن دورقا

إلى حيث يرفا من دجيل سفينة*** إلى مجمع النهرين حيث تفرقا

إلى حيث سار المرء بسر بجيشه*** فقتل بسرما استطاع وحرّقا

ولقوله (عليه السلام) في مصقلة بن هبيرة الشيباني لما هرب بأموال المسلمين إلى معاوية؛ إذ كان قد ابتاع سي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأعتقه :

(قبح الله مصقلة! فعل فعل السادة، وفر فرار العبيد، فما أنطق مادحه حتى أسكته، ولا صدق واصفه حتى بكّته، ولو أقام لأخذنا ميسوره، وانتظرنا بماله وفوره) (119/3) (وقد نقلناه في فقرة الشكوى).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (120/3):

((خرج أسامة بن لؤي بن غالب إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في محاضرة كانت بينهما، فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب فعلق بمشفرها أفعى، ثم عطفت على قتبها فحكته به، فدب الأفعى على القتب حتى نهش أسامة فقتله، فقال أخوه كعب بن لؤي يرثيه :

عيني جودي لسامة بن لؤي*** عقلت ساق سامة العلاقة

رب هرقتها ابن لؤي *** حذر الموت لم تكن مهراقة

ولقوله (عليه السلام) في سحرة اليوم الذي ضرب فيه : ((مكتني عيني وأنا جالس، فسبح لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت :

يا رسول الله ! ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟

فقال :

- ادع عليهم.

فقلت :

- أبدلني الله خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني (6/112) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (6/123-124) يرثي زياداً :

صلى الإله على قبر وطهره *** عند الثوية يسفي فوقه المور

زفت إليه قريش نعش سيدها *** فالحلم والجود فيه اليوم مقبور

أبا المغيرة والدنيا مفعجة *** وإن من غرت الدنيا المغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة *** وكان عندك للمنكور تنكير

وكنت تقشي وتعطي المال من سعة *** فالיום قبرك أضحي وهو مهجور

والناس بعد وقد خفت حلومهم *** كأنما نفخت فيه الأعاصير

ولقوله (عليه السلام): ((ألا- وإن لكل دمٍ ثاراً، ولكل حق طالباً، وإن الثأر في دماننا كالحاكم في حق نفسه، وهو الله الذي لا يعجزه من

طلب، ولا يفوته من هرب (17/197)).

ص: 97

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن عمرو العبلي في رثاء قومه (123/7-124):

تقول أمامة لما رأته *** نشوزي عن المضجع الأملس

وقلة نومي على مضجعي *** لدى هجعة الأعين النفس

أبي ماعراك؟ فقلت: الهموم *** عرين أباك فلا تليس

عرين أباك فحبسناه *** من الذل في شر ما محبس

لفقد الأحبة إذ نالها *** سهام من الحدث الميس

رمتها المنون بلانكل *** ولا طائشات ولا نكس

بأسهمها المتلفات النفوس *** متى ما تصب مهجة تخلس

فصر عنهم بنواحي البلاد *** فملقى بأرض ولم يرمس

وأخرقد رُس في حفرة *** وأخرطار فلم يحسس

أفاض المدامع قتلى كدى *** وقتلى بكثرة لم ترمس

وقتلى بدج وباللاتبي *** ن من يثرب خير ما أنفس

وبالزايين نفوس ذوت *** وقتلى بنهر أبي فطرس

أولئك قومي أناخت بهم *** نواب من زمن متعس

إذا ركبوا زينوا الموكيين *** وإن جلسوا زينة المجلس

وإن عن ذكرهم لم ينم *** أبوك وأوحش في المأنس

فذاك الذي غالني فاعلمي *** ولا تسألني بامريء متعس

هم أضرعوني لريب الزمان*** وهم لصقوا الخد بالمعطس

وقول أبي سعيد إبراهيم، ويُعد من موالي عثمان بن عفان وهو من شعرائهم الذين رثوهم، ومن شعره بعد زوال أمرهم (بني أمية) (145/7):

بكيت وماذا يرد البكاء*** وقل البكاء لقتلي كداء

أصيبوا معاً قتلوا معاً*** كذلك كانوا معافي رخاء

بكت لهم الأرض من بعدهم*** وناحت عليهم نجوم السماء

وكانوا ضياء ولما انقضى*** الزمان بقومي تولى الضياء

وقوله فيهم (145/7):

أثرت الدهر في رجالي فقلّوا*** بعد جمع فراح عظمي حميضا

ماتذكرتهم فتملك عيني*** فيض دمع وحق لي أن تقيضا

وقوله فيهم (145/7):

أولئك قومي بعد عزٍّ وثروة*** تداعوا فألاً تذرّف العين أكمدا

كأنهم لانس للموت غيرهم*** وإن كان فيهم منصف غير معيد

ولقوله (عليه السلام):

((حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا، وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيفانا، وجعل لهم من الصفيح أجعانا، ومن التراب أكفانا، فهم جيرة لا

يجيبون داعياً؛ ولا يمنعون ضيماً، ولا يبألون مندبة، إن جبروا لم يفرحوا، وإن قحطوا لم يقنطوا، جميع وهم آحاد، وجيرة وهم أبعاد، متدانون

لا يتزاورون، وقريبون

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشريف الرضي (رحمه الله) (234 /7)

أعزز عليَّ بأن نزلت بمنزلٍ *** متشابه الأمجاد بالأوغاد

في عصبه جنبوا إلى آجالهم *** والدهر يعجلهم عن الإرواد

ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم *** من غير أطناب ولا أوتاد

ركب أناخوا لا يرجى منهم *** قصد لأتهام ولا أنجاد

كرهوا النزول فأنزلتهم قعة *** للدهر نازلة لكل مقاد

فتهافتوا عن رحل كل مذلل *** وتطارحوا عن سرج كل جواد

بادون في صور الجميع فإنهم *** متفردون تفرد الآحاد

وقوله رضي الله عنه (234 /7) :

متوسدين على الخدود كأنما *** كرعوا على ظمأ على الصهباء

صور ضننت على العيون بحسنها *** أمسيت أقرها من البوغاء

ونواظر كحل الضباب جفونها *** قد كنت أحرسها من الأقداء

قربت ضرائحهم على زوارها *** ونأوا عن الطلاب أيّ تناء

وقول عبد الله بن ثعلبة الحنفي (235 /7) :

لكل أناس مقبر في ديارهم *** فهم ينقصون والقبور تزيد

هم جيرة الأحياء أما مزارهم *** فدان، وأما الملتقى فبعيد

ولقوله (عليه السلام):

((قد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحورة، وستر العورة، والذي نصرهم، وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حي لا يموت)) (296/8).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أخت الأشر، مالك بن الحارث النخعي تبكيه (304/8) :

أبعد الأشر النخعي نرجو*** مكاثرة ونقطع بطن واد

ونصحب مذحجاً ياخاء صدق*** وإن نسب فنحن ذرا إباد

ثقيف عمنا وأبو أيينا*** وإخوتنا نزار أولو السداد

ولقوله تعالى :

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}.

استشهد ابن أبي الحديد بقول الخنساء ترثي أخاها (231/11):

ولولا كثرة الباكين من حولي*** على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن*** أعزّي النفس عنه بالتأسي

ولقوله (عليه السلام) كلاماً في عمر بن الخطاب (12/3):

استشهد ابن أبي الحديد بأحد الجن قوله (149/12) :

جزيت عن الإسلام خيراً وباركت*** يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة*** ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها*** بوائق في أكمامها لم تفتق

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت *** له الأرض تهتز العصاه بأسوق

وما كنت أحشى أن تكون وفاته *** بكفّي سبتي أزرق العين مطرق

تظل الحصان البكر يلقي جنينها *** نثا خيرٍ فوق المطيِّ معلق

ولأولية إسلام علي (عليه السلام) في دعوة قريش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إن يدعو شجرة إليه بعروقها ففعل (312-212/13).

استشهد ابن أبي الحديد بقول هند بنت عتبة ترثي أهلها (283 /13) :

ما كان من عتبة لي من صبر *** أبي وعمي وشقيق صدري

أخي الذي كان كضوء البدر *** بهم كسرت يا علي ظهري

ولقوله (عليه السلام) من كتاب إلى معاوية :

((وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت امرأً إن تم لك اعتزلك كله، وإن نقص لم يلحقك ثمله، وما أنت والفاضل والمفضول، والسائس والمسوس؟ وما لللقاء وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟ هيهات، لقد حن قدح ليس فيها، وطقق يحكم فيها من عليها الحكم لها)) (181 /15).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مطرود الخزاعي يرثي هاشماً (212 /15):

مات الذي بالشام لما إن ثوى *** أودى بغرة هاشم لا يبعد

فجفانه رذمٌ لمن ينتابه *** والنصر أدنى باللسان وباليد

وقوله يرثيه أيضاً (212 /15) :

فابكي على هاشم في وسط بلقعة*** تقي الرياح عليه وسط غزوات

ياعين ابكي ابا الشعث الشجيات*** يبكيه حسراً مثل البنيات

يبكيين عمرو والعلا إذ حان مصرعه*** سمح السجية بسام العشيّات

يبكيه معولات في معاورها*** ياطول ذلك من حزن وعولات

محزّات على أوساطهنّ لما*** جرّ الزمان من أحداث المصيّبات

أبيت أرعى نجوم الليل من ألم*** أبكي وتبكي معي شجواً بنياتي

وقول أبي طالب يرثي نديمه مسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس (220-219/15) :

ليت شعري مسافر بن أبي عمرو*** وليت يغولها المحزون

كيف كانت مذاقة الموت إذ*** مت وما بعد الممات يكون

رحل الركب قافلين إلينا*** وخليلي في مرمس مدفون

بورك الميت الغريب كمابو*** رك نصر الرياحان والزيتون

رزء ميت على هبالة قد*** حالت فيافٍ من دونه وحزون

مدرة يدفع الخصوم بأيدي*** وبوجه يزينه العرنين

كم خليل وصاحب وابن عم*** وحميم قفت عليه المنون

فتعزيت بالجلادة والصبر*** وإني بصاحبي لضنين

وقول صافية ترثي أخاها الزبير بن عبد المطلب (223-222/15) :

بكي زبير الخير إذ مات إن*** كنت على ذي كرم باكية

لولفظته الأرض مالمتها*** أو أصبحت خاشعة عارية

قد كان في نفسي أن أترك ال*** موتى ولا أتبعهم قافية

فلم أطق صبراً على رزئه*** وجدته أقرب إخوانيه

فهو الشامي واليماني إذا*** ماخضروا، ذو الشفرة الدامية

وقول ضرار بن الخطاب يبكيه (223/15) :

بكي ضباع على أبي*** ك بكاء محزون أليم

قد كنت أنشره فلا*** رث السلاح ولا سليم

كالكوكب الدرّي يع*** لوضوؤه ضوء النجوم

زخرت به أعراقه*** ونماه والده الكريم

بين الأغروهاشم*** فرعين قد فرعا القروم

ولقوله (عليه السلام) من وصية للحسن (عليه السلام) (9/16):

((إلى المولود المؤمن ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام ورهينة الأيام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقليل الأحزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة الأموات)).

استشهد بقول الجارود بن أبي سبره (14/16)، بعد وصول نعيه البصرة في يومين وليلتين :

إذا كان شرّ سار يوماً وليلة*** وإن كان خيرٍ آخر السير أربعا

إذا ما برید الشر أقبل نحونا*** يا حدى الدواهي الرید سار وأسرعاً

وقول سليمان بن قته يرثيه وكان محبا له (52/16) :

يا كذب الله من نعي حسناً*** ليس لتكذيب نعيه ثمن

كنت خليلي وكنت خالصتي*** لكل حي من أهله سكن

أجول في الدار ولا أراك وال*** دار أناس جوارهم غبن

بدلتهم منك ليت أنهم*** أضحوا وبيني وبينهم عدن

ولقوله (عليه السلام):

((ولكني آسي أن يلي هذه الأمة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، والصالحين حرباً، والفاسقين حزباً)) (17/225):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أشجع السلمي في الوليد بن عقبة وابن أبي زيد ففي الرقة قد فني جميعاً في موضع واحد (17/243):

مررت على عظام أبي زبيد*** وقد لاحت ببقعة صلود

فكان له الوليد نديم صدقٍ*** فنادم قبره قبر الوليد

وما أدري بمن تبدو المنايا*** بمحزة أم بأشجع أم يزيد؟

ولقوله (عليه السلام):

((.. فإننا كنا - نحن وأنتم - على ما ذكرت من الألفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم أمس، إنا آمننا وكفرتكم، واليوم إنا استقمنا وفتنتكم، وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً)) (17/250) :

ص: 105

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (15/18) :

إن مقيس بن ضبابة وأمه سمية، كان يوم الفتح عند أخواله بني سهم، فاصطحب الحمر ذلك اليوم في ندامى له، وخرج ثملاً يتغنى بأبيات (ذكرناها في التمثيل الذي سيرد) فلقية نخيلة بن عبد الله الليثي، وهو من رهطه فضربه بالسيف حتى قتله فقالت أخته ترثيه :

لعمري لقد أخزى نخيلة رهطه*** وفجع أصناف النساء بمقيس

فله عينا من رأي مثل مقيس*** إذ النفساء أصبحت لم تخرس

ولقوله (عليه السلام): ((العلم وارثة كريمة، والآداب حلل مجددة، والفكر مرآة صافية)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أوس بن حجر وهو يرثي (18/93-94):

إن الذي جمع السماحة والنجدة*** والجزم والنهي جمعا

الألمعي الذي يظن بك ال*** ظن كأن قد رأى وقد سمعا

ولقوله (عليه السلام):

((أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم)) (18/112).

استشهد بقول الأعشى يرثي المنتشر بن وهب (18/114):

أما سلكت سبيلاً كنت سالكها*** فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

من ليس في خيره شر ينكده*** على الصديق ولا في صفوه كدر

ص: 106

وقول آخر يرثي صديقا له (114/18) :

أخ طالما سرنى ذكره*** وأصبحت أشجى له ذكره

وقد كنت أغدو إلى قصره*** فأصبحت أغدو إلى قبره

وكنت أرانى غنياً به*** عن الناس لومد في عمره

إذا جتته طالباً حاجة*** فأمرى يجوز على أمره

ولقوله (عليه السلام)، وقد سئل عن بيوتات قريش فعددها ووصفها (وقد ذكرناها).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول مسافر بن أبي عمرو يرثي هشامة (288/18) :

تقول لنا الركبان في كل منزل: *** أمات هشام أم أصابكم جذب

وقول عبد الله بن سلمة بن قشير (288/18) :

دعيني أصطبح يا بكر إني*** رأيت الموت نقب عن هشام

وقول عبد الله بن ثور الخفاجي (288/18) :

وأصبح بطن مكة مقشعراً*** كأن الأرض ليس بها هشام

وقول أبي الطمحان القيني، أو أخوه (288/18):

وكانت قريش لا تخون صريمها*** من الخوف حتى ناهضت بهشام

وقول أبي بكر بن شعوب لقومه كنانة (288/18):

يا قومنا لا تهلكوا أخفاتا*** إن هشام القريشي ماتا

قول أبي طالب يرثي أبا أمية زاد الركب وهو خالد (18 / 291):

كأن على رضراض قص وجندل *** من اليبس أو تحت الفراش المجامر

على غير حاف من معدٍ وناعلٍ *** إذا الخير يرجى إذا الشر حاسر

ألا إن زاد الركب غير مدافع *** بسرد سُحيم غيَّبته المقابر

تنادوا بأن لا سيد اليوم فيهم *** وقد فجع الحيان كعب وعامر

وكان إذا يأتي من الشام قافلاً *** تقدمه قبل الدنو البشائر

فيصبح آل الله بيضاً ثيابهم *** وقدماً حباهم والعيون كواسر

أخو جفنة لا تبرح الدهر عندنا *** مجعجة تدمي وشاء وباقر

ضروب بنصل السيف سوق سحاتها *** إذا أرسلوا يوماً فإنك عاقر

فيالك من راع رميت بألة *** شرعية تخضر منه الأظافر

وقول أبي طالب أيضاً يرثي خاله هشام بن المغيرة (18 / 291-291):

فقدنا عميد الحي والركن خاشع *** كفقد أبي عثمان والبيت والحجر

وكان هشام بن المغيرة عصمة *** إذا عرك الناس المخاوف والفقير

بأبياته كانت أرامل قومه *** تلوذ وأيتام العشيرة والسفر

فودت قريش لوفدته بشطرها *** وقل لعمرى لوفدوه له الشطر

تقول لعمر وأنت منه وإنما *** لترحوك في جلّ الملمات يا عمرو

وقول ضباعة بنت عامر بن سلمة بن قرط ترثيه (18 / 292):

إن أبا عثمان لم أنسه *** وإن صبراً عن بكاه لحوب

تفاقدوا من معشر ما لهم *** أي ذنوب صوبوا في القلب

وقول عبد الله بن ثور (293 / 18) :

هريقا من دموعكما سجاما *** ضباع وحاربي نوحاً قياما

فمن للركب إذ جاؤوا طروقاً *** وعلقت البيوت فلا هشاما

وقوله أيضاً (293 / 18) :

وما ولدت نساء بني نزار *** ولا رشحن أكرم من هشام

هشام بن المغيرة خير فهر *** وأفضل من سقى صوب الغمام

وقول أبي بكر بن الأسود بن شعيب يرثيه (298 / 18) :

ذريني أصطبح يا بكر إني *** رأيت الموت نقب عن هشام

تخيره ولم يعدل سواه *** ونعم المرء بالبلد الحرام

وكنت إذا ألقيه كأنني *** إلى حرم وفي شهر الحرام

فودّ بنو المغيرة لو فدوه *** بألف من رجال أو سوام

فبكيه ضباع ولا تملّي *** هشاماً إنه غيث الأنام

وقول الحارث بن أمية الضمدي (298 / 18) :

ألا هلك القناص والحامل الثقلا *** ومن لا يظن عن عشيرته فضلا

وحرب أبا عثمان أطفأت نارها *** ولولا هشام أوقدت حطباً جزلاً

وعانٍ تربكٌ يستكين لعله *** فككت أبا عثمان عن يده الغلا

ألا لست كالهلكا فتبكي بكاءهم *** ولكن أرى الهلاك في جنبه وغلا

غدا وغدت تبكي ضباغة غيثا *** هشاماً وقد أعلت بمهلكه ضحلا

ألم تريا أن الأمانة أصعدت *** مع النعش إذ ولي وكان لها أهلا

وقوله أيضاً بيكيه ويرثيه (18/299):

وأصبح بطن مكة مقشعراً *** شديد المحل ليس به هشام

يروح كأنه أشلاء سوطٍ *** وفوق جفانه شحم ركام

فللكبراء أكل كيف شاؤوا *** وللولدان لقمٌ واغتمام

فبكيه ضباع ولا تملي *** شمال الناس إن قحط الغمام

وإن بني المغيرة من قريش *** وهم الرأس المقدم والسنام

وقول عبد الله بن ثور البكائي يرثيه (18/299-300):

هرريقي من دموعهما سجاما *** ضباع وجاوبي نوحاً قياما

على خير البرية لن تراه *** ولن تلقى مواهبه العظاما

جواد مثل سيل الغيث يوماً *** إذا علجانه يعلو الأكاما

إذا ما كان عام ذو عرام *** حسبت قدوره جبلاً صياما

فمن للركب إذ أمسوا طروقاً *** وغلقت البيوت فلا هشاما

وأوحش بطن مكة بعد أنس *** ومجد كان فيها قد أقاما

فلم أر مثله في أهل نجدٍ *** ولا فيمن بغورك يا تهاما

ولقوله (عليه السلام): ((كان لي فيما مضى أخ في الله، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينيه،

وكان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يتشهى ما لا يجد، ولا يكتر إذا وجد، .. فعليكم بهذه الخلائق فالزموها أو تنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوا فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أعشى بأهله يرثي المنتشر بن وهب (183-184/19) :

طاوي المصير على الغراء منصلتٌ *** بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

تكفيه فلذة لحم إن ألم بها *** من الشواء ويروي شربة العمر

ولا يبالي بما في القدر يرقبه *** ولا تراه أمام القوم يفتقر

لا يغمز الساق من أين ولا وصبٍ *** ولا يعرض على شرسوفه الصفر

ولقوله (عليه السلام) للأشعث وقد عزاه عن ابنه :

((يا أشعث ابنك سرّك وهو بلاء وفتنة، وحزنك، وهو ثواب ورحمة)) (192/19) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول البحري وهو يرثي محمد بن وهب (193/19) :

إن الرزية في الفقيد فإن هفا *** جزع بلبك فالرزية فيكا

ومتى وجدت الناس إلا تاركاً *** لحميمه في التراب أو متروكاً

لو ينجلي لك ذخرها من نكبةٍ *** و جلٍ لأضحكك الذي يبيكا

وقول شاعر في رثاء ولده (194/19) :

وسميتة يحيى ليحيى ولم يكن *** إلى رد أمر الله فيه سبيل

تخيّر فيه الفأل حين رزقته *** ولم أدر أن الفأل فيه يغيّل

وقول آخر (194/19):

وهون وجدي بعد فقدك أنني *** إذا شئت لاقيت امرء مات صاحبه

وقول آخر (194/19):

وقد كنت أرجو لو تحليت عيشة *** عليك الليالي مرّها وانتقالها

وأما وقد أصبحت في قبضة الردى *** فقل لليالي فلتصب من بدا لها

وقول المتنبي (194/19):

قد كنت أشفق من دمعي على بصري *** فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

وقول غيره (194/19):

فراقك كنت أخشى فافترقنا *** فمن فارقت بعدك لا أبالي

ولقوله (عليه السلام)، عند وقوفه على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ساعة دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

((إن الصبر جميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب بك لجليل، وإنه بعدك لقليل)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحدهم (159/19):

أمست بجفني للدموع كلوم *** حزناً عليك و الخدود رسوم

والصبر يحمد في المواطن كلها *** إلا عليك فإنه م ذموم

ص: 112

وقول أبي تمام (195/19) :

وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً*** فقد صار يدعي حازماً حين يجزع

وقول أبي الطيب (195/19) :

أجد الجفاء على سواك مروءة*** والصبر إلا في نواك جميلاً

وقول أبي تمام أيضاً (195/19) :

الصبر أجمل غير أن تلذذاً*** في الحب أولى أن يكون جميلاً

وقول الخنساء أخت عمر بن الشريد (196/19) :

ألا يا صخر إن أبكيت عيني*** لقد أضحكنتي دهرًا طويلاً

بكيتك في نساء معولات*** وكنت أحق من أبدى العويلاً

دفعت بك الجليل وأنت حي*** فمن يدفع عن الخطب الجليلاً

إذا قبح البكاء على قتيل*** رأيت بكاءك الحسن الجميلاً

وقول أحدهم (196/19) :

قد قلت للموت حين نازله*** والموت مقدامةً على البُهم

أذهب شئت إذا ظفرت به*** ما بعد يحيى للموت من ألم

وقول الشمردل اليربوعي يرثي أخاه (196/19) :

إذا ما أتى يوم من الدهر بيننا*** فحياك عناشرفه وأصانله

أبي الصبر إن العين بعدك لم تزل*** يحالف جفنيها قذى ما تزياله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى*** فأنت على من مات بعدك شاغله

أعيني إذ أبكاكما الدهر فابكيا*** لمن نصره قد بان عنا ونائله

وكنت به أغشى القتال فعزني*** عليه من المقدار من لا أقاتله

لعمرك إن الموت منا المولع*** بمن كان يرجى نفعه وفواضله

وقول آخر يرثي رجلاً اسمه جارية (197/19):

أجاري ما أزداد إلا صباباً*** عليك وماتزداد إلا تنائياً

أجاري لونس فدت نفس ميت*** فديتك مسروراً بنفسي وماليا

وقد كنت أرجو أن أراك حقيقة*** فحال قضاء الله دون قضائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما*** عليك من الأقدار كان حذاريا

وقول الإمام علي (عليه السلام) نفسه (197/19) (قال يوم فاضت روح الرسول (صلى الله عليه وآله)):

كنت السواد لناظري*** فبكي عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت*** فعليت كنت أحاذر

وقول آخر:

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن نفض*** فحسبك مني ما تجن الجوانح

كمن لم يمت حي سواك ولم تقم*** على أحد إلا عليك النوائح

لئن حسنت فيك المرآثي بوصفها*** لقد حسنت من قبل فيك المدائح

فما أنا من رزء وإن جل جازع*** ولا بسرورٍ بعد موتك فارح

ولقوله (عليه السلام) وقد عزى قوماً عن ميت لهم:

((إن هذا الأمر ليس بكم بدأ، ولا إليكم انتهى، وقد كان صاحبكم هذا يسافر؟

فقالوا : نعم.

قال : فعدوه في بعض سفرائه، فإن قدم عليكم، وإلا قدمتم عليه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول إبراهيم بن المهدي يرثي والده (274/195) :

يؤوب إلى أوطانه كل غائب*** وأحمد في الغياب ليس يؤوب

كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى*** سقاه الندى فاهتز وهو رطيب

تبدل داراً غير داري وجيرة*** سواي وأحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطناً غير أنه*** على طول أيام المقام غريب

وإني وإن قُدمت قبلي لعالم*** بأني وإن أبطأت عنك قريب

وإن صباحاً نلتقي في مسائه*** صباح إلى قلبي الغداة حبيب

ولقوله (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

((جاءه الموت فذهب به، فلبثتم بعد ما شاء الله، حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم شركم)) (84/7) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر يرثي رجلاً؟ (88-89) :

لقد وارى المقابر من شريك*** كثير تحلّم وقليل عاب

صموتاً في المجالس غير عي*** جديراً حين ينطق بالصواب

ص: 115

قيل إن الشاعر بشار بن بُرد المرعَّث كان يُرمي بالزندقة، إذ كان يذهب إلى تصويب إبليس في الامتناع من السجود ويفضله على آدم. ومن الشعر المنسوب إليه قوله (107/1) :

النار مشرقة والأرض مظلمة*** والنار معبودة مذ كانت النار

وكان أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ، أخو أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصاً لطيفاً وواعظاً. وقال يوماً على المنبر :

- من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق، أمر أن يسجد لغير سيده فأبى.

ولست بضارع إلا إليكم*** وأما غيركم حاشا وكلا

وقال مرة أخرى، وقد ذكر إبليس على المنبر :

- لم يدر ذلك المسكين أن أظفير القضاء إذا حكّت أدمت، وإن قسي القدر إذا رمت أصمت.

ص: 119

ثم قال لسان حال آدم ينشد في قصته وقصة إبليس (107 /1):

وكنت وليلى في صعود من الهوى*** ولما توافينا ثبت وزلت

وروي عن أبي يزيد البسطامي قوله (108 /1) وهو يغالي في تفضيل إبليس على آدم:

فمن آدم في البين*** ومن إبليس لولاكا

فتنت الكل والكل*** هو الفتنة يهاوكا

وكان في العرب مجسمة ومشبهة، منهم أمية بن أبي الصلت وهو القائل (191 /1):

من فوق عرش جالس قد خط*** رجله إلى كرسيه المنصوب

قال ابن جريج: ما ظننت أن الله ينفع أحداً بشعر عمر ابن أبي ربيعة، حتى كنت باليمن فسمعت منشداً ينشد قوله (125 /1):

بالله قولاً له في غير معتبة*** ماذا أردت بطول المكث في اليمن

إن كنت حاولت دنياً أو ظفرت بها*** فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج إلى مكة، فخرجت فحججت .

وسمع أبو حازم امرأة ترفث في كلامها فقال:

يا أمة الله ألسنت حاجة؟ ألا تتقين الله؟

فسفرت عن وجه صبيح، ثم قالت أنا من اللواتي قال فيهن العرجي (125 /1):

أماطت كساء الخبز عن حرٍّ وجهها*** وردت على الخدين برداً مهلهلاً

من اللائي لم يحججن يبغين حسبة*** ولكن ليقتلن البريء المغفلاً

فقال أبو حازم:

- فأنا أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار.

ومما نسب إلى الإمام علي (عليه السلام) قوله يخاطب الحارث الأعور الهمداني (1/ 299):

يا حار همدان من يمت يرني*** و من مؤمن أو منافق قُبلاً

يعرفني طرفه وأعرفه*** بعينه واسمه ومافعلاً

أقول للنار وهي توقد لل*** عرض ذريه لا تقربي الرجال

ذريه لا تقريه أن لا*** حبلاً بحبل الوصي متصلاً

وأنت يا حار إن تمت ترني*** فلا تخف عشرة ولا زللاً

أسقيك من بارد علي ظمأ*** تخاله في الحلاوة العسلاً

واستشهد ابن أبي الحديد ببعض شعره وهو يناجي به الباري سبحانه في خلواته. يقول عنه: ((إنه فن أطويه وأكتمه عن الناس، وإنما ذكرت بعضه في هذا الموضوع، لأن المعنى ساق إليه، والحديث ذو شجون) (5/ 166-167):

يا جفاني فوجدني بعده عدم*** هبني أسأت فأين العفو والكرم

أنا المرابط دون الناس فاجف وصل*** وقل وعاقب وحاسب لست منهزم*

إن المحب إذا صحت محبته*** فما لوقع المواضي عنده ألم

وحق فضلك ما استيأست من نعم *** تسري إلي وإن حلت بي النقم

ولا أمنت نكالاً منك أرقبه *** وإن ترادفت الآلاء والنعم

حاشاك لا تعرض عمن في حشاشته *** نار لحبك طول الدهر تضطرم

ألم تقل إن من يدنو إلي قدر *** الذراع أدنو له باعاً وأبتسم

والله والله لوعاقبتني حقباً *** بالنار تأكلني حطماً وتلتهم

ما حلت عن حبك الباقي فليس علي *** حال بمنصرم والدهر ينصرم

* [من حق (منهزم) النصب لأنه خير ليس (الفتال)]

وأقام جعدة بن أبي أهبير - وهو ابن أخت الإمام علي (عليه السلام) حتى مات كافراً، وروى له محمد بن إسحاق، في كتاب المغازي شعراً يذكر فيه أم هاني وإسلامها، وإني مهاجر لها، إذ حيث إلى الإسلام من جملته (1/78-79) :

أشافتك هند أم أتك سؤالها *** كذاك النوى أسبابها وانفتالها

فإن كنت قد تابعت دين محمدٍ *** وقطعت الأرحام منك حبالها

فإني من قوم إذا جدَّ جدُّهم *** على أي حال أصبح القوم حالها

وإني لأحمي من دراءٍ عشيرتي *** إذا كثرت تحت العوالي مجالها

وطارت بأيدي القوم بيض كأنها *** مخاريق ولدان ينوس ظلالها

وإن كلام المرء في غير كنهه *** لنبل تهوى ليس فيها نصالها

وقال ابن أبي الحديد أرجوزة يشرح فيها عقيدة المعتزلة (11/120) :

وخير خلق الله بعد المصطفى *** أعظمهم يوم الفخار شرفا

السيد المعظم الوصي *** بعد البتول المرتضى علي

وابناه ثم حمزة وجعفر *** ثم عتيق بعدهم لا ينكر

والمخلص الصديق ثم عمر *** فاروق دين الله ذاك الغور

وبعده عثمان ذو النورين *** هذا هو الحق بغير مين

قيل أن قريشا خرجت فارةً من الحرم خوفاً من أصحاب الفيل، وعبد المطلب يومئذ غلام شاب، فقال :

- والله لا أخرج من حرم الله أبغي العز في غيره .

فجلس في البيت وأجلت قريش عنه. فقال عبد المطلب :

لا همَّ أن المرء يم *** نع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبيهم *** ومحالهم أبداً محالك

ونسب إلى شداد بن الأسود في إنكاره البعث قوله وهو يرثي قتلى بدر(1/118) :

فماذا بالقليب قليب بدرٍ *** من الفتیان والقوم الكرام

وماذ بالقليب قليب بدرٍ *** من الشيزي تكلل بالسنام

أخبرنا ابن كبشة أن سنحياً *** وكيف حياة أصدقاء وهام؟

إذا ما الرأس قال بمنكبيه *** فقد شبع الأنيس من الطعام

أقتلني إذا ما كنت حياً *** ويحييني إذا رمّت عظامي

وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الأرواح في الأجساد، ومن هؤلاء

أرباب الهامة، التي قال (عليه السلام) عنهم :

((لا عدوى ولا هامة ولا صفر)). وقال ذو الأصبغ (1/119):

يا عمرو لا تدع شتمي ومنقصتي *** أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وقالوا أن ليلي الأخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج إليها هامة من القبر صائحة، أفزعت ناقتها، فوقصت بها فماتت، وكان ذلك تصديق قوله (1/199) :

ولو أن ليلي الأخيلية سلمت *** عليّ ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا *** إليها صدى من جانب القبر صائح

وكان عمر بن الخطاب قد أغلظ على جبلة بن الأيهم حتى اضطره إلى مغادرة دار الهجرة، بل دار الإسلام كلها، وعاد مرتداً داخلاً دين النصرانية، لأجل لكمة لطمها، وقال جبلة بعد ارتداده متندماً على ما فعل (1/183) :

تنصرت الأشراف من أجل لكمة *** وما كان فيها لو صبرت له ضرر

فياليت أمي لم تلدني وليتني *** رجعت إلى القول الذي قاله عمر

ص: 124

قال (عليه السلام) بعد تلاوته : ((يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)).

((إن الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاءً للقلوب تسمع به بعد الوفرة، وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة، .. وإن للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه، .. فلو مثلتهم لعقلك في مقاومتهم المحمودة، ومجالسهم المشهودة، وقد نشروا دواوين أعمالهم، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة، أمروا بها فقصروا عنها، أو نُهوا عنها ففرطوا فيها.. يتسمون بدعائه روح التجاوز، رهائف فاقية إلى فضله، وأسارى ذلةٍ لعظمته)) (176/16) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشبلي (216/11):

ذكرتك لا أني نسيتك لمحمة*** وأيسر ما في الذكر ذكر لساني

فكدت بلا وجد أموت من الهوى*** وهام عليّ القلب بالخفقان

فلما أراني الوجد أنك حاضري*** شهدتك موجوداً بكل مكان

فخاطبت موجوداً بغير تكلم*** ولا حظت معلوماً بغير عيان

ص: 127

وقول الحسين بن منصور الحلاج (222/11) :

إني لأكتم من علمي جواهره*** كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدمني فيه أبو حسنٍ*** إلى الحسين وأوصى قبله الحسننا

يا رب مكنون علم لو أبوح به*** لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال صالحون دمي*** يرون أفبح ما يأتونه حسنا

وقول الشاعر (224/11):

أنا صببٌ بمن هويت ولكن*** ما احتيالي في سوء رأي الموالي

وقول ابن ظفر في كتابه سلوان المطاع (8/4) :

أيا من يعول في المشكلات*** على ما رآه وما دبّره

إذا عضل الأمر فانزع به*** إلى من يرى منه ما لم تره

تكن بين أعطف نيل الخطوب*** ولطف يهون ماقدّره

إذا كنت تجهل عقبى الأمور*** ومالك حول ولا مقدرة

ولم ذا العنا وعلام الأسي*** ومم الحذار، وفيم الشره

وقوله أيضاً (228/18):

يا رب معتبط ومغبو*** طِ بأمرٍ فيه هلكه

ومنافس في ملك ما*** يشقيه في الدارين ملكه

علم العواقب دونه*** ستر وليس يرام هتكه

ومعارض الأقدار بال*** آراء سيء الحال ضنكه

فكن امرءاً محض اليقي *** ن وزيف الشبهات سبكه

تقويضه توحيده *** وعناده المقدار شركه

ولقوله (عليه السلام):

((الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدال على قدمه، بحدوث خلقه وبعده، بحدوث خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن لا شبه له. الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدله عليهم في حكمه، مستشهد بحدوث الأشياء، على أزليته، وبما وسمه به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، واحد لا بعدد، ودائم لا بآمد، وقائم لا بعمد (50/13):

استشهد ابن أبي الحديد بمجموعة من شعر نفسه كقوله (50/13):

والله لا موسي ولا *** عيسى المسيح ولا محمد

علموا ولا جبريل وه *** وإلى محل القدس يصعد

كلا ولا النفس البسي *** طة، لا ولا العقل المجرد

من كنه ذاتك غير أن *** ك واحديّ الذات سرمد

وجدوا إضافات وسل *** بأ والحقيقة ليس توجد

ورأوا وجوداً واجباً *** يفنى الزمان وليس ينفد

فلتخساً الحكماء عن *** حرج له الأفلاك تسجد

من أنت يارسطو ومن *** أفلاط قبلك يا مبلد

ص: 129

ومن ابن سينا حين قر***ر ما بنيت له وشيد
هل أنتم إلا الفراش ***رأى الشهاب وقد توقد
فدنا فأحرق نفسه ***ولو اهتدى رشداً لأبعد!
وقوله (51/13):

فيك يا أعجوبة الكو***ن الفكر كليلا
أنت حيرت ذوي اللب ***و بلبلت العقولا
كلما أقدم فكري ***فيك فر ميلا
ناكصاً يخبط في عم ***ياء لا يهدي السبيلا
وقوله أيضاً (51/13):

فيك يا أغلوطة الفكر ***تاه عقلي وانقضى عمري
سافرت فيك العقول فما ***ربحت إلا أذى السفر
رجعت حسرى وما وقفت ***لا على عين ولا على أثر
فلحي الله الأولى زعموا ***أنك المعلوم بالنظر
كذبوا إن الذي طلبوا ***خارج عن قوة البشر
وقوله (51/13):

أفنيت خمسين عاماً معملاً نظري ***فيه، فلم أدر ما آت وما أذر
من كان فوق عقول القايمين فما ***ذا يدرك الفكر أو ما يبلغ النظر
وقوله (51/13-52):

حبيبي أنت لا زيد ولا عمرو*** وإن حيرتني وفتنت ديني
طلبتك جاهداً خمسين عاماً*** فلم أحصل على برد اليقين
فهل بعد الممات بك اتصال*** فأعلم غامض السر اليقين
نوى قذفٍ وكم قد مات قبلي*** بحسرتة عليك من القرون
وقوله (53-52/13):

يامدهش الألباب والفتن*** ومحير التقوالة اللسن
أفنت فيك العمر أنفقه*** والمال مجاناً بلا ثمن
أتبع العلماء أسألهم*** وأجول في الآفاق والمدن
وأخالط الملل التي اختلفت*** في الدين حتى عابد الوثن
وظننت أني بالغ غرضي*** لما اجتهدت ومرئي شجني
ومطهر من كل حس هوى*** قلبي بذاك وغاسل درني
فإذا الذي استكثرت منه هو*** الجاني علي عظام المحن
فظللت في تيه بلا علم*** وغرقت في يم بلاستن
ورجعت صفر الكف مكتئباً*** حيران ذا همٍ وذا حزن
أبكي وأنكت في الثرى بيدي*** طوراً وأدعم تارة ذقني
وأصيح يا من ليس يعرفه*** أحد مدى الأحقاب والزمن
يا من له عننت الوجوه ومن*** قرنت له الأعناق في قرن
أمنت يا جذر الأصم من ال*** اعداد بل يا فتنة الفتن

أن ليس تدركك العيون وأن*** الرأي ذو فن وذو غبن
والكل أنت فكيف يدركه*** وبعض وأنت السرفي العلن
وقوله (53/13):

ناجيته ودعوته اكشف عن عشا*** قلبي وعن بصري وأنت النور
وارفع حجابا قد سدلت ستوره*** دوني، وهل دون المحب ستور
فأجابني صه يا ضعيف وبعض ذا*** قد رامه موسى فدكَّ الطور
وقوله (53/13):

حبيبي أنت من دون البرايا*** وإن لم أحظ منك بما أريد
قنعت من الوصال بكشف حالٍ*** فقليل ارجع فمطلبها بعيد
ألم تسمع جواب سؤال موسى*** وليس على مكانته مزيد
تعرض للذي حاولت يوماً*** وفدكَّ الصخر واضطرم الصعيد
وقوله (53/13):

قد حار في النفس جميع الوري*** والفكر فيها قد غدا ضائعا
وبرهن الكل على ما ادعوا*** وليس برهانهم قاطعا
من جهل الصنعة عجزاً فما*** أجدره أن يجهل الصانعا
ولقوله (عليه السلام):

((واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرايت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، .. فإذا عرفت ذلك فافعل كما
ينبغي لمثلك أن

يفعله في صغر خطره، وقلة مقدرته، وكثرة عجزه، وعظيم حاجته إلى ربه..)) (77/16):

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول نفسه (79/16):

فلا والله ما وصل ابن سينا*** ولا أغنى ذكاء ابن الحسين

ولا رجعا بشيء بعد بحث*** وتدقيق سوى خفي حنين

لقد طوفت أطلبكم ولكن*** يحول الوقت بينكم وبينني

فهل بعد انقضاء الوقت أحظى*** بوصولكم غداً وتقرعيني

متى عشنا بها زمناً وكانت*** تسوقنا بصدقٍ أو يمين

فإن أكذت فذاك ضياع ديني*** وإن أجدت فذاك حلول ديني

وقوله (79/16):

أمولاي قد أحرقت قلبي فلا تكن*** غداً محرقاً بالنار من كان يهواكا

أتجمع لي نارين نار محبة*** ونار عذاب أنت أرحم من ذاكا

وقوله (79-80/16):

قوم موسى تاهوا سنيماً كما قد*** جاء في النص قدرها أربعونا

ولي اليوم تائهاً في جوى من*** لا أسجي وهبته خمسوناً

قل لأحبابنا إلى م تروم ال*** وصل منكم وأنتم تمنعوننا

كم نناجيكم فلا ترشدونا*** ونناديكم فلا تسمعونا

فعسى تدرك السعادة أرباً*** ب المعاصي فيصبحوا فائزينا

ص: 133

وقوله (81-80/16):

والله ما آسى من الدنيا على *** مال ولا ولد ولا سلطان

بل في صميم القلب مني حسرة *** تبقى معي وتلف في أكفاني

إني أراك بباطني لا ظاهري *** فالحسن مشغلة عن العرفان

يا من سهرت مفكراً في أمره *** خمسين حولاً دائم الجولان

فرجعت أحقق من تعاسة بيهس *** وأضل سعياً من أبي غبشان

وقوله (81-80/16): پ

وحقك إن أدخلتني النار قلت لك *** ذين بهاقد كنت ممن أحبه

وأفريت عمري في علوم دقيقة *** وما بغيتي إلا رضاه وقربه

هبوني مسيئاً أو تغ الحلم جهله *** وأوبقه بين البرية ذنبه

أما يقتضي شرع التكرم عتقه *** أيحسن أن ينسى هواه وحبه

أما كان ينوي الحق فيما يقوله *** ألم تنصر التوحيد والعدل كتبه

أما رد زيغ ابن الخطيب وشكه *** وإلحاده إذ جل في الدين خطبه

أما قلموا من كان فينا مجاهداً *** سيكرم مثواه ويعذب شربه

ونهديه سبلاً من هداانا جهاده *** ويدخله خير المداخل كسبه

فأي اجتهاد فوق ما كان صناعاً *** وقد أحرقت زرق الشياطين شهبه

وما نال قلب الجيش جيش محمدٍ *** كما نال من أهل الضلالة قلبه

فإن تصفحوا يغتم وإن تتجعوا *** فتعذيبكم حلو المذاقة عذبه

ص: 134

وأية صدق الصب أن يعذب الأذى*** إذا كان من يهوى عليه يصبه

وقوله (81 / 16) :

إذا فكرت فيك يحار عقلي*** وألحق بالمجانين الكبار
وأصحوتارة فيشوب ذهني*** ويقدح خاطري كشواظ نار
فيامن تاهت العقلاء فيه*** فأمسوا كلهم صرعى عقار
ويامن كلت الأفكار عنه*** فابت بالمتاعب والخسار
ويامن ليس يعلمه نبي*** ولا ملك ولا يدريه دار
ويامن ليس قداماً وخلفاً*** ولا جهة اليمين ولا اليسار
ولا فوق السماء ولا تدلى*** من الأرضين في لجج البحار
ويامن أمره من ذلك أجلي*** من ابن ذكاء أو صبح النهار
سألتك باسمك المكتوم إلا*** فككت النفس من رق الإسار
وجدت لها بما تهوى فإن ال*** عليم بيا بطن اللغز الضمار

وقوله (81 / 16):

يارب إنك عالم*** بمحبتتي لك واجتهادي
وتجردي للذب عن*** لك على مراغمة الأعادي
بالعدل والتوحيد أص*** دع معلناً كل ناد
وكشفت زيغ ابن الخطي*** ب ولبسه بين العباد
ونفضت سائر ما بنا*** ه من الضلالة والفساد

ص: 135

وأبنت عن إغوائه*** في دين أحمد ذي الرشاد

وجعلت أوجه ناصري*** ه محمماً بالسواد

وكففت من غلوائهم*** بعد التمرد والعناد

فكأنما نُحل الرماد*** عليهم بعد الرماد

وقصدت وجهك أبتغي*** حسن المثوبة في المعاد

فأفض على العبد الفقير*** إليكم نور السداد

وارزقه قبل الموت مع*** رفة المصائر والمبادي

وافكك أسير الحرص بال*** أصفاد من أسر الصفاد

واغسل بصفو القرب من*** أبوابكم كدر البعاد

وأعضه من حر الغلي*** ل بوصلكم برد الفؤاد

وارحم عيوناً فيك ها*** مية وقلباً فيك صاد

ياساطع الأرض المهاد*** وممسك السبع الشداد

قال (عليه السلام) في حديث له عن الموتى :

((سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً سَلَطَتِ الأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ فِي لِحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَواتِ قُبُورِهِمْ جِماماً لا يَنُمُونَ، وَظِماراً لا يَوحِدُونَ..)) (150/11).

فاستشهد ابن أبي الحديد بمجموعة من الشعر كقول الشاعر (156/11) :

لا بد من يوم بلا ليلة*** أو ليلة تأتي بلا يوم

وقول الشريف الرضي (رحمه الله) (157/11):

أعز عليّ بأن نزلن بمنزل*** متشابه الأجداد بالأوغاد

في عصابة جنبوا إلى آجالهم*** والدهر يعجلهم عن الأوداد

ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم*** من غير أطناب ولا أعماد

ركب أناخوا لا يرجي منهم*** قصد لأنهام ولا أنجاد

كرهوا النزول فأنزلتهم وقعة*** للدهر باركة لكل مغاد

فتهافتوا عن رحل كل مذلل*** وتطارحوا عن سرج كل جواد

بادون في صور الجميع وإنهم*** متفردون تفرد الأحاد

ص: 139

وقوله أيضاً (157/11) :

ولقد حفظت له فأين حفاظه*** ولقد وفيت له فأين وفاؤه؟
أوعى الدعاء فلم يجبه قطيعة*** أم ظل عنه من البعاد دعاؤه
هيهات أصبح سمعه وعيانه*** في التراب قد حجبتهما أقدأؤه
يمسي وليس مهاده حصباؤه*** فيه، ومؤنسة له ظلماؤه
قد قلّيت أعيانه وتنكرت*** أعلامه، وتكسفت أضواؤه
مغفٍ وليس للذة إغفاؤه*** مغضٍ وليس لفكرة إغضاؤه
وجع كلمع البرق غاض وميضه*** قلب كصدر العصب فُل مضأؤه
حكم البلى به فلو تلقى به*** أعداؤه لرثى له أعداؤه

وقول أبي العلاء (158/11) :

أستغفر الله ما عندي لكم خير*** وما خطابي إلا معشر قبر
أصبحتم في البلى غرباً ملابسكم*** من الهباء فأين البر والقطر
كنتم على كل خطب فادح صبرا*** فهل شعرتم، وقد جاءكم الصبر
فما درى يوم أحد بالذين ثوا*** فيه، ولا يوم بدر أنهم قصروا

وقول أبي عامر الكلابي (158/11) ::

أجازعة ردينة أن أتاها*** نعي أم يكون له اصطبار
إذا ما أهل قبري ودعوني*** وراحوا والأكف بها غبار
وغودر أعظمي في لحد قبر*** تراوحه الخبائث والقطار

تهب الريح فوق محط قبري*** ويرعى حوله اللهق النوار

مقيم لا يكلمني صديق*** بقبر، لا أزور ولا أزار

فذاك النأي لا الهجران حولاً*** وحولاً ثم تجتمع الديار

وقول الشاعر عن حال الإنسان (168/11):

بين الفتى مرح الخطى فرحاً بها*** يُسعى له، إذ قيل قد مرض الفتى

إذ قيل بات بليلة ما نامها*** إذ قيل أصبح مثقلاً ما يرتجى

إذ قيل أمسي شاخصاً وموجهاً*** إذ قيل فارقهم وحل به الردى

وقول أبي النجم العجلي (168/11):

والمرء كالحالم في المنام*** يقول إني مدرك أمامي

في قابل ما فاتني في العام*** والمرء يدينه إلى الحمام

مر الليالي السود والأيام*** إن الفتى يصبح للأسقام

كالغرض المنصوب للسهام*** أخطأ رام وأصاب رام

وقول عمران بن حطان (168-169/11):

إلى كل عام مرضة ثم فقهه*** ويُنعى، ولا ينعى، متى ذا؟ إلى متى؟

ولا بد من يوم يجيء وليلة*** يسوقان حنفاً راح نحوك لوغدا

وقول عبدة بن الطبيب، وكان لصاً من لصوص بني مدين بن زيد مناة بن تميم (119/11):

ولقد علمت بأن قصري حفرة*** غبراء يحملني إليها شرجع

فيكا بناتي شجوهن وزوجتي *** والأقربون إليّ ثم تصدّعوا

وتركت غبراء يُكرّه وردّها *** تسفي عليّ الريح ثم أودع

إن الحوادث تجتر من وإنما *** عمر الفتى في أهله مستودع

وقول متمم بن نويرة اليربوعي (11/169-170) :

ولقد علمت ولا محالة أنني *** للحداثات فهل ترين أجزع

أهلكن عاداً ثم آل محرّق *** فتركتهم بلداً وماقد جمعوا

ولهنّ كان الحداثان كلاهما *** ولهن كان أخو المصانع تبع

فغدوت آبائي إلى عرق الثوى *** فدعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا

ذهبوا ولم أدركهم ودعتهم *** غول أتوها والطريق المهيع

لابد من تلفٍ مصيب فانتظر *** أبارض قومك أم بأخرى تصرع

وليأتين عليك يوم مرة *** يبكي عليك مقنعاً لا تسمع

وقول الحرقة بنت النعمان بن المنذر وهي تصف حالها لخالد بن الوليد عندما فتح عين التمر وكانت فيها وقد عميت (11/170) :

وبينا نسوس الناس والأمر أمرنا *** إذا نحن فيه سوّق نتنصف

فإن الدنيا لا يدوم نعيمها *** تقلّب ثارات بنا وتصرف

فقال قائل من كان حول خالد :

- قاتل الله عدي بن زيد! لكأنه ينظر إليها حين يقول :

إن للدهر ص رعة فاحذرنها *** لا تبيتن قد أمنت الدهورا

قد يبيت الفتى معافي فيردى *** ولقد كان آمناً مسرورا

وبالرواية التي تقول (171/11):

كان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره ببغداد على دجلة، فإذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبية على رأسها رقعة فأمر بها فوجد هذا:

تاه الأعرج واستولى به البطر *** فقل له خير ما استعملته الحذر

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت *** ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها *** وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقول عدي بن زيد (171/11-172):

أيها الشامت المعيره بالدهر *** أنت المبرأ الموفور؟

أم لديك العهد الوثيق من الأيا *** م، بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من *** ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى كسرى المملوك أنوشر *** وان أم أين قبله سابور

وبنو الأصفر الكرام ملوك ال *** روم لم يبق منهم مذکور

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج *** لة تجبى إليه والخابور

لم يهبه ريب المنون فياد ال *** ملك عنه فبابه مهجور

شاده مرماً وجلله كآ *** ساء فللطير في ذراه وكور

وتبين رب الخورنق إذ أشر *** ف يوماً وللهدى تفكير

سرّه حاله وكثرة ما يم *** لك والبحر معرضاً والسدير

ص: 143

فارعوى قلبه وقال: فما غب*** طة حي إلى الممات يصير

ثم بعد الفلاح والملك والأمة*** وارتهم هناك القبور

ثم أضحوا كأنهم ورق جف*** فالوت به الضبا والديور

وقول الشريف الرضي (رحمه الله) (11/172-173):

انظر إلى هذا الأنام بعبرة*** لا يعجبك خلقه ورواؤه

فتراه كالورق النظير تقصفت*** أغصانه، وتسلبت شجراؤه

أنا تحاماه المنون وإنما*** خلقت مراعي للردى خضراؤه

أم كيف تأمل فلتة أجساده*** من ذا الزمان وحشوه أدواؤه

لا تعجب من العجيب فناؤه*** بيد المنون، بل العجيب بقاؤه

إننا لنعجب كيف حُمّ حمامه*** عن صحة، ويغيب عنا داؤه

من طاح في سبل الردي آباؤه*** فليسلكن طريقهم أبناؤه

ومؤمر نزلوا به في سوقة*** لا شكله فيها ولا نظراؤه

قد كان يغرق ظله أقرانه*** ويغض دون جلاله أكفأؤه

ومحجّبٌ ضربت عليه مهابة*** يعشي العيون بهاؤه وضياؤه

نادته من خلف الحجاب منية*** أمم فكان جوابها حوباؤه

شقت إليه سيوفه ورماحه*** وأميط عنه عبيده وإماؤه

لم يغنه من كان ود لو أنه*** قبل المنون من المنون فداؤه

حرم عليه الذل إلا أنه*** أبداً ليشهد بالجلال بناؤه

ولقد مررت ببرزخ فسألته*** أين الأولى ضمتهم أرجاؤه

مثل المطي بواركاً أجداه*** تسفي على جنباتها بوغاؤه

ناديته فحفي عليّ جوابه*** بالقول إلا ما زقت أصدائه

من ناظر مطروقة الحاظه*** أو خاطر مظلولة سودائه

أو واجد مكظومة زفراته*** أو حاقد منسية شحناؤه

ومسندين على الجنوب كأنهم*** شرب تخاذل بالطلا أعضاءه

تحت لصعيد لغير إشفاق إلى*** يوم المعاد يضمهم أحشاؤه

أكلتهم الأرض التي ولدتهم*** أكل الضروس حلت له أكلاؤه

وقوله أيضاً (175 /74) :

وتفرق البعداء بعد تجمع*** صعب، فكيف تجمع القرباء

وخلائق الدنيا خلائق مومس*** للمنع آونةً، وللإعطاء

طوراً تبادلك الصفا وتارة*** تلقاء تنكرها من البغضاء

وتداول الأيام يبلينا كما*** بيني الرشاد تطاوح الأرجاء

وكان طول العمر روحة راكبٍ*** قضى اللغوب وجدّ في الإسراء

لهفي على القوم الأولى غادرتهم*** وعليهم طبق من البيداء

متوسدين على الخدود كأنما*** كرعوا على ظمأ من الصهباء

صور ظننت على العيون بلحظها*** أمسيت أقرها من البوغاء

ونواظر كحل التراب جفونها*** قد كنت أحرسها من الأقداء

قربت ضرائحهم على زوارها*** ونأوا عن الطلاب أي تناء

ولبس ما يلقي بعقر ديارهم*** أذن المصيخ بها وعين الرائي

ولقوله (عليه السلام)، وقد رجع من صفيين فأشرف على القبور بظاهر

الكوفة (322/18):

((يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، ويا أهل الغربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟))

ثم التفت إلى أصحابه فقال :

((أما والله لو أذن لهم في الكلام، لأخبروكم أن خير الزاد التقوى)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول مكتوب على قبر (323/18):

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه*** لقاءك لا يرجى وأنت رقيب

تزيد بلي في كل يوم وليلة*** ونسى كمانبلى وأنت حبيب

وقول شاعر (324/18) :

أجازعة ردينة أن أتاها*** نعي أم يكون لها اضطبار

إذا أهل قبري ودعوني*** وراحوا والأكف بها غبار

وغودر أعظمي في لحد قبرٍ*** تراوحه الخبائب والقطار

تهب الريح فوق محط قبري*** ويرعى حوله اللهق النوار

ص: 146

مقيم لا يكلمني صديق *** بقفر لا أزور ولا أزار

فذاك النأي لا الهجران حولاً *** وحولاً ثم تجتمع الديار

وقول الآخر (324/18):

كأنّي ياخواني على حافتي قبري *** يهيلونه فوقى وأدمعهم تجري

فيا أيها المذريّ عليّ دموعه *** ستعرض في يومين عني وعن ذكري

عفا لله عني يوم أترك ثاوياً *** أزار فلا أدري وأجفئ فلا أدري

ولقوله (عليه السلام):

((واعلم يا بني أنك خلقت للآخرة لا- للدنيا، وللفناء لا- للبقاء، وللموت لا للحياة.. وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها،

وتكالبهم عليها)) (89/16) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي العتاهية في ذكر الموت (92/16):

ستباشر الزبأ خدك *** وسيضحك الباكون بعدك

ولينزلن بك البلى *** وليخلفن الموت عهدك

وليفنينك مثلما *** أفني أباك، بلى، وجدك

لو قد رحلت عن القصو *** ر وطيبها وسكنت لحدك

لم تنتفع إلا بفع *** ل صالح قد كان عندك

ص: 147

قال الإمام علي (عليه السلام):

((... ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خيراً له من المال يورثه غيره)).

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول أعشى همدان (320 /1):

إن نلت لم أفرح بشيء نلته *** وإذا سُبقت به فلا أتلهف

ومتى تصبك من الحوادث نكبة *** فاصبر فكل غيابة تتكشف

والبيت الثاني هو الذي قاله الحجاج يوم قتله الأعشى، إذ لما أتى الحجاج بأعشى همدان أسيراً؛ وقد كان خرج مع ابن الأشعث، قال:

- يا ابن اللحناء يا أنت القائل لعدو الرحمن - يعني عبد الرحمن بن الأشعث (320 /1)

يا ابن الأشج قريع كندة *** لا أبالي فيك عتبا

أنت الرئيس بن الرئيس *** وأنت أعلى الناس كعبا

نبئت حجاج بن يوسف خرَّ *** من زلقٍ فتبّا

فانهض هديت لعله *** يجلو بك الرحمن كربا

ص: 151

وابعث عطية في الحرو***ب يكبهن عليه كبا

ثم قال :

- عبد الرحمن خزّ من زلق فتب، وخسر وانكب، وما لقي ما أحب. ورفع بها صوته، واهتز منكبا، ودر ودجاه واحمرت عيناه، ولم يبق في المجلس إلا من هابه، فقال : - أيها الأمير، وأنا القائل (1/ 320):

أبي الله إلا أن يتمم نوره*** ويطفيء نور الكافرين فتخمدا

وينزل ذلاً بالعراق وأهله*** كما تقضوا العهد الوثيق المؤكدا

وما لبث الحجاج أن سل سيفه*** علينا، فولى جمعنا فتبدا

فالتفت الحجاج إلى من حضر، فقال :

ما تقولون؟

قالوا :

- لقد أحسن أيها الأمير، ومحا بآخر قوله أوله، فليسعه حلمك.

فقال :

- لاها الله، إنه لم يرد ما ظنتم، وإنما أراد تحريض أصحابه، ثم قال له :

- أأنت القائل :

(إن نلت.. البيتان)؟

أما والله لتظلمن عليك غيابة لا تنكشف أبداً، أأنت القائل في عبد الرحمن

ص: 152

(321-322/1):

وإذا سألت المجد أين محله*** فالمجد بين محمد وسعيد

بين الأشجّ وبين قيس نازل*** ويخ لوالده وللمولود

ولا يخبيخ بعدها أبداً، ..

يا حرس، اضرب عنقه.

وقال سعيد بن حميد الكاتب (320/1):

لا تعتبن على النوائب*** فالدهر يرغم كل عاتب

واصبر على حدثانه*** إن الأمور لها عواقب

كم نعمة مطوية*** لك بين أثناء النوائب

ومسرّة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

وقول العتابي (322/1):

اصبر إذا بدهتك نائبة*** ماعال منقطع إلى صبر

الصبر أولى ما اعتصمت به*** ولنعم حشوجوانح الصدر

وقول الشاعر (323/1):

ويوم كيوم البعث مافيه حاكم*** ولا عاصم إلا قنا ودروع

حبست به نفسي على موقف الردى*** حفاظاً وأطراف الرماح شروع

وما يستوي عند الملمات إن عرت*** صبور على مكروهاها وجزوع

وقول أبي حية النميري (323/1):

ص: 153

إنني رأيت وفي الأيام تجربة*** للصبير عاقبة محمودة الأثر

وقلّ من جد في أمر يحاوله*** واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وقول عبد العزيز بن زرارّة الكلابي (1/ 323):

قد عشت في الدهر أطواراً على طرقٍ *** شتى فقايسيت منه الحلو والبشعا

كلاً بلوت فلا النعماء تبطرنى*** ولا تخشعت من الأوائها جزعا

لا يملأ الأمر صدر قبل موقعه*** ولا يضيق به صدري إذ وقعا

وقول منصور النميري في الرشيد (1/ 324):

ويوم كان المصطلين بحرّه*** وإن لم يكن جمراً قيام على جمر

صبرنا له حتى تجلي وإنما*** تُفَرِّح أيام الكريهة بالصبر

وبكتابه (عليه السلام) الذي كتبه إلى عقيل أخيه :

((لا تحسبن ابن أمك - ولو أسلمه الناس - متضرعاً متخشعاً، ولا مقرأً للضميم واهناً، ولا سَلِسَ الزمام للقائد، ولا وطيء الظهر للراكب،

ولكنه كما قال أخو بني سليم (1/ 324-325):

فإن تسأليني كيف أنت فإنني*** صبور على ريب الزمان صليب

يعز عليّ أن تُرى بي كآبة*** فيشمت عاد أو يساء حبيب

ولقوله (عليه السلام):

((دار بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، لا تدوم أحوالها، ولا يسلم نزالها.. إنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم،

ممن كان أطول

منكم أعماراً، وأعماراً ودياراً وأبعد آثاراً؛ أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية ..)). استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي نواس (11/260/261):

يابني النقص والغير *** وبني الضعف والخور

وبني البعد في الطباع *** على القرب في الصور

والشكول التي تبا *** ين في الطول والقصر

أين من كان قبلكم *** من ذوي البأس والخطر

سائلوا عنهم المدا *** ن واستبحثوا الخبر

سبقونا إلى الرحي *** ل وإن البلاء تر

من مضى عبّر لنا *** وغداً نحن معتبر

إن للموت أخذة *** تسبق للمح بالبصر

فكأنني بكم غداً *** في ثياب من المذر

قد نقلتم من القصور *** ر إلى ظلمة الحفر

حيث لا تضرب القبا *** ب عليكم ولا الحجز

حيث لا تضربون من *** ه للهو ولا سمر

رحم الله مسلماً *** ذكر الموت فازدجر

رحم الله مؤمناً *** خاف فاستشعر الحذر

ولقوله (عليه السلام):

ص: 155

((وإن اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كله منه))

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (95/16):

لا تحرصن على الحطام فإنما*** يأتك رزقك حين يؤذن فيه

سبق القضاء بقدره وزمانه*** وبأنه يأتك أو يأتيه

وقول الآخر:

أراك تزيدك الأيام حرصاً*** على الدنيا كأنك لا تموت

فهل لك غاية إن صرت يوماً*** إليها قلت: حسبي قد رضيت؟

وقول أبي العتاهية (95/16) :

أيُّ عيش يكون أطيب من عي*** وش كفاف قوت بقدر البلاغ

قهرتني الأيام عقلي ومالي*** وثيابي وصبوتي وفراغي

ولقوله (عليه السلام)، وقد نقلناه في الحكمة :

((إنني أخاف عليك الفقر، فاستعذ بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول محمود البقال (230/19) :

الفقر خير فاتسع واقتصد*** إن من العصمة أن لا تجد

كم واجد أطلق وجدانه*** عنانه في بعض ما لم يُرد

ومد من للخمر غاو على*** سماع عود وغناء غرد

ص: 156

لولم يجد خمراً ولا مسمعاً*** يرد بالماء غليل الكبد

كم من يد للفقر عند امريء*** طأطأ منه الفقر حتى اقتصد

وقول البحتري (230/16) :

فقر كفقر الأنبياء وغربة*** وصبابة ليس البلاء بواحد

وقول أبي العتاهية (230/16) :

ألم تر أن الفقر يرجي له الغنى*** وإن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقول القائل (231/19) :

وصاحب صدقٍ ليس ينفع صدقه*** ولا وده حتى تفارقه عمدا

ويريد بصاحب صدق : المال).

وقول الآخر : (231/19) :

وقد يهلك الإنسان حسن ريشه*** كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

وقول الآخر (231/19):

رويدك إن المال يهلك ربه*** إذا جم واستعلى وشُد طريقه

ومن جاوز المال الغزير ومجّه*** وسد طريق الماء فهو غريقه

ولقوله (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام): ((يا بني : لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجُلَيْنِ، أما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وأما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعته؛ فكنت عوناً له على معصيته؛ وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحدهم (20/54-55):

يا جامعاً مانعاً والدهر يرمقه *** مدبراً أي باب عنه يغلقه

وناسياً كيف تأتيه منيته *** أغادياً أم بها يسري فتطرقه

جمعت مالاً فقتل لي هل جمعت له *** - يا جامع المال - أياً ما تفرقه

المال عندك مخزون لوارثه *** ما المال مالك إلا يوم تنفقه

أرفه ببال فتى يغدو على ثقة *** إن الذي قسم الأرزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لا يدنسه *** والوجه من جديد ليس يخلقه

إن القناعة من يحلل بساحتها *** لم يلق في ظلها هما يؤرقه

ولقوله (عليه السلام):

((القناعة مال لا ينفد)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الغزي (20/244):

أنا كالثعبان جلدي ملس *** لست محتاج إلى ثوب الجمال

فالمخمول العز واليأس الغنى *** والقنوع الملك، هذا ما بدا لي

وقوله أيضاً (20/244):

لا تعجبن لمن يهوى ويصعد في *** دنياه فالخلق في أرجوحة القدر

واقنع بما قل فالأوشال صافية *** ولجة البحر لا تخلو من الكدر

ولقوله (عليه السلام):

((ورب منعم عليه مستدرج بالنعمي، ورب مبتل مصنوع له بالبلوى، فزد

أيها المستمع في شرك، وقصر من عجلتك، وقف عند منتهى رزقك)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (162/19-163):

اقنع بعيشك ترضه*** واترك هواك وأنت حرٌّ

فلرب حتف فوقه*** وذهب وياقوت ودُرٌّ

وقول آخر (163/19):

إلى متى أنا في حلٍّ وترحال*** من طول سعي وإدبار وإقبال

ونازح الدار لا انفك مغترباً*** من الأحبة ما يدرون ما حالي

بمشرق الأرض طوراً ثم مغرباً*** لا يخطر الموت من حرص على بالي

ولوقعت أتانِي الرزق في دعة*** إن القنوع الغنى لا كثرة المال

ولقوله (عليه السلام):

((العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغني)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الصمد المعدّل (255/19):

سأقني العفاف وأرض الكفاف*** وليس غنى النفس حوز الجزيل

ولا أتصدى لشكر الجواد*** ولا أستعد لدم البخيل

واعلم أن بنات الرجاء*** تُحلُّ العزيز محلّ الذليل

وأن ليس مستغنياً بالكثير*** من ليس مستغنياً بالقليل

ص: 159

كانت الصعبة بنت الحضرمي، تحت أبي سفيان صخر بن حرب، فطلقها ثم تبعها نفسه فقال فيها شعراً أوله (1/255):

وإني وصعبة فيما أرى *** بعيدان والود ودُّ قريب

ومما قاله علي بن محمد بن عبد الرحيم - صاحب الزنج - متغزلاً قوله (8/128):

ولما تبينت المنازل بالحمى *** ولم أقضِ منها حاجة المتورد

زفرت لها زفرة لو حشوتها *** سراويل أبدان الحديد المسرد

لرقت حواشيها وظلت متونها *** تلين كمالانت لداود باليد

وقال ابن أبي الحديد أنه وجد بخط محمد بن عبد الله الخشاب رحمه الله في تعاليق مسودة أبياتاً للقطوي؛ وهي (10/97):

قد رأينا الغزال والغصن والنج *** مين شمس الضحى وبدر التمام

فوحق البيان يعضده البر *** هان في مآقط شديد الحضام

ما رأينا سوى المليحة شيئاً جمع الحسن كله في نظام

هي تجري مجرى الأصالة في الرأ *** ي ومجرى الأرواح في الأجسام

ص: 163

وقال شاعر (145 /10) :

ضعيفة كـر الطرف تحسب أنها*** حديثه عهد بالأفاق من سقم

وقال النصر آبادي (78 /11) :

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة*** فإني من ليلي لها غير ذائق

وأكثر شيء نلته في وصالها*** أمانني لم تصدق كلمحة بارق

وقال أبو علي الدقاق في معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله) :

((حبك الشيء يعمي ويصم)).

قال :

- يعمي ويصم عن الغير إعراضاً، وعن المحبوب هيبة.

ثم أنشد (78 /10) :

إذا ما بدا لي تعاضته*** فاصدر في حال من لم يره

وقال الشاعر (79 /10) :

عجبت لمن يقول نسيت ربي*** وهل أنسى فأذكر ما نسيتُ

شربت الحب كأساً بعد كأسٍ فما نقد الشراب ولا رويتُ

وقال الشاعر :

وأسكر القوم دور كأسٍ*** وكان سكري من المدير

وقال أبو علي بن الدقاق (180 /10):

لي سكرتان وللندمان واحدة*** شيء خصصت به من بعدهم وحدي

ص: 164

وقال الشاعر:

بكت عيني غداة البين دمعاً*** وأخرى بالبكا بخلت علينا

فعاقت التي بخلت علينا*** بأن أغمضتها يوم التقينا

وقال الشاعر (139/11):

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سار

فالناس وسُدِّفِ الظلام***م ونحن في ضوء النهارِ

وأشددوا (140-139/11):

فلما استنار الصبح طوح ضوءه*** بأنواره أنوار ضوء الكواكب

فجرعهم كأساً لو ابتليت به*** بتجرعة طارت كأسرع ذاهب

وقال الشاعر:

فافترقنا حولاً فلما التقينا*** كان تسليمه عليّ وداعا

وقال آخر:

ياذا الذي زار وما زارا*** كأنه مقتبس ناراً

مرَّ بباب الدار مستعجلاً*** ماضره لو دخل الداراً

وآخر:

وبلاني من مشهدٍ ومغيب*** وحبیب منى بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العين حتى*** شرقت قبل ريبها بريب

وآخر:

ص: 165

والليل يشملنا بفاضل برده*** والصبح يلحفنا رداءً مذهباً

وقال خالد بن الوليد (141 / 11) :

عند الصباح يحمد القوم السرى*** وتنجلي عنا غيابات الكرى

وقال الشاعر:

تقول سليمان لو أقيمت بأرضنا*** ولم تدرِ أني للمقام أطوف

وقال صاحب سلوان المطاع (207 / 11):

يا مفزعي فيما يجيء*** وراحمي فيما مضى

عندي لما تقضيه ما*** يرضيك من حسن الرضا

ومن القطيعة استعيط*** مصرحاً ومعرضاً

وقال أيضاً:

كن من مدبرك الحكيم*** علا وجلّ، على وجل

وارضَ القضاء فإنه*** حتم أجل، وله أجل

وقال أيضاً (209-207 / 11) :

يا من يرى حالي وأن ليس لي*** في غير قربي منه أوطأ

وليس لي ملتحد دونه*** ولا عليه لي أنصار

حاشا لذاك العز والفضل أن*** يهلك من أنت له جار

وإن تشأ هلكي فهب لي رضاً*** بكل ما تقضي وتختار

عندي لأحكامك يا مالكي*** قلبٌ كما أنعمت صبار

كل عذاب منك مستعذب*** ما لم يكن سخطك والنار

وقال الشاعر (222 /11):

أبدأ تحن إليكم الأرواح*** ووصالكم ريحانها والراحُ

وقلوب أهل ودادكم تشناقكم*** وإلى لقاء جمالكم تراحُ

وارحمة للعاشقين تحملوا*** ثقل المحبة والهوى فضاحُ

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم*** وكذا دماء الفاتحين تباحُ

وقال الشاعر (224 /11):

همّت بإتياننا حتى إذا نظرت*** إلى المرأة نهاها وجهها الحسن

وقال آخر:

إني لأحسد ناظريّ عليكما*** حتى أغض إذا نظرت إليكما

وأراك تخطر شمانلك التي*** هي فتنتي ، فأغار منك عليكما

وقال الشاعر (259 /19):

واحسرتا مات حظي من وصالكم*** وللحفظ كما للناس آجال

إن مت شوقاً ولم أبلغ مدى أجلي*** كم تحت هذي القبور الخرس آمال

وقال سحيم عبد النبي الحسحاس (344 /19):

وهبت شمال آخر الليل قرة*** ولا ثوب إلا درعها وردائي

فما زال بردي طيباً من ثيابها*** مدى الحول حتى انهج البرد بانيا

وقال كثير عزة (344 /19):

ص: 167

فأروضة بالحزن طيبة الثرى*** يمج الندى جثمانها وعرارها
بأطيب من أرواض عزة موهناً وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
وقال امرؤ القيس (345 / 19) :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً*** وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
وقال الرضي رضي الله عنه (406 / 19):

ولقد مررت على طولهم*** ورسومهم بيد البلى نهبُ
فوقفت حتى ضج من لغبٍ*** نصوي وضجّ بعذلي الركبُ
وتلفتت عيني فمذ خفيت*** عني الطلول تلفت القلبُ
وقال آخر:

تلقت نحو الحي حتى وجدتنى*** وجعت من الإصغاء ليتاً وأضرعا
ولقوله (عليه السلام):

((إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه، وشكر قيامه، وكل يوم لا تعصي الله فهو يوم عيد)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحد المحدثين متغزلاً (73 / 20) :

قالوا أتى العيد قلت أهلاً*** إن جاء بالوصل فهو عيد

من ظفرت بالمنى يده*** فكل أيامه سعود

وقول آخر (73 / 20) :

قالوا أتى العيد والأيام مشرقة*** وأنت تبكي وكل الناس مسرور

فقلت إن واصل الأحباب كان لنا*** عيداً وإلا فهذا اليوم عاشور

وقول أبي ذؤيب (108 /20) :

وعيرني الواشون أنني أحبها*** وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

فإن أعتذر عنها فإني مكذب*** وإن تعتذر يردي عليك اعتذارها

وسئل (عليه السلام) عن أشعر الشعراء فقال :

- فإن كان ولا بد فالملك الضليل.

يريد امرؤ القيس.

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول امرئ القيس (172-153 /20) :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعاً*** فألهيتها عن ذي تمانم محول

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له*** بشق وعني شقها لم يُحول

وقوله :

سموت إليها بعد أن نام أهلها*** سمو حباب الماء حالا على حال

فقلت لحاك الله إنك فاضحي*** ألت ترى السمار والناس أحوالي

فقلت لها تالله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

فلما تنازعا الحديث وأسمحت*** هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا*** ورُضت فذلت صعبه أي إذلال

حلفت لها بالله حلقة فاجرٍ*** الناموا فما أن من حديث ولا صالي

فأصبحت معشوقاً وأصبح بعلها*** عليه القتام كاسف الوجه والبال

وقوله في اللامية الأولى :

وبيضة خدر لا يرام جناؤها*** تمتعت من لهو بها غير معجل
تخطيت أبواباً إليها ومعشراً*** عليّ حراساً لويسرون مقتلي
فجئت وقد نصت لنوم ثيابها*** لدى الستر إلا لبسة المتفضل
فقلت يمين الله مالك حيلة*** وإني أرى عنك الغواية تنجلي
فقممت بها أمشي تجر وراءنا*** على إثرنا أذيال مرط مرجل
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي*** بنا بطن خبت ذي عقاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت*** على هظيم الكشح ريا المخلخل
وقوله :

فبت أكابد ليل التمام*** والقلب من خشية مقشعر
فلما دنوت نسديتها*** فثوباً نسيت وثوباً أجر
ولم يرنا كاليء كاشح*** ولم يبدو منا لدى البين سر
وقد را بني قولها: يا هنا*** ه ويحك الحق شراً بشر
وقوله :

تقول وقد جردتها من ثيابها*** كما رعت مكحول المدامع أتلعا
لعمرك لو شيء أانا رسوله*** سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
فبتنا نصد الوحش عنا كأننا*** قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا
تجافي عن المأثور بيني وبينها*** وتدني عليّ السابري المضلعا

وقول الشاعر (191 / 20) :

وقائلة أخضب فالغواني *** تطيرُ من ملاحظة القتير

فقلت لها المشيب نذير موتي *** ولست مسوداً وجه النذير

وقول الوزير المهلبى (201 / 20):

يا صروف الدهر حسبي *** أي ذنب كان ذنبي

علة خصت وعمت *** حبيب ومحِب

دب في كفيه يامن *** حبه دب بقلبي

فهو يشكو حر حب *** وشكاتي حر صبي

وقول المجنون :

عشية مالي حيلة غير أنني *** بلقط الحصى والحظ بالدار مولع

أخط وأمحو كلما قد خططته *** و بدمعي والغربان حولي وقّع

وقول أحمد بن أبي عثمان الكاتب (238 / 20) :

واني ليرضيني المرور ببابها *** إذا كان لون الليل لون الطيالس

وقول كثير عزة (238 / 20) :

واني لأرضي منك ياعز بالذي *** لو أبصره الواشي لقرت بلابله

بلا وبالأ أستطيع وبالمني *** وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله

وبال نظرة العجلى وبالحول ينقضي *** أو اخره لا تلتقي وأوائله

وقول وضاح اليمن (238 / 20) :

إذا قلت هاتي نولينى تبسمت*** وقالت معاذ الله من حل ما حرّم
فما نولت حتى تضرعت حولها*** وعرفتها ما رخص الله في اللحم
وقول آخر (238/20):

فقلت بحق الله إلا أتيتنا*** إذا كان لون الليل لون الطيالس
فجئت وما في القوم يقظان غيرها*** وقد نام عنها كل وال وحارس
فبتنا مبيتاً طيباً نستلذه*** جميعاً ولم أمدد لها كف لا مس
وقول أبي صخر الهذلي (239/20):

(و) لليلة منها تعود لنا*** من غير ما رفت ولا إثم
أشهى إلى نفسي ولو برحت*** مما ملكت ومن بني سهم
وقول آخر (239/20):

وما نلت منها محرماً غير أنني*** أقبل ساقاً من الثغر أفلجا
وألثم فاها آخذاً بقرونها*** وأترك حاجات النفوس تخرجنا
وقول عبد بني الحسحاس (239/20):

لعمر أبيها ما صبوت ولا صبت*** إليّ وإني من صباً لحليم
سوى قبلة أستغفر الله ذنبها*** سأطعم مسكيناً لها وأصوم
وقول آخر (239/20):

ومجدولة جدل العتاق كأنما*** سنا البرق في داجي الظلام ابتسامها
ضربت لها الميعاد ليست بكنة*** ولا جارة يخشى عليّ ذمامها

فلما التقينا قالت الحكم فاحتكم *** سوى خلة هيهات منك مرامها

فقلت معاذ الله أن أركب التي *** تبيد ويبقى في المعاد أاثامها

(وقوله : ليست بكنة ولا جارة يخشى عليّ ذمامها) مأخوذ من قول قيس بن الخطيم :

ومثلك قد أحببت ليست بكنة *** ولا جارة ولا حليلة صاحب

وقول بشار بن برد (240 /20) :

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم *** ما في التزام ولا في قبلة حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجته *** وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول الصابي (230 /20) :

خضاب تقاسمناه بيني وبينها *** ولكن شأني فيه خالف شأنها

فيا قبحه إذ حل بيني بمفرقي *** ويا حسنه إذ حل منها بنانها

وسحقاً له عن لمتي حين شأنها *** وأهلاً به في كفها حين زانها

وقول المجنون (236 /20) :

كأن على أنيابها الخمر مجّه *** بماء الندى من آخر الليل غابق

وقول العباس بن الأحنف (237 /20) :

أتأذنون لصب في زيارتكم *** فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يضمم السوء إن خال الجلوس به *** عف الضمير ولا فاسق النظر

وقول أبو صفير البولاني (236 /20) :

بأعذب من فيها وما ذقت طعمه*** ولكنني فيما ترى العين فارس

وقول الآخر (240/20):

نلهو بهن كذا من غير فاحشة*** لهو الصيام بتفاح البساتين

وبالرواية التي تقول :

نظر المأمون إلى غلام حسن الوجه في الموكب، فقال له :

يا غلام، ما اسمك؟ قال :

- لا أدري.

قال :

أو يكون أحد لا يعرف اسمه؟

فقال :

- يا أمير المؤمنين، اسمي الذي أعرف به (لا أدري).

فقال المأمون (368/19) :

وسميت لا أدري لأنك لا تدري*** بما فعل الحب المبرح في صدري

ص: 174

لقوله (عليه السلام) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه (عليه السلام) على الفرات ومنعوه من الماء :

((قد استطعموكم القتال، فأقروا على مذلة وتأخير ومحله، أوردوا السيوف من الدماء تردوا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عمارة اليميني شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه بن أيوب، التي يغريه فيها بالنهوض إلى اليمن والاستيلاء على ملكها وأولها (3/244 و294-295):

العلم، مذكان، محتاج إلى القلم *** وشفرة السيف تستغني عن القلم

وخير خيلك إن غامرت في شرفٍ *** عزم يفرق بين الساق والقدم

إن المعاني عروس غير واصله *** ما لم تخلق ردائها بنضح دم

ترى مسامع فخر الدين تسمع ما *** أملاه خاطر أفكاري على قلبي

فإن أصبت فلي حظ المصيب وإن *** أخطأت قصدك فاعذرني ولا تلم

كم تترك البيض في الأجفان ضامنة *** إلى الموارد في الأعناق والقمم

ص: 177

ومقلة المجد نحو الفهم شاخصة*** فترك قعودك عن إدراكها وقم
فعمك الملك المنصور سؤمها*** من الفرات إلى مصر بلا سأم
واخلق بنفسك أمراً لا تضاق به*** إلى سواك وأور النار في العلم
وانه المشيرين إن لجت نصيحتهم*** أولاً، فأنعم على العميان بالصمم
واعزم وصمم فقد طالت وقد سمجت*** قضية لفظتها ألسن الأمم
فرب أمر يهاب الناس غايته*** والأمر إن هوفيه من يد لقم
فكيف إن نهضت فيما هممت به*** أسد تشير من الخطي في أجم
لا يدرك المجد إلا كل مقتحم*** في موج ملتطم أو فوج مضطرم
وينتضي الخطوة الأولى بثانية*** ولا يفكر في العقبي من الندم
كأنما السيف أفتاه بقتلهم*** في فتح مكة حل القتل في الحرم
ولم يراعوا لعثمان ولا عمر*** ولا الحسين زمام الأشهر الحرم
فما ترون سوى فتح صوارمه*** يضحكن في كل يوم عابس البهم
حتى كأن لسان السيف في يده*** يروي الشريعة عما عاد عن أرم
هذا ابن توحرت قد كانت بدايته*** فما يقول الورى لحماً على وضم
وقد ترقى إلى أن صار طالعه*** من الكواكب بالأنفاس والكظم
وكان أول هذا الدين من رجل*** سعى إلى أن دعوه سيد الأمم
والبدر يبدو هلالاً ثم يكشف بال*** أنوار ماسترته شملة الظلم
والغيث فهو كما قد قيل أوله*** قطر وبدء خراب السد بالعرم

تموقوى الشيء بالتدريج إن رزقت *** شرّاً ويقوى شرار النار بالضم

حاسب ضميرك عن رأي أتك وقل *** نصيحة وردت من غير متهم

أقسمت من أنت من جل بهمته *** ما رام من نعم أورك من نعم

وإنما أنت مرجوه لواحدة *** بنى بها الدهر مجدداً غير منهزم

كأنني بالليالي وهي هاتفة *** قد صم سمع رجال دونها وعمي

وبالعلا كلما لاقتك غائلة *** أهلاً بنشر أمالي من الرمم

وقول هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد بن عقبة (9 / 63):

أبلغ أبا وهب إذا ما لقيته *** بأنك شر الناس غيباً لصاحب

فتبدي له بشراً إذا ما لقيته *** وتلسعه بالغيب لسع العقارب

ولقوله (عليه السلام):

((فأقسم بالله يا بني أمية قليل لتعرفتها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم)) (7 / 113).

استشهد ابن أبي الحديد بقول سديف مولى أبي لهب وقد دخل على أبي العباس بالحيرة أنشد (7 / 125):

أصبح الملك ثابت الآساس *** بالبهايل من بني العباس

بالصدور المقدمين قديماً *** والبحور القماقم الرؤاس

يا إمام المطهرين من الدم *** ويا رأس منتهى كل راس

أنت مهدي هاشم وفتاها *** كم أناس رجوك بعد أناس

لا تقيلن عبد شمس عثراً*** واقطعن كل رقلة وغراس

أنزلوها بحيث أنزلها الله*** بدار الهوان والاتعاس

خوفها أظهر التودد منها*** وبها منكم كحز المواس

إقصهم أيها الخليفة واحسم*** عنك بالسيف شأفة الأرجاس

واذكرن مصرع الحسين وزيد*** وقتيلاً بجانب المهراس

والقتيل الذي بحران أمسي*** ثاوياً بين غربة وتناسي

فلقد ساءني وساء سوائي*** وقربهم من نمارق وكراسي

نعم كلب الهراش مولاك شبل*** لونجا من حبال الإفلاس

وروى المبرد الشاهد بصيغة أخرى وهي (127/7):

أصبح الملك ثابت الأساس*** بالبهايل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم وشنوها*** بعد ميل من الزمان وياس

لا تقيلن عبد شمس عثراً*** واقطعن كل رقلة وأواس

ذليها أظهر التودد منها*** وبها منكم كحز المواسي

ولقد غاضني وغاض سوائي*** قربهم من نمارق وكراسي

أنزلوها بحيث أنزلها الله*** بدار الهوان والانعاس

واذكرن مصرع الحسين وزيد*** وقتيلاً بجانب المهراس

والقتيل الذي بحران أمسي*** ثاوياً بين غربة وتناسي

نعم شبل الهراش مولاك شبل*** لونجا من حبال الإفلاس

وقول سديف أيضاً إذ دخل على أبي العباس السفاح، وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقد أعطاه يده فقبلها وأدناه، فقال له (128 /7) :

لا يغرنك ماترى من رجالٍ *** إن تحت الضلوع داءً دويًا
فضع السيف وارفع الصوت حتى *** لا ترى فوق ظهرها أمويًا
فألقي المنديل في عنق سليمان، ثم جرّ فقتل.

ويقول العرجي (141 /7) :

إن الحبيب تروحت أجماله *** أضلا، فدمعك دائم إسباله
فاقن الحياء فقد بكيت بعولةٍ *** لو كان ينفع باكيًا إعواله
يا حبذا تلك الحمول وحبذا *** شخص هناك، وحبذا أمثاله
وقول سديف أيضا وقد أنشده أبا العباس وعنده رجال من بني أمية (141 /7) :

يا ابن عم النبي أنت ضياء *** استبنا بك اليقين الجليا
جرد السيف وارفع العفو حتى *** لا ترى فوق ظهرها أمويا
لا يغرنك ماترى من رجالٍ *** إن تحت الضلوع داءً دويا
قطن البغض في القديم وأضحى *** ثابتاً في قلوبهم مطويا
فقال أبو العباس : يا سديف، خلق الإنسان من عجل.

ثم أنشد أبو العباس متمثلاً :

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا *** فلن تبيد وللآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده فقتلوا.

وقول سديف أيضاً لأبي العباس يحضه على بني أمية ويذكر من قتل مروان وبنو أمية من أهله (143/7):

كيف بالعمو عنهم وقديماً*** قتلوكم وهتكوا الحرمات

أين زيد وأين يحيى بن زيد*** يا لها من مصيبة وترات

والإمام الذي أصيب بحرًا*** ن إمام الهدى ورأس الثقات

قتلوا آل أحمد لا عفا الذنب*** لم روان غافر السيئات

وقول رجل من شيعة بني العباس يحضه على بني أمية ويذكر من قتل مروان وبنو أمية من أهله (144/7):

إياكم أن تلبنوا لاعتذارهم*** فليس ذلك إلا الخوف والطمع

لو أنهم آمنوا أبدوا عداوتهم*** لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

أليس في ألف شهر قد مضت لهم*** سقيتم جرعا من بعدها جرع

حتى إذا ما انقضت أيام مدتهم*** منوا إليكم بالأرحام ما قطعوا

هيهات لا بد أن يسقوا بكأسهم*** رياً وأن يحصدوا الزرع الذي زرعوا

إنا وإخواننا الأنصار شيعتكم*** إذا تفرقت الأهواء والشيع

إياكم أن يقول الناس إنهم*** قد ملكوا ثم ما ضروا وما نفعوا

ولقوله (عليه السلام) من كتاب له إلى أحد عماله :

((فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وعصيت إمامك،

وأخزيت أمانتك، بلغني أنك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك، فارفع إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أنس بن إياس الدولي ويقال أنها لأبي الأسود (3) (6/166):

أحار بن بدرقد وليت ولاية*** فكن جُرذاً فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا صاح شيئاً أصبته*** فحظك من ملك العراقيين سُرق

وباه تميماً بالفني إن للفني*** لساناً به المرء الهيوبة ينطق

فإن جميع الناس إما مكذب*** يقول بما تهوى وإما مصدق

يقولون أقوالاً ولا يتبعونها*** وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

ولقوله (عليه السلام):

((وليكن أبعـد رعيـتك منك، وأشـنأهم عنـدك، أطلبهم لمعايب الناس، فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت، يستر الله منك ما تحب ستره من رعيـتك..

أطلق عن الناس عقدة كل حقد، واقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يتضح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين، ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فإن البخل

ص: 183

والجبن والحرص غرائز شتي يجمعها سوء الظن بالله)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (37-36/17):

وأجراً من رأيت بظهر غيب*** على عيب الرجال ألو العيوب

وقول آخر (37/17):

يامن يعيب وعييه مشعب*** كم فيك من عيب وأنت تعيب

وقول الشاعر (38/17):

ولست بذى نيرب وفي الرجا*** لفتاع خ ير وسبابها

ولا من إذا كان في جانب*** أضاع العشيرة واغتابها

ولكن أطاوع ساداتها*** ولا أتعلم ألقابها

وقول آخر (38/17):

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا*** فيكشف الله سترا من مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا*** ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

وقول آخر (38/17):

ابداً بنفسك فانهها عن غيها*** فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك تعذر إن وعظت ويقتدى*** بالقول منك، ويُقبل التعليم

وقول آخر (40/17):

لعمرك ما سب الأمير عدوه*** ولكنما سب الأمير المبتلغ

وقول آخر (40/17):

هرمت منائي منك إن كان ذا الذي *** أتك به الواشون عني بما قالوا

ولكنهم لما رأوك شريعة *** إليّ توأصوا بالنميمة واجتالوا

فقد صرت أذناً للوشاة سميعة *** ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وقول الشاعر (41 / 17):

فكفو في على الواشين لداء شعبة *** كما أنا للواشي ألدّ شغوب

وقول الشاعر (41 / 17):

وإذا الواشي وشي يوماً بها *** نفع الواشي بما جاء يضر

وقول العباس بن الأحنف (41 / 17):

ما حظك الواشون من رتبة *** وعندي ولا ضرك مغتاب

كانهم أثنوا ولم يعلموا *** عليك عندي بالذي عابوا

ولقوله (عليه السلام):

((فلا تطوّلنّ احتجاجك عن رعيتك، فإن احتجاج الولاية عن الرعية، شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمر، والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجّبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس من الأمور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجاجك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه؟ أو معتلّ بالمنع، فما أسرع كف الناس عن

ص: 185

مسألتك، إذ أيسوا من ذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونة عليك، من شكاة مظلمة، أو طلب إنصاف، في معادلة (90/17)-
(91).

استشهد ابن أبي الحديد بقول محمود الوراق (93/17):

إذا اعتصم الوالي بإغلاق بابه*** وردّ ذوي الحاجات دون حجابيه

ظننت به إحدى ثلاث وربما*** رجحت بظنٍ واقع لصوابه

أقول به مسٌ من العيِّ ظاهر*** ففي إذنه للناس إظهار مابه

فإن لم يكن عيِّ اللسان فغالب*** من البخل يحمي ماله عن طلابه

وإن لم يكن لا ذا ولا ذا فريبة*** يكتّمها مستورة بثيابه

وقول عبد العزيز بن زرارة الكلابي، وقد أقام على باب معاوية سنة في شملة من صوف لا يأذن له، ثم أذن له وقربه وأدناه، ولطف محله عنده
وولاه مصر، فكان يقال: استأذن أقوام لعبد العزيز بن زرارة، ثم صار يستأذن لهم، وقال في ذلك (93/17):

دخلت على معاوية بن حرب*** ولكن بعد يأسٍ من دخولي

وما نلت الدخول عليه حتى*** حللت مجلة الرجل الذليل

وأغضيت الجفون على قذاها*** ولم أنظر إلى قال وقيل

وأدركت الذي أمّلت منه*** وحرمان المنى زاد العجول

وبما كتب أحدهم إلى جعفر بن محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب (95/17):

أبا جعفر إن الولاية إن تكن *** منبلة قوساً فأنت لها نبيل

فلا ترتفع عنا لأمرٍ ولبتته *** كما لم يصغر عندنا شأنك العدل

وقول عبد الله بن محمد في عيينه (96/17) :

أتيتك زائراً لقضاءٍ حقٍ *** فحال الستر دونك والحجاب

ورأيي مذهب عن كل ناءٍ *** يجانبه إذا عزّ الذهاب

ولست بساقط في قدر قومٍ *** وإن كرهوا كما يقع الذباب

ولقوله (عليه السلام) من كتاب له إلى معاوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة :

((فقد علمت إعداري فيكم، وإعراضني عنكم، حتى كان لا منه ولا دفع له، والحديث طويل، والكلام كثير، وقد أدبر ما أدبر، وأقبل ما أقبل، فبايع من قبلك، وأقبل إليّ في وفد من أصحابك)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الوليد بن عقبة وهو يحرض معاوية أن يثأر لدم عثمان (68/18-69):

فوالله ما هند بأملك إن مضى *** النهار ولم يثأر بعثمان نائر

أيقتل عبد القوم سيد أهله *** ولم تقتلوه ليت أملك عاقر

ومن عجب أن بت بالشام وادعاً *** قريراً وقد دارت عليه الدوائر

ولقوله (عليه السلام):

((أزرى بنفسه من استشرى به الطمع، ورضي بالذل من كشف عن ضرّه،

وهانت عليه نفسه من أمرٍ عليها لسانه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الأسود الدؤلي (85-84/18) :

إلبس عدوك في رفقٍ ودعةٍ *** طويبي لذي إربةٍ للدهر لبّاس

ولا تغرنك أحقادٌ مزملةٍ *** قد يركب الدبر الدامي بأحلاس

واستغنٍ عن كل ذي قربي وذي رحمٍ *** إن الغني الذي استغنَى عن الناس

ولقوله (عليه السلام):

((وصدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حباله العوده، والاحتمال قبر العيوب)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (98-97/18):

لا تدخلنك ضجرة من سائلٍ *** فلخير دهرك أن ترى مسؤولاً

لا تجبهن بالرد وجه مؤملٍ *** قد رام غيرك أن يرى مأمولاً

تلقي الكريم فتستدل ببشره *** وترى العبوس على اللثيم دليلاً

واعلم بأنك عن قليل صائرٍ *** خبيراً فكن خبيراً يروق جميلاً

وقول الشاعر (99/18):

إذا نطق السفية فلا تجبه *** فخير من إجابته السكوت

سكتٌ عن السفية فظن أنني *** عييت عن الجواب فما عييت

ولقوله (عليه السلام):

((إن هذه القلوب تمل كما تحمل الأبدان، فابتغوا لها طرائق الحكمة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (16/19) :

أفد طبعك المكدود بالجد راحةً *** تجمه وعلله بشيء من المزح

ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن *** بمقداره يعطى الطعام من الملح

ولقوله (عليه السلام):

((حسد الصديق من سقم المودة)).

استشهد بقول الشاعر (39/19) :

احذر عدوك مرة *** واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديقي *** فكان أعرف بالمضرة

وقول آخر (39-40/19) :

احذر مودة ما ذق *** شاب المرارة بالحلاوة

يحصي الذنوب عليك أي *** ام الصداقة للعداوة

وقول الشاعر (40/19):

إذا كان دوّاماً أخوك مصارحاً *** موجهة في كل أوب ركائبه

فخلّ له ظهر الطريق ولا تكن *** مطية رحّال كثير مذهبه

ولقوله (عليه السلام):

((أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (14/19) :

طمعت بليلى أن تريع وإنما *** تقطع أعناق الرجال المطامع

ودانيت ليلى في خلال ولم يكن *** شهود على ليلى عدول مقانع

وقول آخر (40/19):

إذا حدثتك النفس إنك قادر *** على ما حوت أيدي الرجال فكذب

وإياك والأطماع إن وعودها *** رقارق آل أو بوارق خلب

ولقوله (عليه السلام):

((إذا أزدل الله عبداً حضر عليه العلم)).

استشهد بقول الشاعر (182/19):

شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظي *** فأرشدني إلى ترك المعاصي

فقال لأن حفظ العلم فضل *** وفضل الله لا يعطيه عاصٍ

وقول آخر (182/19):

إذا فاتك العلم جد بالقرى *** وإن فاتك الماء سد بالقراع

فإن فات هذا وهذا وذاك *** فمت فحياتك شر المتاع

وقوله أيضاً في المعنى عينه (192/19):

فلولا الحجى والقرى والقراع *** لما فضل الآخر الأولا

ثلاث متى يحك منها الفتى *** يكن كالبهيمة أو أرذلا

ولقوله (عليه السلام):

((كان لي فيما مضى أخ في الله، وكان يعظّمه في عيني صغر الدنيا في عينيه، وكان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يتشهى ما لا يجد، ولا يكتر

إذا وجد، وكان

أكثر دهره صامتاً، فإن قال بذ القائلين، ونقع غليل السائلين، وكان ضيفاً مستضعفاً، فإن جاء الجد فهو ليث عادٍ، وصلَّ وادٍ، لا يدلي، بحجة حتى يأتي قاضياً، كان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر في مثله، حتى يسمع اعتذاره، وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه، وكان يفعل ما يقول، ولا يقول ما لا يفعل، وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم، وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه؛ فعليكم بهذه الخلائق فالزموها، وتنافسوا فيها، فإن لن تستطيعوا فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشنفرى (183/19-185) :

وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت *** خيوطه ماريّ تغار وتقتل

وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكن *** بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

وقول الأعشى (185/19) :

يابني المنذر بن عبد الله *** والبطه يوماً قد تأمن الأحلاما

وقول الشاعر (188/19) :

وأكلة أوقعت في الهلك صاحبها *** كحبة القمح دقت عنق عصفور

بكسرةٍ بجريش الملح أكلها *** ألد من ثمرة تحشى بزنبور

وقول ابن دريد : العرب تعير بكثرة الأكل وأنشد (188/19) :

لست بأكّالٍ كأكل العبد *** ولا بنوامٍ كتوم الفهد

ص: 191

وقول الشاعر (189/19) :

إذا لم أزر إلا لأكل أكلة*** فلا رفعت كفي إليّ طعامي

فما أكلة إن نلتها بغنية*** ولا جوعة إن جعتها بغرام

وقول حاتم الطائي (186-190) :

وإني لأستحيي صحابي أن يروا*** مكان يدي من جانب الزاد تمرعا

أقصر كفي أن تنال أكفهم*** إذا نحن أهوينا وحاجاتنا معا

أبيت خميص البطن مضطمر الحشا*** حياء أخاف الضميم أن أتضلعا

فإنك إن أعطيت نفسك سؤلها*** وفرجك نالا منتهى الدم أجمعا

ولقوله (عليه السلام): ((من بالغ بالخصومة أثم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (204/19):

إذا كنت بين الجهل والحلم قاعداً*** وخيرت أنى شئت فالعلم أفضل

ولكن إذا أنصفت من ليس منصفاً*** ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل

إذا جاءني من يطلب الجهل عامداً*** فإني سأعطيه الذي هوسائل

ولقوله (عليه السلام):

((رسولك ترجمان عقلك، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (207/19)

تخير إذا ما كنت في الأمر مرسلاً*** فمبلغ آراء الرجال رسولها

ص: 192

ورؤ وفكر في الكتاب فإنما*** بأطراف أفلام الرجال عقولها

ولقوله (عليه السلام):

(لا تظنَّ بكلمة خرجت من أحدٍ سوءً وأنت تجد لها في الخير محتملاً).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (278/19):

إذا ما أتت من صاحب لك زلة*** فكن أنت محتالاً لزلته عذرا

ولقوله (عليه السلام): ((الفكر مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، وكفى أدباً لنفسك تجنبك ماكرهت لغيرك)). استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (283/19):

إذا أعجبتك خصال امريء*** فكنه يكن منك ما يعجبك

فليس على المجد والمكر مات*** إذا جئتها حاجب يحجبك

ولقوله (عليه السلام): ((المنية ولا الدنية، والتقلل ولا التوسل)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (362/19) :

أحسن بالأيام من ذلة*** ومن سؤال الأوجه الكالحة

فاستعن بالله تكن ذا غنى*** مغتبطاً بالصفقة الرابعة

فالزهد عز والتقى سؤدد*** وذلة النفس لها فاضحة

كم سالم صيبح به بغتة*** وقائل عهدي به البارحة

أمسى وأمست عنده قينة*** وأصبحت تندبه نائحة

طوبى لمن كانت موازينه*** يوم يلاقي ربه راجحة

وقوله أيضاً (362 / 19) :

لمصُّ الشّماذ وخرط القتاد*** وشرب الأجاج أوان الظما

على المرء من لا يُرى*** ذليلاً لخلق إذا أعدما

وخير لعينيك من منظر*** إلى ما بأيدي اللّنام العمى

ولقوله (عليه السلام):

((ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أيمن بن طريم بن فاتك الأسدي ينصح ابن الزبير بعدم التعرض لابن عباس (102/20 و131):

يا بن الزبير لقد لاقيت بائعاً*** من البوائق فالطف لطف محتال

لاقينة هاشمياً طاب منبته*** في مغرس لكريم العم والنخال

ما زال يقرع عنك العظم مقتدراً*** على الجواب بصوت مسمع عالٍ

حتى رأيتك مثل الكلب منجحراً*** خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي

إن ابن عباسٍ المعروف حكمته*** خير الأنام له حال من الحال

عيرته المتعة المتبوع سنتها*** وبالقتال وقد عيّرت بالمال

لما رماك على رسل بأسهمه*** جرت عليك بسيف الحال والبال

فاحتر مقولك الأعلى بشفرته*** هزءٌ وحيا بلا قيل ولا قال

واعلم بأنك إن عاودت غيبته*** عادت عليك مخازٍ ذات أذيال

ولقوله (عليه السلام) في ذكر عمرو بن العاص (280 / 6):

ص: 194

((وإنه لم يبايع معاوية حتى استشهد بالرواية التي تقول (28/16)، ذكرناه في جانب آخر، دعا رهط من رجال معاوية منهم عمرو بن العاص وغيره، عند معاوية وصاروا يسبون أباه ويثلمون جانبه، وبعد أن انتهوا تكلم الإمام الحسن فعدد مواقف معاوية وأهله من الإسلام ثم قال :

((أتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتَه إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك؟ وهو:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا*** بعد الذين بيدر أصبحوا فرقا

خالي وعمي وعم الأم ثالثهم*** وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا تركن إلى أمر تكلفنا*** والراقصات به في مكة الحرقا

فالموت أهون من قول العداة: لقد*** حاد ابن حرب عن العزى إذ فرقا

ولقوله (عليه السلام) في مجاهدة النفس :

((قد أحيا عقله وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه)).

استشهد بقول أبي تمام وهو ينصح (128/11-129):

خذي عبرات عينك عن زماعي*** وصوني ما أزلت من القناع

أقلي قد أضاق بكاءك ذرعي*** وماضقت بنازلة ذراعي

ألفة النحيب كم افتراق*** أظل فكان داعية اجتماع

فليست فرحة الأبواب إلا*** لموقوف على ترح الوداع

تعجب أن رأيت صبحي نحيلاً*** فإن المجد يدرك بالصراع

أخو النكبات من يأوي إذا ما*** أظفن به إلى خلق وساع

يشير عجاجة في كل نبح*** يهيم به عدي بن الرقاع

أبّن مع السباع الماء حتى*** لخالته السباع من السباع

وقوله أيضاً (129/6):

فاطلب هدوءً بالتقلقل واستقر*** بالعيس من تحت السهاد هجودا

ما إن ترى الأحساب بيضاً وضماً*** إلا بحيث ترى المنايا سودا

لما قتل قوم من بني تميم أحاً لعمر بن هند، قال بعض أعدائه يحرض عمرو بن ملقط الطائي عليهم (300/13):

من مبلغ عمرو بأن*** المرء لم يخلق صبارة

وحوادث الأيام لا*** يبقى لها إلا الحجارة

ها إن عجزت أمة*** بالسفح أسفل من أداره

تسفي الرياح خلال كش*** حيه وقد سلبوا إزاره

فاقتل زرارة لا أرى*** في القوم أمثل من زرارة

ولقوله (عليه السلام): ((عند تناهي الشدة تكون الفرجة، وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء)). استشهد ابن أبي الحديد بقول أمية بن أبي

الصلت (267/19):

لا تضيقن في الأمور فقد يك*** شف غماؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من الأمر*** له فرجة كحل العقال

ص: 196

فلقوله (عليه السلام):

((أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم؛ وهم أعظم الناس حيلة من ورائه، وألمهم لشعته، وأعظمهم عليه عند نازلة، إن نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خيراً له من المال يورثه غيره)).

استشهد ابن أبي الحديد بباقة من أشعار الحماسة (328-326/1):

كقول الشاعر (326/1):

إذا المرء لم يغضب له حين يغضب *** فوارس إن قيل للموت يركبوا

ولم يُحبه بالنصر قوم أعزّه *** مقاحيم في الأمر الذي يُتَهَيَّب

تكظمه أدنى العداة فلم يزل *** وإن كان عضناً بالضلالة يضرب

فأخ لحال السلم من شئت واعلمن *** بأن سوى مولاك في الحرب أجنب

ومولاك مولاة الذي إن دعوته *** أجابك طوعاً والدماء تصبب

فلا تخذل المولى وإن كان ظالماً *** فإن به تتأى الأمور وتُراب

ص: 199

وقول الشاعر(327/1):

أفيقوا بني حزني وأهواؤنا معا وأرحامنا موصولة لم تقضب العمري لرهط المرء خير بقية عليه وإن عالوا به كل مركب إذا كنت في قوم وأمك
منهم التعزى إليهم في خبيث وطيب وإن حدثتك النفس أنك قادر على ما حوت أيدي الرجال فكذب

وقول الشاعر (327/1) :

لعمرك ما أنصفتني حين سمتني *** هواك مع المولى وأن لا هوى ليا

إذا ظلم المولى فزعت لظلمه *** فحرق أحشائي وهرت كلابيا

وقول الشاعر (327/1) :

وماكنت أبغي العم يمش على شفا *** وإن بلغتني من أذاه الجنادع

ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه *** لترجعه يوماً إليّ الرواجع

وحسبك من ذلٍ وسوء صنيعه *** مناواة ذي القربى وإن قيل قاطع

وقول الشاعر (327/1):

ألا هل أتى الأمصار أن ابن شجدلٍ *** حميداً شفي كلباً فقرت عيونها

فأنا وكلباً كاليدين متى تقع *** شمالك في الهيجا تعنها يمينها

وقول الشاعر (328/1):

أخوك أخوك من ينأى وتدنو *** مودته وإن دعي استجابا

إذا حاربت حارب من تعادي *** وزاد غناؤه منك اقترابا

ص: 200

يواسي في كريهته ويدنو*** إذا ما مُضلع الحدثن نابا

ولقوله (عليه السلام): لما غلب أصحاب معاوية أصحابه (عليه السلام) على شريعة الفرات بصفين ومنعواهم من الماء :

((قد استطعموكم القتال، فأقروا على مذلة، وتأخير محلّة، أو روّوا السيوف من الدماء ترّوا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عمرو بن براءة الهمداني (3/ 245):

فكيف ينام الليل من جل ماله*** حسام كلون الملح أبيض صارم

كذبتهم وبيت الله لا تأخذونها*** مراغمة ما دام للسيف قائم

ومن يطلب المال المقنع بالقنا*** يعيش ماجداً أو تخترمه الخوارم

ومثله (3/ 236):

ومن يطلب المال المقنع بالقنا*** يعيش ماجداً أو يؤذ فيما يمارس

وقول حرب بن سعة (3/ 236):

عظفت عليه المهر عطفة باسل*** كميّ ومن لا يظلم الناس يُظلم

فأوجرته لدن الكعوب منقفاً*** فخر صريعاً للبدن وللغم

وقول الحارث بن الأرقم (3/ 246):

وما ضاق صدري يا سليمي بشخصكم*** ولكنني في الحادثات صليب

تروك لدار الخشف والضيم منكر*** بصير بفعل المكرمات أريب

ص: 201

إذا سامني السلطان ذلاً أئبته*** ولم أعطِ خسفاً ما أقام عسيب

وقول العباس بن مرداس السلمي (246/3):

بأبي فوارس لا يعرى صواهلها*** أن يقبلوا الخسف من ملك وإن عظما

لا والسيوف بأيدينا مجردة*** لا كان منا غداة الروع منهزما

وقول وهبة بن الحارث (346/3):

لا يحسبني كأفوام عبئت بهم*** لن يأنفوا الذل حتى تأنف الحُمُر

لا تعلقني قذاةً لست فاعلها*** واحذر ثباتي فقدماً ينفع الحذر

فقد علمت بأني غير مهتضم*** حتى يلوح ببطن الراحة الشعر

وقول المسيب بن عباس (246-247):

(و) أبلغ ضبيعة أن البلاء*** فيها لذي قوة مغضب

وقد يقعد القوم من دارهم*** إذا لم يضاموا وإن أجذبوا

ويرتحل القوم عند الهوان*** عن دارهم بعدما أخصبوا

وقد كان سامة في قومه*** له مطعم وله مشب

فساموه خسفاً ولم يرضه*** وفي الأرض ضيعهم مهرب

وقول آخر (247/3):

إن الهوان حمار القوم يعرفه*** والحر ينكره والرسلة الجلد

ولا يقيم على خسف يراد به*** إلا الأذلان غير الحي والوتد

هذا على الخسف مشدود برمته*** وذا يشيح فلا يأوي له أحد

فإن أقمت على ضميم يراد بكم *** فإن رحلي له والٍ ومعتد
وفي البلاد إذا ما خفت باردة *** مكروهة عن ولاة السوء مفتقد
وقول أحد بني أسد (247/3) :

إني امرؤ من بني خزيمة لا *** أطعم خسفاً لناعب نعبا
لست بمعط ظلامه أبداً *** عجباً ولا أتقي بها عربا

وقول مويلك السدوسي عندما دخل إلى البصرة يبيع إبلاً فأخذ عامل الصدقة بعضها، فخرج إلى البادية وقال (247/3):

ناق إني أرى المقام على الضي *** م عظيماً في قبة الإسلام
قد أراني ولي من العامل النص *** ف بحد السنان أو بالحسام
وقول يزيد بن مفرّع الحميري (248/3):

لا ذعرت السوام نة فلق الصب *** ح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى من المخافة ضيماً *** والمنايا يرصدني أن أحيدا
وقول آخر (248/3):

لا تحسبني يا أمامة *** عاجزاً دنساً ثيابه
إني إذا خفت الهوا *** ن مُسَيِّعٌ ذُلُّ ركابه
وقول عنتره (248/3) :

ذُلُّ ركابي حيث شئت مشايعي *** لُبِّي وأحفزةٌ برأي مبرم
وقول آخر (248/3):

أخشية الموت درّ درّكم *** أعطيتم القوم فوق ماسألوا

إنّا لعمر الإله نأبي الذي قاتلوا ولما تقصّف الأسل

نقبل ضيماً ونحن نعرفه *** ما دام منا بظهرها رجل

وقول آخر (248/3):

ورب يوم حبست النفس مكرهة *** فيه لأكبت أعداء أحاشيها

أبي وآنف من أشياء أخذها *** رث القوي وضعيف القوم يعطيها

وقول الشراخ (249-248/3):

أيننا فلا نعطي مليكاً ظلامه *** ولا سوقاً إلا الوشيح المقوما

وإلا حساماً يبهر العين لمحّه *** كصاعقة في عارض قد تبسما

وقول أبي تمام في محمد بن حميد الطائي (249/3):

وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه *** إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف الضنيم حتى كأنه *** هو الكفر يوم الضنيم أو دونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله *** وقال لها: من تحت أخمصك الحشر

تردي ثياب الموت حمراً فما أتى *** لها الليل إلا وهي من سندس خضر

وقول سليمان بن قتة (249/3):

فإن الأولى بالطف من آل هاشم *** تأسوا فسنوا للكرام التأسيسا

وقول العباس بن مرداس (250/3):

فقال امرؤ يهدي إليك نصيحة *** إذا معشراً جاءوا بعرضك فانجل

وإن بوؤوك منزلاً غير طائل *** غليظاً فلا تنزل به وتحول
ولا تطمعن ما يعلفونك إنهم *** أتوك على قرباهم بالمتقل
أبعد الإزار مجسداً لك شاهداً *** أتيت به في الدار لم يتنزل
أراك إذا قد صرت للقوم نافحاً *** يقال له بالضرب أدبر وأقبل
فخذها فليست بالعزیز بخطمة *** وفيها مقام لا مريء متذلل
وله أيضاً (251 / 3):

فحارب فإن مولاك حارد نصره *** ففي السيف مولى نصره لا يحارد
وقول مالك بن حريم الهمداني (251 / 3):

وكنت إذا قوماً غزوني غزوتهم *** فهل أنا ذا بال همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً *** وأنفأحماً تجتبيك المظالم
وقول رشيد بن رُميَّض العنزي (251 / 3):

باتوا نياماً وابن هند لم ينم *** بات يقاسيها غلام كالزَّلم
خُدَّج الساقين خفاق القدم *** قد لفها الليل بسواق حُطم
ليس براعي إبل ولا غنم *** ولا بجزاز على ظهر وضم
من يلقني بودٍ كما عودت أرم

وقول آخر (251 / 3):

ولست بمبتاع الحياة بسببة *** ولا مرتقٍ من خشية الموت سلماً
ولما رأيت الود ليس بنافعي *** عمدت إلى الأمر الذي كان أحزماً

بعد معركة بين يزيد بن المهلب ويزيد بن عبد الملك، استطاع الأخير أن يقتل بني المهلب عن آخرهم فحملت رؤوسهم وحمل الأسرى إلى يزيد بن عبد الملك بالشام، وهم أحد عشر رجلاً فلما دخلوا عليه قام كثير بن عزة أبي جمعة فأنشد (254/3) :

حليم إذا مانال عاقب محجلاً*** أشد العقاب أو عفالم يثرِبِ

فغفواً أمير المؤمنين وحسباً*** فما تأته من صالح لك يكتب

أسأؤوا فإن تصفح فإنك قادر*** وأفضل حلم خشية حلم مغضب

ولكنه قتلهم جميعاً، وبقي منهم صبي صغير، فقال :

اقتلونني فليست بصغير.

فقال يزيد بن عبد الملك :

انظروا هل أنبت؟

فقال :

أنا أعلم بنفسي، قد احتلمت ووطئت النساء، فاقتلونني؛ فلا خير في العيش بعد أهلي.

فأمر به فقتل. فقال الرضي الموسوي رحمه الله (255/3):

ألا لله بادرة الطلاب*** وعزم لا يروّع بالعتاب

وكل مشمر البردين يهوي*** هويّ المصلتات على الرقاب

ص: 206

أعاتبه على بعد التناهي *** فيعدلني على قرب الإياب
رأيت العجز يخضع لليالي *** ويرضى عن نوائبها الغضاب
وآمل أن تطاوعني الليالي *** وينشب في المنى ظفري ونابي
ولولا صولة الأقدار دوني *** هجمت على العلا من كل باب
وقوله أيضاً (255/3):

لا يبذ الهموم إلا غلام *** يركب الهول والحسام رديف
ما يذل الزمان بالفقر حراً *** كيفها كان فالشريف شريف
وقوله أيضاً (رحمه الله) (255/3):

ولست أضل طرق المعالي *** ونار العز عالية الشعاع
ودون المجد رأي مستطيل *** وباع غير محبوب الذراع
ويعجبني البعاد كأن قلبي *** يحدث عن عدي بن الرقاع
فردّ نهى العلاء بلا رقيب *** وشمر في الأمور بلانزاع
ولا تغررك قعقة الأعادي *** فذاك الصخر خرّ من اليفاع
ونحن أحق بالدنيا ولكن *** تُخسرت القطوف على الوساع
وقول حارثة بن بدر الغدراني (256/3):

أهان وأقصى ثم ينتصموني *** ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا
رأيت أكف المصلتين عليكم *** ملاء وكفي من عطائكم صفرا
متى تسألوني ما علي وتمنعوا *** الذي لي، لا أسطيع في ذلكم صبيرا

وقول أحد الخوارج (256/3) :

تعيرني بالحرب عرسي وما درت *** بأني لها في كل ما أمرت ضد

لحا لله قوماً يقعدون وعندهم *** سيوف ولم يعصب بأيديهم قد

وقول الأعشى (256/3) :

أبالموت خستني عباد وإنما *** رأيت منايا القوم يسعى دليلها

وما موة إن متها غير عاجز *** بعار إذا ما غالت النفس غولها

وقول آخر (256/3) :

فلا أسمعن فيكم بامر هزيمة *** وضميم ولا تسمع به هامتي بعدي

فإن السنن يركب المرء حده *** من الضميم أو يعدو على الأسد الورد

ومثله (256/3):

كرهوا الموت فاستبيح حماهم *** وأقاموا فعل اللثيم الذليل

أمن الموت تهربون فإن ال *** موت الذليل غير جميل

وقول بشامة بن الغدير:

وإن التي سامكم قومكم *** هم جعلوها عليكم عدولا

وخزي الحياة وكره الممات *** فكلاً أراه طعاما وبيلا

فإن لم يكن غير إحداها *** فسيروا إلى الموت سيرا جميلا

ولا تقعدوا وبكم منة *** كفى بالحوادث للمرء غولا

من وقول هدبة بن خشوم (257/3) :

وإني إذا بالموت لم يك دونه*** قدى الشبر أحمي الأنف أو أتأخرا

ولكنني أعطي الحفيظة حقها*** فأعرف معروفاً وأنكر منكرا

وقول آخر (257/3-258):

إني أنا المرء لا يفضي على ترة*** ولا يقر على ضيم إذ غشما

ألقي المنية خوفاً أن يقال فتى*** أمسى - وقد شبت الصفات منهزما

وقول آخر (258/3):

قوِّض خيامك والتمس بلدا*** تنأى عن الغاشيك بالظلم

أو شد بشدة بيهس فعسى*** أن يتقوك بصفحة السلم

وقول سبيع بن خطيم التيمي، وقد انتصر من بني قيم اللات بن ثعلبة زيد الفوارس الضبي فنصره (258/3):

نبهت زيدا فلم أفزع إلى وكل*** رث السلاح ولا في الحي مغمور

سالت عليه شعاب الحي حين وعي*** أنصاره بوجه كاللدنانير

وقول أبي طالب بن عبد المطلب (258/3):

كذبتم وبيت الله نخلي محمدا*** ولما نطاعن دونه وناضل

ونصره حتى نصرع حوله*** ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وقول علي بن عبد الله بن عباس، وقد أراد مسلم بن عقبة إرغامه على مبايعة يزيد بن معاوية في وقعة الحرة وهو في حماية أخواله من كندة

(259/3):

أبي العباس رأس بني قصبي*** وأخوالي الملوك بني وليعة

ص: 209

أراد بي التي لا عز فيها*** فحالت دونه أيدٍ منيعة

هم منعوا ذماري يوم جاءت*** كتايب مسرف وبنو اللكيعة

ومسرف : كناية عن مسلم، وأم علي بن عبد الله بن العباس زُرعة بنت مشرّح بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن كندة.

وقول الحصين بن الحمام (260/3):

ولست بمبتاع الحياة بسبة*** ولا مرتق من خشية الموت سلّما

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد*** لنفسي حياة مثلما أتقدما

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا*** ولكن على أعقابنا تقطر الدما

تقلق هاماً من رجالٍ أعزة*** علينا، وهم كانوا أعق وأظلما

أبي لابن سلمى أنه غير خالد*** ملاقي المنايا أي صرف تبسما

(ابن سلمى : يعني نفسه وسلمى أمه).

وقول الطرماح بن حكيم (260/3):

ولا منعت دار ولا عز أهلها*** من الناس إلا بالقنا والقنابل

وقول آخر (260/3):

وإن التي حدثتها في أنوفنا*** وأعناقنا من الإباء كما هيا

وقول إبراهيم بن كنيف النبهاني (260/3) :

فإن تكن الأيام فينا تبدلت*** ببؤس ونعمى فالحوادث تفعل

فما لينت مناتاة صلييته*** ولا ذلتنا للتي سوف تجمل

ولكن رحلناها نفوساً كريمة*** تحمل ما لا يستطيع فتحمل

وقول آخر (261 /3):

إذا جانب إعياءك فاعمد لجانب*** فإنك لاقٍ في البلاد معوّلاً

وقول أبي النشاش (261 /3):

إذا المرء لم يرح سواماً ولم يسرح*** سواماً ولم تعطف عليه أقاربه

فللموت خير للفتى من قعوده*** عديماً ومن مولى تدب عقاربه

ولم أر من الهم ضاجعه الفتى*** ولا كسواد الليل أخفق طالبه

فحش معدماً أو مت كريماً فإنني*** أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وقول سعيد بن عمر الحرشي أمير خراسان (262 /3):

فلمست لعامر إن لن تروني*** أمام الخيل أظعن بالعوالي

وأضرب هامة الجبار منهم*** بماضي الضرب حُودث بالصقال

فما أنا بالحروب بمستكين*** ولا أفضي مصاولة الرجال

أبي لي والدي من كل ذم*** وخالي حين يذكر خير خال

وقول آخر (262 /3):

خذيته وجريه ضباع وابشري*** بلحم امريء لم يشهد اليوم ناصره

وقول الشداخ بن معمر الكناني في (263 /3):

قاتلوا القوم ياخزاع ولا*** يدخلكم من قتالهم فشل

القوم أمثالكم لهم شَعرة*** في الرأس لا ينشرون إن قتلوا

وقول يحيى بن منصور الحنفي (263/3):

ولما نأت عنا العشيّة كلها*** أنخنا فحالفنا السيوف مع الدهر

فما أسلمتنا عند يوم كريهة*** ولا نحن أغضينا الجفون على وتر

وقول أبي تمام (263/3):

كم بين قوم إنما نفقاتهم*** مال وقوم ينفقون نفوسا

وقوله أيضاً (264/3):

السيف أصدق أنباءً من الكتب*** وحده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف*** في متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الأرماع لامعة*** بين الخميسين لا في السبعة الشهب

وقول أبي الطيب (264-265/3):

حتى رجعت وأفلامي قوائل لي*** المجد لل سيف ليس المجد للقلم

أكتب بنا أبداً بعد الكتاب به*** فإنما نحن للأسياف كالخدم

أسمعتني ودوائي ما أشرت به*** فإن غفلت فدائي خلة الفهم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته*** أجاب كل سؤال عن (هل) ب (لم)

وقول عطاء بن محمد الأوسي (265/3):

أكابد الزفات موصدة*** تلتذ خوف القطع بالشلل

صرف همومك تنتدب همماً*** فالكر يعقب نشوة الثمل

ولليلة الميلاد مفرحة*** تنى الحوامل أشهر الحمل

سر البلاد تخوضها لجباً*** فالد ليس يصاب بالوشل

واجعل لصبوتك الضبا سكناً*** والدور أكوار على الإبل

والعيش والوطن الممهدين في*** غَرَب الحسام وغارب الجمل

واشدد عليك وخذ إليك ودع*** ضعة الخمول وفترة الكسل

وارم العداة بكل صائبة*** ما الرمي موقوفاً على تُعل

لا تحسب النكبات منقصة*** قد يستجاد السيف بالقلل

وقول عروة بن الورد (265/3-266):

لحا لله صعلوكاً إذا جن ليلة*** مصا في المشاس أكفاً كل مجزر

يعد الفتى من نفسه كل ليلة*** أصار قراها من صديق ميسر

ينام عشاءً ثم يصبح ناعساً*** يحث الحصى من جنبه المتعثر

يعين نساء الحي ما يستعته*** ويمسي طليحاً كالبعير المحسّر

ولكن صعلوكاً صفيحة وجهه*** كضوء شهاب القابس المتنور

مطلاً على أعدائه يزجرونه*** بساحاتهم زجر المنيح المشهّر

وإن فقدوا لا يأمنون اقترابه*** تشوف أهل الغائب المتنظر

وقول آخر (266/3):

ولست بمولى سوءةٍ أدعى لها*** فإن لسوءات الأمور مواليا

وسيان عندي أن أموت وأن أرى*** كبعض رجال يوطنون المخازيا

ولن يجد الناس الصديق ولا العدا*** أو يحيى إذا عدوا أديمي واهيا

وإن نجاري يا ابن غنم مخالف*** نجار لئام فابغني من ورائيا

ولست بهياب لمن لا يهابني*** ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا

إذا المرء لم يحبك إلا تكرهاً*** عراض العلق لم يكن ذلك باقيا

وقول فار بن توسعة في يزيد بن المهلب (267/3):

وما كنا نؤمل من أمير*** كما كنا نؤمل من يزيد

فأخطأ ظننا فيه وقدماً*** زهدنا في معاشره الزهيد

إذا لم يعطنا نصفاً أمير*** مشينا نحوه مشي الأسود

وقول المتنبى (268/3):

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى*** حتى يراق على جوانبه الدم

وقوله أيضاً (286/3):

ومن عرف الأيام معرفتي بها*** وبالناس روى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم إذا ظفروا به*** ولا في الردى الجاري عليه بأثم

وقوله أيضاً (268/3):

روي حياض الردى يا نفس وأطرحي*** حياض خوثر الردى للشاء والنعم

إن لم أدرك على الأرماح سائلة*** فلا دعيت ابن أم المجد والكرم

ولما قتلقتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان وما وراء النهر سعد وكيع بن أسود وقال:

إن قتيبة أراد قتلي، وأنا قتال الأقران وأنشد (272/3):

قد جربوني ثم جربوني *** من غلوتين ومن المئين

حتى إذا شبت وشيوني *** خلوعناني ثم سيوني

حذارٍ مني وتكبوني *** فإنني رام لمن يرميني

ثم قال : أنا أبو مطرف.. يكررها مراراً

ثم قال :

أنا ابن خندف تميني قبائلها *** للصالحات وعمي قيس عيلانا

وقول عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة (273/3):

كان أبا حفص قتيبة لم يسر *** بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا

ولم يخفق الرايات والجيش حوله *** صفوفاً ولم يشهد له الناس عسكرياً

دعته المنايا فاستجاب لربه *** وراح إلى الجنات عفاً مطهراً

فما رزء الإسلام بعد محمدٍ *** بمثل أبي حفص فبكيه عفها

وقول أحد شعراء العجم (274/3):

واسوء تا لا مريء شبيته *** في عنفوان وماؤه خضل

راضٍ بنزر المعاش مضطهدٍ *** على تراث الآباء يتكل

لا حفظ الله ذاك من رجلٍ *** ولا رعاه ما أظن الإبل

كلا وربّي حتى تكون فتى *** قد نهكته الأسفار والرحل

مشمراً يطلب الرياسة أو *** يضرب يوماً بهلكه المثل

حتى متى تتبع الرجال ولا *** تتبع يوماً، لا مك الهبل

وقول عبد الله بن ثعلبة الأزدي (275/3):

فلئن عمرت لاسفين *** النفس من تلك المساعي

ولأعلمن البطن أن *** الزاد ليس بمستطاع

أما النهار فقد أرى *** قومي بمراقبة يفاع

في قرة هلك وشو *** ك مثل أنياب الأفاعي

ترد السباع معي فتح *** سبني السباع من السباع

وقول هلال بن معاوية الطائي (275/3):

وبالجبيلين لنا معقل *** سعدنا إليه بصم الصعاد

ملكناه في أوليات الزمان *** من قبل نوح ومن قبل عاد

ومنا ابن مرّ ابوحنبل *** أجار من الناس رجل الجراد

وزيد لنا ولناحاتم *** غياث الورى في السنين الشداد

وقول آخر (276/3):

أرقُّ لأرحام أراها قريبة *** لحرار بن كعب لا لجرم بن راسب

وإنا نرى أقدامنا في سفالهم *** وأنفنا بين اللحي والحواجب

وأقدامنا يوم الوغى وإباؤنا *** إذا ما أبينا لاندرا لعاصب

وقول الراجز (276/3):

من كان ينوي أهله فلا رجع *** فرَّ من الموت وفي الموت وقع

وقول الكلبيحة (277/3):

إذا المرء لم يغش المكاره أوشكت *** حبال الهوينى بالفتى أن تقطعا

وقول قطري بن الفجاءة (277/3):

أقول لها وقد طارت شعاعاً *** من الأبطال ويحك لا تراعي

فإنك لو سألت بقاء يومٍ *** على الأجل الذي لك لم تطاعي

فصبراً في مجال الموت صبراً *** فما نيل الخلود بمستطاع

ولا ثوب البقاء بثوب عزٍ *** فيطوي عن أخي الخنع اليراعي

سبيل الموت غاية كل حيٍّ *** فداعيه لأهل الأرض داع

ومن لا يغتبط يسأم ويهزم *** وتسلمه المنون إلى انقطاع

وما للمرء خير في حياةٍ *** إذا ما عد من سقط المتاع

ومنه أيضاً (277/3):

ولم ندر أن خضنا من الموت جيفة *** كم العمر باقٍ والمدى متناول

وقول جعفر بن علبة الحارثي أيضاً (278/3):

ولا يكسف الغماء إلا ابن حرةٍ *** يرى غمرات الموت ثم يزورها

وقوله أيضاً (278/3):

فلا تحسبي أنني تخشعت بعدكم *** لشيء ولا إني من الموت أفرق

ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم *** ولا أنني بالمشي في القيد أخرق

وقول الشاعر (278/3):

سأغسل عني العار بالسيف جالباً عليّ قضاء الله ما كان جالباً

وأذهل عن داري وأجعل هدمها*** لِعرضي من باقي المذمة حاجبا
ويصغر في عيني تلادي إذا ثنت*** يميني بإدراك الذي كنت طالبا
فإن تهدموا بالغدر داري فإنها*** تراث كريم لا يبالي العواقبا
أخي عزمات لا يطيع على الذي*** يهيم به من مقطع الأمر عاتبا
إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه*** ونكّب عن ذكر العواقب جانبا
فيا لرزام رشحوا بي مقدماً*** إلى الموت خواصاً إليه السباسباً
إذا همّ لم تردع عزيمة هممه*** ولم يأت ما يأتي من الأمر هائباً
ولم يستشر في أمره غير نفسه*** ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً
وقول الشاعر (278 /3):

هما خطنا إما إيسار ومنه*** وإما دم، والقتل بالحر أجدر
وقول الشاعر (278 /3):

وإنا لقوم لا نرى القتل سبّة*** إذا ما رأته عامر وسلول
يقصر حب الموت آجالنا لنا*** وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات مناسب حثف أنفه*** ولا طلّ عنا حيث كان قتيل
تسيل على حد الضبات نفوسنا*** وليست على غير السيوف تسيل
وقول الشاعر (279 /3):

لا يركن أحد إلى الإحجام*** يوم الوغى متخوفاً لحمام
فلقد أراني للرماح دريئة*** من عن يميني تارة وأمامي

حتى خضبت بما تحدر من دمي *** أكناف سرجي أو عنان لجامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب *** جذع البصيرة قارح الأقدام
وقول الشاعر (279 /3):

وإني لدى الحرب الضروس موكلٌ *** و بأقدام نفسي لا أريد بقاءها
متى يأتي هذا الموت لأتلف حاجة *** لنفسي إلا قد قضيت قضاءها
وقول الرضي الموسوي (رحمه الله) (281-280 /3):

سأمضي للتي لا عيب فيها *** وإن لم أستفد إلا عناء
وأطلب غاية إن طوحت بي *** أصابت بي الحمام أو العلاء
ومناكل أغلب مستميت *** إذا لددت بالذل قاء
إذا ما ضيم نمرصفحتيه *** وقام على برائته إباء
ونأبى أن يُنال النصف منا *** وأن نعطي مقارعنا السواء
ولو كان العداء يسوغ فينا *** لما سمنا الوري إلا العداء
وقول أبي الطيب (281 /3):

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر *** وحيداً وما قولي كذا ومعني الصبر
وأشجع مني كل يوم سلامتي *** وما ثبتت إلا وين نفسها أمر
تمرس بالآفات حتى تركتها *** تقول: أمات الموت أم دُعر الذعر
وأقدمت إقدام الأبى كأن لي *** سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر
ذر النفس تأخذ حضنها قبل بينها *** فمفترق جاران دارهما العمر

ولا تحسبن المجد رقاً وقينة*** فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب هامات الملوك وإن ترى*** لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويماً كأنما*** تداول سمع المرء أنمله العشر
وقول ابن حيوس (284/3-285):

ولست كمن أحنى عليه زمانه*** فظل على أحداثه يتعتّب
تلذ له الشكوى وإن لم يفد بها*** وصلاحاً كما يلتذ بالحك أجرب
ولكنني أحمي ذماري بعزيمة*** تتوب مناب السيف والسيف تنصب
وليس الفتى من لم تسم جسمه الضبا*** ويحطم فيه من قنا الخط أكعب
وقوله أيضاً (285/3):

أخفق المترف الجنوح إلى الخفض*** وفاز المخاطر المقدام
وإذا ما السيوف لم تشهد الحر*** بفسيان ص ارم وكهام
وقول صاحب الزنج (288/3):

وإذا تنازعني أقول لها قري*** موت الملوك على صعود المنبر
ما قد قضى سيكون مصطبري له*** ولك الزمان من الذي لم يُقدر
وقوله أيضاً (288/3):

إني وقومي في أنساب قومهم*** كمسجد الخيف في بحبوحة الخيف
ما علق السيف منا ببن عائرة*** إلا وعزمته أمضى من السيف
وقول أحد الطالبين (288/3):

وإنا لتصبح أسيفنا*** إذا ما انتضين ليوم سفوك

منابرهن بطون الأكف*** وأعمادهن رؤوس الملوك

وقول المتنبي (289/3):

إذا غامرت في شرف مروم*** فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير*** كطعم الموت في أمر عظيم

يرى الجبناء أن الجبن حزم*** وتلك خديعة الطبع اللثيم

وكل شجاعة في المرء تغني*** ولا مثل الشجاعة في الحلیم

وقوله (289/3):

إذا لم تجد ما يبتتر العمر قاعداً*** فقم واطلب الشيء الذي يبتتر العمرا

وقوله (289/3):

أهم بشيء والليالي كأنها*** تطاردني عن كونه وأطارده

وحيداً من الخلان في كل بلدة*** إذا عظم المطلاب قل المساعد

وقول ابن حيّوس (290/3):

أمواتهم بالذكر كالأحياء*** ولحيّهم فضل على الأحياء

نزلوا على حكم المروءة وامتطوا*** بالبأس ظهر العزة القعساء

والعزلا يبقى لغير معود*** أن يكشف الغمّاء بالغمّاء

لاتحسب الضراء ضراء إذا*** أفضت بصاحبها إلى السراء

وقوله (290/3):

وهي الرياسة لا تبوح بسرها*** إلا لأروع لا يبوح ذماره

يحمي حماه قلبه ولسانه*** وتذود عنه يمينه ويساره

لا العذل ناهيه ولا الأرض الذي*** امر النفوس بشحها أثاره

فليعلم الساعي ليلبغ ذا المدى*** إن الطريق كثيرة أخطاره

وقوله (292/3):

وإذا كانت النفوس كباراً*** تعبت في مرادها الأجسام

وقوله (292/3):

إلى أي حين أنت في زي محرم*** وحتى متى في شقوة وإلى كم؟

وإلا تمت تحت السيوف مكرماً*** تمت وتقاسي الذل غير مكرم

فنب واثقاً بالله وثبة ماجد*** يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقول آخر (293/3):

إن تقتلونني فأجال الرجال كما*** حدثت قتل وما في القتل من عار

وإن سلمت لوقت بعده فعسى*** وكل شيء إلى حدٍ ومقدار

وقول مصعب، وقد كتبه إلى سكينه بنت الحسين (عليه السلام)، وكانت زوجته لما شخص إلى حرب عبد الملك وهي بالكوفة بعد ليالٍ من

فراقها (296/3-297):

وكان عزيزاً أن يبيت وبيننا*** حجاب فقد أصبحت مني على عشر

وأبكاهما والله للعين فأعلمي*** إذا ازددت مثليها فصرت على شهر

ص: 222

وأنكى لقلبي منهما اليوم إنني *** أخاف بألا نلتقي آخر الدهر

وقول محمد بن حافي (300/3) :

ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه *** فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا

وبالهمة العلياء نرقى إلى العلا *** فمن كان أعلى همة كان أظهرها

ولم يتأخر من أراد تقدماً *** ولم يتقدم من أراد تأخراً

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه (301/3) :

ومن أخرته نفسه مات عاجزاً *** ومن قدمته نفسه مات سيداً

وقوله رضي الله عنه (301/3):

مامقامي على الهوان وعندي *** مقول صارم وأنف حمي

وإباء محلّق بي عن الضيم *** كما زاغ طائر وحشي

وقول أبي الطيب (301/3) :

تقولين ما في الناس مثلك عاشق *** جدي مثل من أحببته تجدي مثلي

محب كني بالبيض عن مرهفاته *** وبالحسن عن أجسامهن من الصقل

وبالسحر عن سحر القناغير إنني *** جناها أحبائي وأطرافها رسلي

عدمت فؤاداً لم بيت فيه فضلة *** لغير ثنايا الثغر والحدق النجل

تريدين إدراك المعالي رخيصة *** ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وقول أبي تمام (301-302) :

فتى النكبات من يأوي إذا ما *** قطعن به إلى خلق وساع

يشير عجاجة في كل فجٍ *** يهيم بها عدي بن الرقاع
يخوض مع السباع الماء حتى *** لتحسبه السباع من السباع
فلبَّ العزم إن حاولت يوماً *** بأن تستطيع غير المستطاع
فلم تركب كنتاجية المهاري *** ولم تُركب همومك كالزمام
وقوله أيضا (302/3):

إن خيراً مما رأيت الصفح *** عن النائبات والإغماض
غربة تقتدي بغربة قيس *** بن زهير والحارث بن مضاض
غرضي نكثتين مافتلاً رأياً *** فخافا عليه نكث انتفاض
من أبنّ البيوت أصبح في ثو *** ب من العيش ليس بالفضفاض
والفتى من تعرفته الليالي *** والفا في كالحية النضفاض
كل يوم له بصرف الليالي *** فتكة من فتكة البراض
وقوله أيضاً (302/3):

إن تريني تري حساماً صقيلاً *** مشرفية من السيوف الحداد
ثاني الليل ثالث البيد والسير *** نديم النجوم سرب السهاد
وقول البحري (302-303):

يانديمي بالسواجير من شم *** س بن عمرو وبِحتر بن عتود
اطلبا ثالثاً سواي فإني *** رابع العيس والدجي والبيد
لست بالعاجز الضعيف ولا القا *** نل يوماً إن الفتى بالجدود

وإذا استصعبت مقادة أمر *** سهلة أيدي المهاري القود

وقول الرضي (رحمه الله) (3/303-304):

ولم أرَ كالرجاء اليوم شيئاً *** تذلل له الجماجم والرقاب

وبعض القدم مأثرة وفخر *** وبعض المال منقصة وعاب

بناني والعنان إذا نبت بي *** ربا أرضٍ ورجلي والركاب

وقد عرفت توقُّعي الليالي *** كما عرفت توقُّعي العقاب

لأمنع جانباً وأفيد عزاً *** وعز الموت ماعز الجناب

إذا هولٌ دعاك فلا تهبه *** فلب يبق الذين أبو وهابوا

كليب عاقصته يد وأودي *** عُتبية يوم أقعصه ذؤاب

سواء من أقل الترب منا *** ومن واري معالمه التراب

وإن مزامل العيش اعتباراً *** مساوٍ للذين بقوا وشابوا

وأولنا العناء إذا طلعتنا *** إلى الدنيا، وآخرنا الذهاب

إلى كم ذا التردد في الأمانى *** وكم يُلوى بناظري السراب؟

ولا نقعُ يثار ولا قتام *** ولا طعنٌ يشب ولا ضراب

ولا خيل معقدة النواصي *** يموج على شكائهما اللعاب

عليها كل ملتهب الحواشي *** يصيب من العدو ولا يصاب

سأخطبها بحد السيف فعلاً *** إذا لم يغن قول أو خطاب

وأخذها وإن رغمت أنوف *** مغالبة وإن ذلت رقاب

وقول عدي بن زيد (305/3):

فهل من خالد إما هلكنا*** وهل بالموت يا للناس عار؟

وقول الرضي (رحمه الله) (305-306):

إذا لم يكن إلا الحمام فإني*** سأكرم نفسي عن مقال اللوائم

وألبسها حمراء تصفو ذبولها*** من الدم بعد عن لباس الملاوم

فمن قبل ما اختار أشعث عيشه*** على ترف عال رفيع الدعائم

فطار ذميما قد تقلد عارها*** بشر جناح يوم دير الجماجم

وجاءهم يجري البريد برأسه*** ولم يغن إيغال به في الهزائم

وقد حاص من خوف الردي كل حيصة*** ولم ينج والأقدار ضربة لازم

وهذا يزيد بن المهلب نافرت*** به الذل أعراق البرود الأكارم

فقال وقد عنَّ الغرام والردي:*** لحا الله أخزى ذكرة في المواسم

وما غمرات الموت إلا تقاسة*** ولا ذي المنايا غير تهويم نائم

رأى أن هذا السيف أهون محملاً*** من العار يبقى وسمه في المخاطم

وما قلد البيض المباتير عنقه*** سوى الخوف من تقليدها بالأداهم

فعاف الدنيا وامتطى الموت شامخاً*** يمارن عز لا يذل لخاطم

وقد حلقت خوف الهوان بمصعب*** قوادم آباء كرام المقادم

على حين أعطوه الأمان مخافة*** وخيّر فاختر الردي غير نادم

وفي خدره غراء من آل طلحة*** علاقة قلب للنديم المخالم

تحبب أيام الحياة وإنها*** لأعذب من طعم الخلود لطاعم

ففارقها والملك لما رآهما*** يجران أذلال النفوس الكرام

ولما ألح الحوفزان من الردى*** حذاه المخزي رمح قيس بن عاصم

وغادرهاشنعاء إن ذكرت له*** من العار طاطا رأس خزان واجم

كذاك مني بعد الفرار أمية*** بشقشقة لوثاء من آل دارم

وسل لهاسل الحسام بن معمر*** فكرت على أعقاب ناب بصارم

يردد ذكرى كل نجد وغائر*** والجم خوف كل باغ وظالم

وهددني الأعداء في المهد لم يحن*** نهوضي ولم تقطع عقود تمانمي

وعندي يوم لو يزيد ومسلم*** بدا لهما لاستصغرا يوم واقم

على الفرق لا ميته مستكينة*** تزيل عن الدنيا بشم المراغم

وخاطر على الجلي خطارين حمرة*** وإن زاحم الأمر العظيم مزاحم

ولقوله (عليه السلام)، في ذم أصحابه :

((إنكم، والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات، وإني لعالم بما يصلحكم، ويقيم أودكم، ولكن، والله لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي، أجزع الله خدودكم، وأتعس جدودكم، لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول معدان الطائي (104/6):

فأما الذي يحصيههم فمكثّر*** وأما الذي يطريهم فمقلّل

وقول قراد بن حفش (105 /6) :

لقومِي أرعى للعلام عصابة*** من الناس يا حار بن عمرو تسودها

وأنت سماء يعجب الناس رزها*** بأبدية تنمي شديد ويدها

تقطع أطناب البيوت بحاصب*** وأكذب شيء برقها ورعودها

فويلمها خيلاً بهاءً وشارة*** إذا لقت الأعداء لولا صدوها

وقول الشاعر (105 /6) :

لقد كان فيكم لو وفيتم بحاركم*** لحى ورقاب عروة ومنافر

من الصهب أثناء وجذعاً كأنها*** عذارى عليهاشارة ومعاجر

وقول مروان بن الحكم لما بويع ودعا إلى نفسه (163 /6):

لما رأيت الأمر امرأة نهياً*** سبرت غسان لهم وكلبا

والسكسكيين رجالاً غلباً*** وطيباً تاباه إلا ض ضربا

والقين تمشي في الحديد نكبا*** ومن تنوخ مشمخراً صعبا

لا يملكون الملك إلا غصبا*** وإن دنت قيس فقل لا قربا

ويقول زفر بن الحارث - وهو يذكر ما حدث عند تولي مروان بن الحكم الخلافة، من حوادث منها قتل وهرب عمال بني أمية، على الأمصار، لا سيما أولئك الذين يؤيدون، ويدعون لابن الزبير (164 /6):

أريني سلاحي - لا أبالك - إنني*** أرى الحرب لا تزداد إلا تحاويا

أتاني عن مروان بالغيب أنه*** مريق دمي، أوقاطع من لسانيا

ص: 228

وفي العيس منجاة وفي الأرض مهرب*** إذا نحن رفّعنا لهن المبانيا

فلا تحسبوني إن تغيبت غافلاً*** ولا تفرحوا إن جئكم بلقائيا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى*** وتبقى حزازات النفوس كما هيا

أذهب كلب لم تنهها رماحنا*** وتترك قتلى راهط هي ما هيا

لعمري لقد أبقت وقية راهط*** لحسان صدء بيننا متنايا

أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا*** ومقتل همام أمين الأمانيا

ولم تُر مني نبوة قبل هذه*** وفراري وتركبي صاحبي ورائيا

أيذهب يوم واحد إن أسأته*** بصالح أيامي وحسن بلائيا

فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا*** وتثار من نسوان كلب نسائيا

وقول زفر بن الحارث أيضا (6/164/166):

أن الله أمّا بحدلّ وابن بحدلّ*** فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل

كذبتهم وبيت الله لا تقتلونه*** ولا يكن يوم أغرّ محجّل

ولما يكن للمشرقية فوقكم*** شعاع كقرن الشمس حين ترجل

ولقوله (عليه السلام)- وهو يخاطب بني أمية :-

((ألا- وإن لكل دم ثائراً، ولكل حق طالباً، وإن الثائر في دماننا كالحاكم في حق نفسه، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب، فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنا في أيدي غيركم، وفي دار عدوكم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مسلمة بن عبد الملك في الرواية التي تقول :

(إنه نظر عبد الله بن علي في الحرب إلى فتي عليه أبهة الشرف، وهو يحارب مستقتلاً، فناده :

- يا في لك الأمان، ولو كنت مروان بن محمد.

فقال :

- ألا أكنه فلست بدونه .

فقال :

- ولك الأمان ولو كنت من كنت.

فأطرق ثم أنشد :

لذل الحياة وكره الممات *** وكلاً أراه طعاماً وبيلاً

وإن لم يكن غير إحداهما *** فسير إلى الموت سيراً جميلاً

ثم قاتل حتى قتل :

ولقوله (عليه السلام):

((أنا كأت الدنيا لوجهها، وقادرها بقدرها، وناظرها بعينها)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول صاحب الزنج (8 / 128):

رأيت المقام على الاقتصاد *** فنوعاً به ذلة في العباد

إذا النار ضاق بهازندها *** ففسحتها في فراق الزناد

إذا صارم مرّ في غمده *** حوى غيره السبق يوم الجلال

وبما نسب إليه قوله (8 / 128):

ص: 230

وإذا تنازعني أقول لها: قري *** موت يريحك أو صعود المنبر

ماقد قضى سيكون مصطبري له *** ولك الأمان من الذي لم يقدر

ولقوله (عليه السلام):

((لو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جسعي إلى تخير الأظعمة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول حاتم بن عبد الله الطائي (228/16):

يا ابنة عبد الله وابنة مالك *** ويا ابنة ذي الجدين والفرس الورد

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له *** أكيلاً فإني لست آكله وحدي

قصياً بعيداً أو قريباً فإني *** أخاف مذمات الأحاديث من بعدي

كفى بك عاراً أن تبيت ببطنية *** وحوالك أكباد تحن إلى القدّ

وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً *** وما من خلالي غيرها شيمة العبد

ص: 231

لقوله (عليه السلام):

((وقروا من الله إلى الله)). أي اهربوا إلى رحمة الله من عذابه .

استشهد ابن أبي الحديد بقول الفرزدق في مدح سعيد بن العاص 1/ 331 :

إليك فررت منك ومن زيادٍ *** ولم أحسب دمي لكم حلالاً

ولقوله (عليه السلام):

((أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه. إلا وإنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تبرؤوا مني؛ فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر بن عبد العزيز ويذكر قطعه السب (4/ 59-60):

وُليتَ فلم تشتم علياً ولم تخف *** برياً ولم تقبل إساءة مجرم

وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي *** أثبت فأضحى راضياً كل مسلم

ص: 235

ألا إنما يكفي الفتى بعد زيغهِ *** من الأود البادي تِقافُ المقوم
ومازلت تواقاً إلى كل غاية *** بلغت بها أعلى العلاء المقدم
فلما أتاك الأمر عفوا ولم يكن *** لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذي يفنى وإن كان بئداً *** وآثرت مايبقي برأي مصمم
وقول الرضبي (رحمه الله) (60/4):

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين *** فتى من أمية لبيكيتك
غير أنني أقول إنك قد صلت *** وإن لم يطب ولم يزك بيئتك
أنت نزهتنا من السب والقذ *** ف:فلو كان أمكن الجزاء جزيتك
ولو اني رأيت قبرك لاستح *** بيت من أرى وما حبيتك
وقليل لو أن بذلت دماء ال *** بدن صرفاً على الذرا وسقيتك
دير سمعان: منك مأوى أبي *** حفص بودي لوأني آويتك
دير سمعان: لا أعبك غيث *** خير ميت من آل مروان ميتك
أنت بالذكر بين عيني وقلبي *** إن تدانيت منك أو نأيتك
وإذا حرك الحشاخاطر منك *** توهمت أنني قد رأيتك
وعجيب إنني فليت بني مر *** وان طراً وإنني مامليتك
قرب العدل منك لمانأي الجو *** وربهم فاجتوتهم واجتبيتك
فلواني ملكت دفعاً لما نا *** بك من طارق الردي لفديتك
وقول النجاشي - شاعر أهل العراق بصفين - إذ كان مع صاحبه أبي

سحال الأسدى يشربان الخمر فى أول رمضان فجلده الإمام وأقامه فى سراويله للناس ومر به هند بن عاصم السلولى فطرح عليه مطرفاً فجعل الناس يملون به ويطرحون عليه المطارف، حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة، فمدح ابن سلول فقال (88/4) :

إذا الله حيا صالحاً من عباده*** نقياً فحيا الله هند بن عاصم

وكل سلولى إذا ما دعوته*** وسريع إلى داعي العلا والمكارم

هم البيض أقداماً وديباج أوجه*** وجلوها إذا اسودت وجوه الملائم

ولا يأكل الكلب السروق نعالهم*** ولا يبتغي المنح الذي فى الجماجم

وقول أبى نصر بن نباتة، للشريف الجليل محمد بن عمر العلوى (111/4):

وأبوك الوصى أول من شاك*** د منار الهدى وصام وصلى

نشرت صلبه قريش فأعطت*** ه إلى صبيحة القيامة فتلا

وقول ابن أبى الحديد لأبى المظفر هبة الله بن موسى الموسوى رحمه الله فى قصيدة يذكر فيها أباه (111-112/4) :

أمك الدرلة التى أنجبت من*** جوهر المجد راضياً مرضياً

وأبوك الإمام موسى كظيم ال*** غيظ حتى بعيده منسيا

وأبوه تاج الهدى جعفر الصا*** دق وحيماً عن القلوب وحيّاً

وأبوه محمد باقر العلم*** مضى لنا هادياً مهدياً

وأبوه السجاد أتقى عباده*** الله مخلصاً ووفياً

والحسين الذي تخير أن *** يقضي عزيزاً ولا يعيش دينياً

وأبوه الوصي أول من طاف *** ولي سبعاً وساق الهدايا

طامنت مجده قريش فأعطته *** إلى سدرة السماء رقياً

حملت صيته فطار إلى أن *** ملأ الأفق ضجةً ودويًا

وأبو طالب كفيل أبو القفا *** سم كهلاً ويافعاً وفتياً

ولشيخ البطحاء تاج معدٍ *** شيبة الحمد هل علمت سمياً

وأبوه عمرو العلاء هاشم الجود *** ومن مثل هاشم بشرياً

وأبوه الهمام عبد مناف *** قل تقي صادقاً وتبدي بدياً

ثم زيد أعني قصي الذي لم *** يك عن ذروة العلاء قصياً

نسب إن ترفع النسب المحض *** كان السليب العرياً

وإذا أظلمت مناسخة الأنس *** ساب يوماً كان المنير جلياً

يا له مجدة على قدم الدهر *** وقد يُفصل العقيق الطرياً

وقول حسان بن ثابت (123/4):

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةٍ *** فاذكر أخاك أبا بكرٍ بما فعلاً

خير البرية أتقاها وأعدلها *** بعد النبي وأوفاها بما حملاً

والثاني التالي المحمود مشهده *** وأول الناس منهم صدق الرسلاً

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد *** طاف العدو به إذ صعدوا الجبلأ

وكان جدّ رسول الله قد علموا *** من البرية لم يعدل به رجلاً

وقول أبي محجن الثقفي (124/4):

وسميت صديقاً وكل مهاجر *** سواك يسمي باسمه غير منكر

سبقت إلى الإسلام والله شاهد *** وكنت جلياً بالعريش المشهر

وبالغار إذ سميت خلاً وصاحباً *** وكنت رفيقاً للنبي المطهر

وقول أحد شعراء الإمامية في الإمام علي (عليه السلام) (7/5-8):

إذا كنتم ممن يروم لحاقه *** فهلا برزتم نحو عمر و مرحب

وكيف فررتم يوم أحد وخيبر *** ويوم حنين مهرباً بعد مهرب

ألم تشهدوا يوم الإخاء وبيعة ال *** غدير وكل حُضْر غير عُيْبِ

فكيف غدوا صنو النفيلين ويحه *** أميراً على صنو النبي المرجب

وكيف علا من لا يطا ثوب أحمد *** على من علا من أحمد فوق منكب

إمام هدى ردت له الشمس جهرة *** فصلى أداء عصره بعد مغرب

ومن قبله أفنى سليمان خيله *** رجاء فلم يبلغ بها نيل مطلب

يجل عن الأفهام كنه صفاته *** ويرجع عنه الذهن رجعة أخيب

فليس بيان القول عنه بكاشف *** ولا فصل الخطاب بمعرب

وحق لقبر ضم أعضاء حيدر *** وغودر منه في صفيح معيب

يكون ثراه سرق قدس ممنع *** وحصباؤه من نور وصي محجب

وتغشاه عن نور الإله غمامة *** تفاديه من قدس الجلال بصيب

وتنقض أسراب النجوم عواكفاً *** على حجرتيه كوكب بعد كوكب

فلولاك لم ينجُ ابن متي ولا خبا*** سعيبر لإبراهيم بعد تلهب

ولا فلق البحر ابن عمران بالعصا*** ولا فرت الأحزاب عن أهل يثرب

ولا قبلت من عابد صلواته*** ولا غفر الرحمن زلة مذنب

ولم يغلُ فيك المسلمون جهالة*** ولكن لسرّ علاك مغيب

ويقول: أن بكرياً وشيعياً تجادلا، واحتكما إلى بعض أهل الذمة؛ ممن لا هوى له مع أحد الرجلين في التفضيل فأشد (9/5):

كم بين من شك في عقيدته*** وبين من قيل أنه الله

وإشارة الشريف الرضي إلى أم فروة زوجة الإمام الباقر (عليه السلام) وأم الإمام الصادق (عليه السلام) فقال (54/6):

يفاخرناقوم بمن لم نلدهم*** بتيم إذا عدّ السوابق أو عدي

وينسون من لو قدموه لقد موا*** عذار جواد في الجياد مقلد

فتى هاشم بعد النبي وبعائها*** المرمى علا أونيل مجد وسؤدد

ولولا علي ماعلو سرواتها*** ولا جعجعوا فيها بمرعي ومورد

أخذنا عليكم بالنبي وفاطم*** طلاع المساعي من مقام ومقعد

وطلنا بسبطي أحمد ووصيه*** رقاب الوري من متهمين ومنجد

وحزنا عتيقاً وهو غاية فخرهم*** بمولد بنت القاسم بن محمد

فجدّ نبي ثم جدّ خليفة*** فإكرم بجدينا: عتيق وأحمد

وما افتخرت بعد النبي بغيره*** يدّ صفتت يوم البياع على يد

وقول قيس بن الرقيات في بني العباس (7/139):

فأنتموا من بني أمية إلا*** أنهم يحلمون إن غضبوا

وإنهم معدن الملوك فما*** تصلح إلا عليهم العرب

وبالرواية التي تقول : لما صعد السفاح منير الكوفة يوم بيعته وخطب الناس، قام إليه السيد الحميري فأنشد (7/158

:(

دونكموها يا بني هاشم*** فجددوا من أيها الطامسا

دونكموها لاعلاكوب من*** أمسى عليكم ملكها نافسا

دونكموها فالبسوا تاجها*** لا تعدموا منكم له لابساً

خلافة الله وسلطانه*** وعنصر كان لكم دارسا

قد ساسها من قبلكم ساسة*** لم يتركوا رطباً ولا يابساً

لوخير المنبر فرسانه*** ما اختار إلا منكم فارساً

والملك لو شور في سائس*** لما ارتضى غيركم سائسا

لم يبق عبد الله بالشام من*** إلى أبي العاص امرء عاطسا

فلست من أن تملكوها إلى*** هبوط عيسى منكم آيساً

ولقوله (عليه السلام):

((إن أكرم الموت القتلى، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش من غير طاعة الله!)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي في سيف الدولة (7/300-301):

ص: 241

يكلف سيف الدولة الجيش همّه *** وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

ويطلب عند الناس ما عند نفسه *** وذلك ما لا تدعيه الضراغم

وقول ابن أبي الحديد وهو يمدح الوزير العباسي مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمي بعد انتصاره على جيوش التتار قال فيها (8/242-243):

أبقى لنا الله الوزير وحاطه *** بكتائب من نصره ومقانب

وامتد وارف ظله لنزيله *** وصفت متون غديره للشارب

يا كاليء الإسلام إذ نزلت به *** فرعاء تشهق بالنحيع السالب

في خطة بهماء ديمومية *** لا يهتدي فيها السُّلبيك لللاحب

لا يمتطي سلساتها مرهوبة *** إلا بساس جلق لا تدر لعاصب

فرجت غمرتها بقلب ثابت *** في حملة ذعري وقلب ثاقب

ما غبت ذلك اليوم عن تديرها *** كم حاضر يُعصي بسيف الغائب

عُمر الذي فتح العراق وإنما *** سعد حسام في يمين الضارب

أثنى عليك ثناء غير موارد *** وأجيد فيك المدح غير مراقب

وأنا الذي يهواك حبا صادقا *** متقادماً ولرب حب كاذب

حبا ملأت به شعاب جوانحي *** يفعأ، وها أنا ذو عذار شائب

إن القريض وإن أعب متيم *** بكم وربّ مجانب كمواضب

ولقد يخالصك القصي وربما *** يمني بود محاذق متقارب

سدت مسالكها هموم جعجعت *** بالفكر حتى لا يبصّر لحالب

ومن العناء مغلب في حظه*** يبغى مغالبة القضاء الغالب

وبالرواية التي تقول : لما بني عثمان داره بالمدينة فتوافد الناس عليه فخطب فيهم مبرراً بناء الدار وكان في خطبته يغمز علياً (عليه السلام) وعندما انتهى من خطبته قام عدي بن الخباز فألقى خطبة أشاد بعثمان إلى أن قال : فعلام يقدمون عليك وهذا رأيهم فيك. أنت والله كما قال الأول (9/7-8) :

إذهب إليك فما للحسود*** إلا طلابك تحت العثار

حكمت فما جرت في خلة*** فحكمتك بالحق بادي المنار

فإن يسبعوك فرآ وقد*** جهرت بسيفك كل الجهار

وقول أبي طالب يمدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (11/116):

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه*** ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطيف به الهلاك من آل هاشم*** فهم عنده في نعمة وفواضل

ولقوله (عليه السلام):

((لله بلاء فلان؛ فلقد قوم الأود، وداوى العمد، وأقام السنّة، خلف الفتنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها.

أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال، ولا يستيقن المهتدي)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول زهير بن أبي سلمى (12/3-252):

لو كان يقدر فوق الشمس من كرم*** قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

ص: 243

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم*** طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

أنس إذا أمنوا، جن إذا فرعوا*** مرزؤون بهاليل إذا جُهدوا

محسدون على ما كان من نعمٍ*** لا ينزع الله منهم ما لهم حسدوا

ولقوله (عليه السلام) عندما طلب المشركون من الرسول (صلى الله عليه وآله) أن تُقتلع الشجرة فتأتي إليه ثم أن يلتف غصنها عليه ثم لينحسر عنه (صلى الله عليه وآله) :

((لا- إله إلا- الله ؛ إني أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوتك؛ وإجلالاً لكلمتك)).

فقال القوم كلهم :

- بل ساحر كذاب، عجيب السحر، خفيف فيه، فهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا.

يعنوني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيماء الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار؛ عمار الليل، ومنار النهار، متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يستعلون، ولا يغفلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل)) (213 /13):

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مجيباً الوليد بن عقبة بن أبي معيط (213 /13):

وإن ولي الأمر بعد محمد*** علي وفي كل المواطن صاحبه

ص: 244

وصي رسول الله حقا وصنوه*** وأول من صلّى ومن لان جانبه

وقول خزيمة بن ثابت (213/3):

وصي رسول الله من دون أهله*** وفارسه مذ كان في سالف الزمان

وأول من صلّى من الناس كلهم*** سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وقول أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس حين بويع أبو بكر (232/13):

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف*** عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلّى لقبلتهم*** وأعلم الناس بالأحكام والسنن

وقول أبي الأسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير (232/13):

وإن علياً لكم مضمّر*** يماثله الأسد الأسود

أما أنه أول العابدين*** بمكة والله لا يُعبد

وقول سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين (232/13):

هذا علي وابن عم المصطفي*** أول من أجابه فيما روى

هو الإمام لا يبالي من غوى

وقول زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي (323/13):

فحوطوا علياً فانصروه فإنه*** وصي وفي الإسلام أول أول

وإن تخذلوه والحوادث جمّة*** فليس لكم عن أرضكم متحول

وبما روي أن أبا طالب فقد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوماً، وكان

يخاف عليه من قريش أن يغتالوه، فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجده قائماً في بعض شعاب مكة يصلي، وعلي (عليه السلام)، معه عن يمينه، فلما رآهما أبو طالب، قال لجعفر: تقدم وصل جناح ابن عمك.

فقام جعفر عن يسار محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأخر الأخوان، فبكى أبو طالب، وقال (299):

إن علياً وجعفرأ تقتي *** عند ملم الخطوب والنّوب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما *** أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا *** يخذله من بنيّ ذو حسب

ولقوله (عليه السلام)، من كتاب له إلى معاوية:

((إسلامنا سُمع، وجاهلتنا لا تُدفع، وكتاب الله يجمع لنا ماشد عنا، فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مطرود الخزاعي يمدح هاشماً، وكان يقال لهاشم (القمر) (15/182-200):

إلى القمر الساري المنير دعوته *** ومطعمهم في الأزل من قمح الجزر

وقول ابن الزبيري (15/200):

كانت قريش بيضة فتفلقت *** فالمنح خالصة لعبد مناف

الرائشون وليس يوجد رائش *** والقائلون هلمّ للأضياف

عمرو العلاء هشم الثريد لقومه*** ورجال مكة مسنتون عجاف

وقول مطرود الخزاعي في مدح عبد المطلب ولقبه شيبية الحمد (200/15):

ياشيبية الحمد الذي تشي له*** أيامه من غير ذخير الذاهر

المجد ما حجت قريش بيته*** ودعا هذيل فوق عض ناصر

والله لا أنساكم وفعالكم*** حتى أغيب في سقاة القابر

وقول حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح أبا لهب، ويوصي ابنه خارجة ابن حذافة بالانتماء إلى بني هاشم (200/15-201):

أخرج أما أهلكن فلا تزل*** لهم شاكرًا حتى تغيب في القبر

بني شيبية الحمد الكرم فعالة*** يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

بساقى الحجيج ثم للشيخ هاشم*** وعبد مناف ذلك السيد الغمر

أبو عتبة الملقى إليّ جواره*** أغرهجان اللون من نفر غر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا*** به جمع الله القبائل من فهر

وقول العبدى حين احتفل في الجاهلية فلم يترك (201/15):

لا ترى في الناس حياً مثلنا*** ما خلا أولاد عبد المطلب

وقول الشاعر (201/15):

إنما عبد مناف جوهر*** زين الجوهر عبد المطلب

وقول حذافة العذري يمدح بني هاشم (214/15):

كهولهم خير الكهول ونسلهم*** كنسل الملوك لا يبور ولا يجري

ملوك وأبناء الملوك وسادة*** تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر

متى تلق منهم طامحا في عنانه*** تجده على إجراء والده يجري

هم ملكوا البطحاء مجداً وسودداً*** وهم نكلوا عنها غوان بني بكر

وهم ينكرون الذنب ينقم مثله*** وهم تركوا رأي السفاهة والهجر

أخرج أما أهلكن فلا تزل*** لهم شاكرأ حتى تغيب في القبر

وقول النابغة الذبياني يمدح ناساً (244/15):

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل*** بملتقطات لا ترى بينها فضلا

شفي وكفى ما في النفوس ولم يدع*** لذي إربة في القول جداً ولا هزلاً

وقول عبد الله بن كثير السحمي - يرد على عبد الله القسري والي مكة وكان إذا خطب بها لعن علياً والحسين عليهما السلام (256/15):

لعن الله من يسب علياً*** من سوقة وإمام

أيسب المطهرون جدوداً*** والكرام الآباء والأعمام

يأمن الطير والحمام ولا يأ*** من آل الرسول عند المقام

طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً*** أصل بيت النبي والإسلام

رحمة الله والسلام عليهم*** كلما قام قائم بسلام

وقول الشاعر خالد بن أسيد بن أمية (259/19):

إلى خالد حتى أنخنا بخالد*** فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

وقول موسى شهوات سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد

أبا خالد أعني سعيد بن خالد*** أخوا العرف لا أعني ابن بنت سعيد

ولكنني أعني ابن عائشة الذي*** أبو أبيه خالد بن أسيد

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى*** فإن مات لم يرض الندى بعقيد

وقول عبد الله بن قيس الرقيات (15/259-260):

ما تقموا من أمية إلا*** أنهم يحلمون إن غضبوا

وإنهم معدن الملوك فما*** تصلح إلا عليهم العرب

وقول نصيب (15/260):

من نفر الشح الذي إذا انتجوا*** أقرت لنجواهم لؤي بن غالب

يحيون بسامين طوراً وتارة*** يحيون عباسين سوى الحواجب

وقول الأخطل (15/260):

شمس البداوة حتى يستقام لهم*** وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

وقول الكميت بن زيد (15/260):

فالآن صرن إلى أمية*** والأمور لها مصاير

وقول أبي الجهم العددي في معاوية (15/260):

نقلبه لنخبر حالتيه*** فنجر منهما كراماً ولينا

نجيل على جوانبه كأننا*** إذا ملنا نسير على أيينا

وقول علي بن بسام في ابن المعتز (15/288):

لله درك من ميت بمضيعة*** ناهيك في العلم والأشعار والخطب

مافيه لوّ ولا لولا لولا فتقصه*** وإنما أدركته حرفة الأدب

ولقوله (عليه السلام): ((وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين)).

استشهد ابن أبي الحديد بقوله هو في أحمد بن محمد أمير البحرين على البر(16/109):

يا أحمد بن محمد أنت الذي*** علقت يده بأنفس الأعلاق

ما أمّلت بغداد قبل أن ترى*** أبداً ملوك البحر في الأسواق

ولها عليها غيرة وتنافسوا*** شغفائها كتنافس العشاق

وغدت صلاتك في رقاب سراتهم*** ونداك كالطواق في الأعناق

بسديد رأيك أصلحت جمحاتهم*** وتألفوا من بعد طول شقاق

لله همّة ماجد لم تعلق*** بسحيل آراء ولا أحذاق

جلب السلاح من أراك وبعدها*** جلب المراكب من جزيرة واق

هذا العدا هو العدا فعّد عن*** قول بن حجر لؤي وعناق

وأظنه والظن علم أنه*** سيجيئنا بمحالك الآفاق

أما أسير صنيعه في جیده*** بالجود غل أو أسير وثاق

لازال في ظل الخليفة ماله*** فان، وسؤدده المعظم باق

ولقوله (عليه السلام)، من كتاب له إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة:

((فأقم على ما في يدك قيام الحازم الطيب، والناصح اللبيب، التابع لسلطانه، المطيع لإمامه.

وإياك وما يعتذر منه، ولا تكن عند النعماء بطراً، ولا عند البأساء فشلاً)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول داود بن مسلم في قُثم (141 / 16) :

عقمت من حلٍ ومن رحلةٍ *** يا ناق إن أدنيتي من قُثم

إنك إن أدنيت منه غداً *** حالفني اليسر ومات العدم

في كفه بحروفي وجهه *** يدور في العرين منه شمم

أصم عن قيل الخنا سمعه *** وما على الخير به من صمم

لم يدر ما لله لالله وباللله لا لله قد درى *** نعاتها فاعتاض منها فعم

ولقوله (عليه السلام):

((ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبان بن الحميد اللاهقي في سوار بن عبد الله القاضي (65 / 17) :

لا تقدح الظنة في حكمه *** شيمته عدل وانصاف

يمضي إذا لم تلقه شبهة *** وفي اعتراض الشك وقاف

ولقوله (عليه السلام): ((فلا تطولن احتجاجك عن رعيته، فإن احتجاج الولاة عن الرعية شعبة

من الضيق، وقلة علم بالأمر)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول بشار (95 / 17):

تأبى خلائق خالد وفعاله*** إلا تجنب كل أمر عائب

وإذا أتينا الباب وقت غدائه*** أدنى الغداء لنا برغم الحاجب

وقول الشاعر بشر بن مروان (95 / 17):

بعيد مراد الطرف وارد طرفه*** حذار الغواشي باب دار ولا ستر

ولو شاء بشر كان من دون بابه*** طماطم سود أو صقالبة حمر

ولكن بشر يستر الباب للتي*** يكون لها في غيرها الحمد والأجر

وقول إبراهيم بن هرمة (96 / 17):

هسُّ إذا نزل الوفود ببابه*** سهل المجاب مؤدب الخدام

وإذا رأيت صديقه وشقيقه*** لم تدر أيهما ذوي الأرحام

وقول أبي زيد يمدح الوليد بن عقبة ويتألم لفراقه حين عزل عن الكوفة (237 / 17):

لعمري لأن أمسى الوليد ببلدة*** سواء لقد أمسيت للدهر معورا

خلا أن رزق الله غاد ورائح*** وإني له راج وإن سار أشهرها

وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي*** ذا أنا بالنكراء هيجت معسرا

إذا صادفوا دوني الوليد فإنما*** يرون جوادي ذي حماس مزعفرا

خضيب بنان ما زال براكب*** يخب وضاحي جلده قد نقشرا

ص: 252

وقال أيضاً فيه (237-236/17) :

لعمر أبيك يا ابن أبي مريّ *** لغيرك من أباح لنا الديارا

أباح لنا أبارق ذات قور *** ونرعى القف منها والقفارا

بحمد الله ثم فتى قريش *** أبي وهب بدنأ غزارا

فتى طالت يدها إلى المعالي *** وطحطحة المجذمة القصارا

وقوله فيه أيضا يذكر نصره على مري بن أوس بن حارثة (237/17):

ياليت شعري بأنباء انبوها *** قد كان يعني بها صدري وتقديري

عن امريء ما يزيد الله من شرف *** أفرح به ومري غير مسرور

إن الوليد له عندي وحق له *** ود الخليل ونصح غير مذخور

لقد دعاني وأدناني وأظهرني *** على الأعادي بنصر غير تقرير

وشذب القوم عني غير مكترث *** حتى تناهوا على رغم وتصغير

نفسي فداء أبي وهب وقل له *** يا أم عمر فحلي اليوم أو سيري

ولقوله (عليه السلام):

((العلم وارثه كريمة، والآداب حلال مجددة، والفكر مرآة صافية)).

استشهد ابن أبي الحديد بما حدث سعيد بن خالد الجدي قال :

- لما قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم عن فرائضهم، فحضرنا بين يديه، فقال : من القوم؟ قلنا : جديلة، قال :

جديلة عدوان؟ قلنا نعم، فأنشد (95/18):

ص: 253

عذيري الحي من عدوا*** وكانوا حية الأرض

يفي بعضهم بعضاً*** فلم يرعوا على بعض

ومنهم كانت السادا***ت والموفون بالقرض

ومنهم حكم يقضي:*** فلا ينقضي ما يقضي

ومنهم من يجيز الناء***س بالسنة والقرض

ثم أقبل على رجل منا وسيم جسيم قدمناه أمامنا، فقال :

أيكم يقول هذا الشعر؟

قال :

- لا أدري.

فقلت أنا من خلفه .

- يقوله ذو الأصبع،

فتركني وأقبل على ذلك الرجل الجسيم،

فقال :

ما كان اسم ذي الأصبع؟

قال :

- لا أدري.

فقلت أنا من خلفه :

- اسمه خرثان. فتركني وأقبل عليه فقال له :

ص: 254

ولم سمي ذا الأصبع؟

قال :

- لا أدري.

فقلت أنا من خلفه :

- نهشته حية في أصبعه ،

فتركني وأقبل عليه،

فقال :

من أيكم كان؟

فقال :

- لا أدري.

فقلت أنا من خلفه :

- من بني تاج الذي يقول الشاعر فيهم :

فابنو تاج فلا تذكرهم*** ولا تتبع عيناك من كان هالكا

فأقبل على الجسيم فقال :

كم عطاؤك؟

فقال :

- سبع مئة درهم، فأقبل عليّ وقال :

وكم عطاؤك أنت؟

ص: 255

قلت : أربع مئة.

فقال :

- يا أبا الرعيزعة، حط من عطاء هذا ثلاث مئة وزدها في عطاء هذا.

فرحت وعطائي سبع مئة وعطاؤه أربع مئة.

ولقوله (عليه السلام):

((وصدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حباله المودة والاحتمال قبر العيوب)).

استشهد بقول البحري (98/18):

لو أن كفك لم تجد لمؤمل *** لكفاه عاجل بشرك المتهلل

ولو أن مجدك لم يكن متقادماً *** أغناك آخر سؤدد عن طول

أدركت ما فات الكهول من الحجا *** من عنفوان شبابك المستقبل

فإذا أمرت فلا يقال لك اتند *** وإذا حكمت فما يقال لك اعدل

ولقوله (عليه السلام):

((إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه)).

استشهد ابن أبي الحديد بالحكاية التي تقول :

((ضل الأعشى طريقه فظفر به علقمة بن علاقة فقال :

- الحمد لله الذي أظفرتني بك من غير ذمة ولا عقد.

قال الأعشى :

ص: 256

أتدري لم ذاك جعلت فداك؟

قال :

- نعم، لأنتم اليوم منكم بتقولك على الباطل مع إحساني إليك. ثم قال :

- لا والله، لكن أظفرك الله ليبلو قدر حلمك فيّ.

فأطرق علقمة فاندفع الأعشى فقال (11 / 18):

أعلقم صيرتني الأمور *** إليك وما كان بي منكص

كساكم علاقة أثوابه *** وورثكم حلمه الأحوص

فهب لي نفسي فدوك النفوس *** فلازلت تُتَمي ولا تنقص

ولقوله (عليه السلام):

((إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أفصاها بقلة الشكر)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي نواس (116 / 18):

قد قلت للعباس معتذراً *** من ضعف شكري ومعتزفا

أنت امرؤ حملتني ذمماً *** أوهت قوي شكري فعد ضعفا

فإليك عني اليوم معذرة *** جاءتك بالتصريح منكشفا

لا تسدين إلي عارفة *** حتى أقوم بشكر ما سلفا

ويقول البحترى (116 / 18) :

فإن أنا لم أشكر لنعماك جاهداً *** فلا نلت نعمي بعدها توجب الشكرا

وقوله أيضاً (117 / 18) :

ص: 257

سأجهد في شكري لنعمائك إنني *** أرى الكفراء للنعماء ضرباً من الكفرا

وقول أبي الفتح البستي 117/18

لا تظنن بي وبرك حيي *** إن شكري وشكرغيري موات

أنا أرض وراحتك سحاب *** والأيادي وبل وشكري بنات

وقوله أيضاً 117/18

وخبر لما أوليت شكري ساجداً *** ومثل الذي أوليت يعبده الشكر

وقول ابن أبي طاهر (117/18):

أراك بعين المكتسي ورق الفني *** بالائك اللاتي يعددها الشكر

ويعجبني فقري إليك ولم يكن *** ليعجبني لولا محبتك الفقر

وقول آخر (117/18):

بدأت بمعروف وثبت بالرضا *** وثلت بالحسنى وربعت بالكرم

وباشرت أمري واعتنيت بحاجتي *** وأخرت (لا) عني وقدمت لي (نعم)

وصدقت لي ظني وأنجزت موعدتي *** وطبت به نفساً ولم تشيع الندم

فإن نحن كافأنا بشكر فواجب *** وإن نحن قصرنا فما الود متهم

ولقوله (عليه السلام):

((لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول رجل مدح المهلب (163/18):

نعم أمير الرفقة المهلب *** أبيض وصّاح كتيس الحلب

ص: 258

فقال المهلب :

- حسبك رحمك الله .

ولقوله (عليه السلام):

((الشفيع جناح الطالب)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول رجل جاء المبرد يستشفع به في حاجة (18/ 204) :

إني قصدتك لا أدلي بمعرفةٍ*** ولا بقربي ولكن فشت نعمك

فبت حيران مكروباً يؤرقني*** ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك

ولو هممت بغير العرف ما علقته*** به يداك ولا انقادت به شيمك

ما زلت أنك حتى زلزلت قدمي*** فاحتل لتثيتها لا زلزلت قدمك

ولقوله (عليه السلام)، وهو يجيب شامياً لما سأله :

- كان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدره.

((ويحك! لعلك ظننت قضاءً لازماً، وقدرًا حاتماً، لو كان ذلك كذلك، لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشامي (18/ 228) :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته*** يوم النشور من الرحمن رضواناً

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً*** جزاك ربك عنافيه إحساناً

ولقوله (عليه السلام)، وقد سئل عن قريش :

ص: 259

((أما بنو مخزوم فريحانة قريش، تحبُّ حديث رجالهم، والنكاح في نسائهم، وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً، وأمنعها لما وراء ظهورها، وأما نحن فأبذل لما في أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر، ونحن أفصح وأنصح وأصبح)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الحطيئة وهو يمدح بني أنف الناقة (286/18) :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم*** ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

وقول ابن غزالة الكندي، وهو يمدح بني شيبان ولم يكن في موضع رغبة إلى بني مخزوم ولا في موضع رهبة (

:286/18)

كأنني إذا حطت الرحل فيهم*** بمكة حين حل بها هشام

وقول رجل من بني جزم أحد بني سلمى، وهو يمدح حرب بن معاوية الخفاجي، وخفاجة من بني عقيل (287-286/18) :

إلى حزن الحزون سمت ركابي*** بوابل خلفها عسلان جيش

فلما أن أنخت إلى ذراه...*** أمنت فراشتي منه بريشي

توسط بينه في آل كعب*** كبت بني مغيرة في قريش

وقول عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن الحكم (287/18):

مارست أكيس من بني قحطان*** صعب الذرى متمنع الأركان

إني طمعت بفخر من لورامه*** آل المغيرة أو بنو ذكوان

لملأتها خيلاً تنضب لثاتها*** مثل الدبا وكواسر القصبان

ص: 260

منهم هشام والوليد وعدلهم*** وأبو أمية مفزع الركبان

وقول علي بن هرمة، عم إبراهيم بن هرمة (288/18) :

من يرتني مدحي فإن مدائحي*** توافق عند الأكرمين سوام

نوافق عند المشتري الحمد بالندي*** لفاق نبات الحرث بن هشام

وقول الأسود بن يعفر النهشلي (289/18) :

إن الأكارم من قریش كلها*** شهدوا فراموا الأمر كل مرام

حتى إذا كثر التجادل بينهم*** حزم الأمور الحارث بن هشام

وقول شاعر من بني هوازن، أحد بني أنف الناقة حين سقى إبله عبد الله بن أبي أمية المخزومي بعد أن منعه الزبرقان بن بدر (290/18) :

أتدري من منعت سيال حوض*** سليل خضارم منعوا البطاحا

أزاد الركب تمنع أم هشاماً*** وذا الرمحين أم نعمهم سلاحا

هم منعوا الأباطح دون فهر*** ومن بالخيف والبلد الكفاحا

بضرب دون بيضهم طَلْحَفٍ*** إذا الملهوف لاذ بهم وصاحا (27)

وماتدري بأيهم تلاقي*** دور المشرفية والرماحا

وقول عبد الله بن أمية مجيباً له (290/18) :

لعمري لأنت المرء يحسن بادياً*** وتحسن عود أشيمة وتصنعا

عرفت لقوم مجدهم وقديمهم*** وكننت لما أسديت أهلاً وموضعا

وقول خداهش بن زهير في يوم شمطة وهو أحد أيام الفجار، وهو عدو قریش

وخصمها (18/293) :

وبلغ إن بلغت بن هشاماً*** وذا الرمحين بلّغ والوليدا

أولئك إن يكن في الناس جود*** فإن ل ديهم حسباً وجودا

هم خير المعاشر من قريش*** وأوراها إذا قدحوا زنودا

وقوله أيضاً، وذكرها في تلك الحروب (18/294) :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة*** على سخينة لولا الليل والحرم

إذا ثقفنا هشاماً بالوليد ولو*** أنا ثقفنا هشاماً ثالث الجذم

وقول الزعيري - وقد ذكرهم في تلك الحروب أيضاً - (18/294)

ألا لله قوم ولدت*** أخت بني سهم

هشام وأبنوعبد*** مناف مدرة الخصم

وذو الرحمين أشباك*** من القوة والحزم

فهذان يذودان*** وذا عن كذب يرمي

وهم يوم عكاظ منع*** عوا الناس من الهزم

بجأواء طحون فخم*** سة القوس كالنجم

أسود تزدهى الأقران*** ن مناعون للهضم

فإن أحلف وبيت الله*** لا أحلف على الإثم

وما من إخوة بين*** دروب الشام والردم

بأزكى من بنى ربيعة*** أو أرزن من حلم

وقول الزعبري يمدح أبا جهل (295 / 18) :

رب نديم ماجد الأصل *** مهذب الأعراض والنجل

منهم أبو عبد مناف وكم *** سریت بالضحخ على العدل

عمرو الندى ذاك وأشاعه *** ما شئت من قول ومن فعل

وقول الورد بن خلاس السهمي، سهم باهله يمدح الوليد (295 / 18) :

إذا كنت في حبي جذيمة شادياً *** فعند عظيم القريتين وليد

فذاك وحيد الرأي مشترك الندى *** وعصمة ملهوف الجنان عميد

وقوله أيضاً (295 / 18) :

إن الوليدين والأبناء ضاحية *** رباً تهامة في الميسور والعسر

هم الغياث وبعض القوم فرقة *** عز الذليل وغيظ الحاسد الوغر

وقوله أيضاً (295 / 18) :

ورهلك يا ابن الغيث أعظم محتد *** وأمنع للجار اللهيف المَهْظَم

وقول لبيد بن ربيعة في حذيفة بن بدر (295 / 18) :

وأهلكن يوماً رب كندة وابنه *** ورب معدّ بين خبت وععر

وقول الأقيشر الأسدي في المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (303 / 18) :

أتاك البحر طمّ على قريش *** معيرتي فقد راع ابن بشر

وراع الجددي جددي التيم لَمَّا *** رأى المعروف منه غير نزر

ومن أوتار عقبة قد شفاني *** ورهط الحاطبي ورهط صخر

فلا يغرك حسن الزي منهم *** ولا سرح بيزبونٍ ونمر

وقول شاعر يمدح خالد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن العاص بن هشام بن المغيرة، إذ كان جواداً متلاًفاً (305/18) :

لعمر وك المجد ما عاش خالد *** على العمر من ذي كبدة لمقيم

وتندى البطاح اليد من جود خالد *** ويُحصن حتى بنهن عظيم

ولقوله (عليه السلام):

((احلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله وقوته، فإنه إذا حلف بما كاذباً عوجل، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل، لأنه قد وحّد الله سبحانه وتعالى)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن مصعب بن الزبير يمدح محمداً بن عبد الله ويحرضه للوثوب والنهوض للخلافة (92-93/19):

لا عز ركننا نزار عند سطوتها *** إن أسلمتاك ولا ركناً ذو يمن

ألست أكرمهم عوداً إذا انتسبوا *** يوماً وأطهرهم ثوباً من الدرن

وأعظم الناس عند الناس منزلة *** وأبعد الناس من عيب ومن وهن

قوموا ببيعتمكم نهض بطاعتها *** إن الخلافة فيكم يا بني حسن

إننا لنا من أن تترد الفتنة *** بعد التدابر والبغضاء والإحن

حتى يثاب على الإحسان محسناً *** ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن

ص: 264

وتتقضي دولة أحكام قاداتها*** فينا كأحكام قوم عابدي وثن

فطالما قد بروا بالجور أعظمتنا*** بري الصناعات قداح النبع بالسفن

ولقوله (عليه السلام):

((إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحد شعراء الشيعة يذكر إعادة الشمس عليه (عليه السلام) (101 / 19) :

جاد بالقرص والطوى ملء جنبه*** وعاف الطعام وهو سغوب

فأعاد القرص المنير عليه ال*** قرص والمقرض الكرام كسوب

إذ جاء في الأثر أن علياً (عليه السلام) عمل ليهودي في سقي نخل له في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمد من شعير فخبزه قرصاً، فلما هم أن يفطر عليه، أتاه سائل يستطعم، فدفعه إليه، وبات طاوياً وتاجر إلى الله بتلك الصدقة

ولقوله (عليه السلام):

((إن الرجل إذا كان له الديف الظنون يجب عليه أن يزكيه لما من قبضه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الأعشى (112 / 19) :

من يجعل الجد الظنون الذي*** جُنّب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتي إذا ما طمى*** يقذف بالبوصي والماهر

ولقوله (عليه السلام):

((نعم الطيب المسك، خفيف محمله، عطر ريحه)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري (343 / 19) :

أطيب الطيب طيب أم أبان*** فأر مسك بعنبر مسحوق

خلطته بعودها وبيان*** فهو أحوى على اليدين شريق

وقول الشاعر يمدح عمر بن عبد العزيز، إذ كان يجعل المسك بين قدميه ونعله (343 / 19) :

له نعلٍ لا تطبي الكلب ريحها*** وإن وضعت في مجلس القوم شمّت

ولقوله (عليه السلام):

((إن للوالد على الولد حقاً، وإن للولد على الوالد حقاً، فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كل شيء إلا في معصية الله سبحانه، وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول المعري يمدح الرضي والمرضى رحمهما الله (367 / 19) :

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم*** باد على الكبراء والأشراف

والراح أن قبل ابنه العنب اكتفت*** بأبٍ عن الأسماء والأوصاف

ولقوله (عليه السلام):

((ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول كثير بن ع-د الرحمن، وهو يذكر محمد بن

الحنفية عندما حجزه وقوم معه في شعب عارم (102/20-104):

ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى *** من الناس يعلم أنه غير ظالم

سمي المصطفى وابن عمه *** وحمال أثقال وفكاك غارم

تجر من لاقيت أنك عائد *** بل العائد المحبوس في سجن عارم

ولقوله (عليه السلام) في مدح الأنصار:

((هم والله ربوا الإسلام كما يرى القلث مع غنائهم، بأيديهم السياط، وألسنتهم السلاط)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الوزير المغربي إذ وجد بخطه وهو يمدح الأنصار

إن الذي أرسى دعائم أحم *** وعلا بدعوته على كيوان

ابناء قيلة وارثوا شرف العلاء *** وعراعر الأقيال من قحطان

بسوفهم يوم الوغى وأكفهم *** ضربت مصاعب ملكه بجران

لولا مصارعهم وصدق قراعهم *** خرّت عروش الدين للأذقان

فليشكرن محمد أسيف من *** لولاه كان الخالد بن سان

ولقوله (عليه السلام): من كتاب له إلى معاوية (15/181):

((وزعمت أن أفضل الناس عند الله فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نقص لم يلحقك ثلمه. وما أنت والفاضل والمفضول،

والسائس والمسوس؟ وما للطلاق وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين، وترتيب

درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول خويلد بن أسد بحق عبد المطلب لما حفر بئر زمزم (217/115):

أقول وما قولي عليهم بسبةٍ***إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم

حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجرٍ***وركضة جبريل على عهد آدم

وقول أحد بني كنانة يمدحه (219/15):

إني وما سترتُ قريشٌ والذي***تعزو لآل كلهن ظباء

ووحق من رفع الجبال منيفةً***والأرض مداً فوقهن سماء

مثنٍ ومهد لابن سلمى مدحةً***فيها أداء ذمامه ووفاء

ولقوله (عليه السلام)، من كتاب له إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي، فخان الأمانة في بعض ما ولّاه من أعماله (54/18):

((فإن صلاح أيبك غزني منك، وظننت أنك تتبع هديه، وتسلك سبيله.. ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لَجَمَلُ أهلِكَ وشسع نعلك خير منك)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الراجز يمدح الحكم بن المنذر بن الجارود (57/18):

يا حكم بن المنذر الجارود***أنت الجواد بن الجواد المحمود

سرادق المجد عليك ممدود

ص: 268

من خطبة له (عليه السلام) بعد استيلاء معاوية على البلاد قوله يهجو أصحابه :

((اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني بهم، فأبدلني خيراً منهم وأبدلهم بي شر مني، اللهم أمت قلوبهم كما يمت الملح في الماء)) (332/1) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول حسان بن ثابت الأنصاري، لما قالوا : إن عتبة بن أبي سفيان ولد من الصباح أيضاً، وقالوا أن هنداً كرهت أن تدعه في منزلها. فخرجت إلى أجياد، فوضعتة هناك، وفي هذا المعنى أيام المهاجرة بين المسلمين والمشركين في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الفتح، قال حسان (336/1) :

إن الصبي بجانب البطحاء*** في التراب ملقى غير ذي مهد

نحبت به بيضاء آنسة*** من عبد شمس صلته الخد

ولقوله (عليه السلام):

((مالهم، قاتلهم الله ؛ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر

اللّه ونهيه، فیدعها رأي العين بعد القدرة عليها، وينهز فرصتها من لا حريجة له في الدين)) (312/2)

استشهد ابن أبي الحديد بقول العارق الطائي وهو يهجو عمرو بن هند (317/1) :

(و) من مبلغ عمرو بن هند رسالة*** إذا استحقبتها العيس جاء من العبد

أبوعدتي والرمل بيني وبينه*** تبين رويداً ما أمانة من هند

ومن أجان حولي أعان كأنها*** قنابل خيل من كميت ومن ورد

غدوت بأمر كنت أنت اجتررتنا*** إليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

ولقوله (عليه السلام) (وقد ذكرناه في موضع سالف):

((قبح الله مصقلة؛ فعَلْ فعَلْ السادة وفرّ فرار العبيد، فما أنطق مادحه حتى أسكته، ولا صدق واصف حتى بكّته، ولو أقام لأخذنا ميسوره،

وانتظرنا بماله وفوره)) (119/3):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحدهم في التقريع والتعنيف (119/3):

يامن مدحناه فأكذبنا*** بفعاله وأتا بنا خجلا

برداً قشيباً من مدائننا*** سربلت فارده لنا سهلا

إن التجارب تهتك المستور*** من أبنائها وتبهرج الرجال

وقول علي بن الجهم في هجاء الطالبين وذم الشيعة (122/3):

ورافضة تقول بشعبِ رضوى*** إمام، خاب ذلك من إمام

إمام من له عشرون ألفاً*** من الأتراك مشرعة السهام
وقول البحري - وهو يهجو علي بن الجهم (122/3):
إذا ما حصلت عليا قريش*** فلا في العير أنت ولا النكير
ولو أعطاك ربك ما تمنى*** لزد الخلق في عظم الأيور
وما الجهم بن بدر حين يعزي*** من الأعمار ثم ولا البدور
علام هجوت مجتهداً علياً*** بما لقت من كذب وزور
أما لك في أستاذك الوجعاء شغلٌ*** بكفك عن أذى أهل القبور
وقول علي بن الجهم يهجو أحمد بن دؤاد لما سخط المتوكل عليه وطرده (114-125):

يا أحمد بن أبي دؤادٍ دعوة*** بعثت عليك جنادة وحديدا
ماهذه البدع التي سميتها*** بالجهل منك - العدل والتوحيد
أفسدت أمر الدين حين وليته*** ورميته بأبي الوليد وليدا
لا محكماً جلدًا ولا متطرفاً*** كهلاً ولا مستحدثاً محمودا
شراً إذا ذكر المكارم والعلا*** ذكر القلا يا مبدئاً ومعيدا
ويود لو مسحت ربيعة كلها*** وبنو أياد صفحة وشريدا
وإذا تربع في المجالس خلته*** ضبعاً وخلت بني أبيه قرودا
وإذا تبسم ضاحكاً شبهته*** شرقاً تعجل شربه مردودا
لا أصبحت بالخير عين أبصرت*** تلك المناظر والثنايا السودا

وقوله يهجو له لما فلج (125/3):

لم يبق منك سوى خيالك لا معاً*** فوق الفراش ممهداً بوساد
فرحت بمصرعك البرية كلها*** من كان منهم موقناً بمعاد
كم مجلس لله قد عطته*** كي لا يحدث فيه بالإسناد
ولكم مصابيح لنا أطفأتها*** حتى تحيد عن الطريق الهادي
ولكم كريمة معشر أرملتها*** ومحدثٍ أوثقت في الأقياد
إن الأسارى في السجون تفرجوا*** لما أتتك مواكب العواد
وغدا المصروعك الطبيب فلم يجد*** لدواء دائك حيلة المرتاد
فدق الهوان معجلاً ومؤجلاً*** والله رب العرش بالمرصاد
لا زال فالجك الذي بك دائماً*** وفجعت قبل الموت بالأولاد

وقول مروان بن حفصة يهجو علي بن الجهم ويصفه بأنه مقطوع النسب بتحريض من المتوكل ليضحك منهما، وكان مروان يكنى أبا السحط
(126/3):

إن جهماً حين نسبته*** ليس من عجم ولا عرب
لجّ في شتمي بلاسبب*** سارق للشعر والنسب
من أناس يدعون أباً*** ماله في الناس من عقب

وقول علي بن الجهم يهجو مروان بن حفصة بإيماءة من المتوكل (126/3):

عليّ تعرضت لي ضلة*** لجهلك بالشعر يا مائق
تروم قريشاً وأنسابها*** وأنت لأنسابها سارق

فإن كإسامة جداً لكم*** فأملك مني طالق

ولقوله (عليه السلام) (وقد نقلناه في موضوع آخر فائت):

((أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني؛ فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة)) (54/4):

استشهد ابن أبي الحديد بقول النجاشي الحارث بن كعب يهجو الإمام علي (عليه السلام) عندما التحق بمعاوية لأن الإمام (عليه السلام) عاقبه لشربه الخمر في رمضان (89/4):

ألا من مبلغ مني علياً*** بأني قد أمنت فلا أخاف

تحدث مستقر الحق لهما*** رأيت أموركم فيها خلاف

وكان قبل ذلك قد هجا معاوية بقوله (89/4):

ونجّي ابن حرب سابح ذو غلالة*** أجش هزيم والرماح دوان

إذا قلت أطراف الرماح تنوشه*** مرته به الساقان والقدمان

ولقوله (عليه السلام) (وقد نقلناه بعد معركة صفين):

((إنكم واللّه لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول يزيد بن قناعة وهو يهجو حاتماً (107/6):

لعمري وما عمري عليّ بهين*** لبس الفتى المدعو بالليل حاتم

غداة أتى كالثور أخرج ناقتي *** بجبهته أفتاله و هو قائم

كأن بصحراء المرابط نعامة *** تبادرها جنح الظلام نعائم

أعارتك رجليها وهاتي لبها *** وقد جردت بيض المتون صوارم

وقول بعضهم (106/6):

(و) كاتر بسعدٍ إن سعداً كثيرة *** ولا نرجُ من سعد وفاءً ولا نصرا

ولا تدعُ سعداً للقراء وخلصها *** إذا أمنت وتعتها البلد القفرا

يروعك من سعد بن عمرو جسومها *** وتزهدها فيها حين تقتلها خبرا

وقول عوف القوافي (106/6) :

وما أمكم تحت الخوافق والقنا *** بشكلى ولا زهراء من نسوة زهر

ألستم أقل الناس عند لوائكم *** وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وقول عبد الملك بن مروان معيراً أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد (107/6) :

إذا صوت العصفور طار فواده *** وليت حديد الناب عند الترائد

وقول آخر (107/6) :

يطير فواده من نبح كلبٍ *** ويكفيه من الزجر الصغير

وقول آخر (107/6) :

ولو أنها عصفورة لحبستها *** مسومة تدعو عبيداً وأزنجبا

وبالرواية التي تقول :

خرج مغيرة بن سعد العجلي في ثلاثين رجلاً بظهر الكوفة فعتطعوا، وخالد بن عبد الله القسري أمير العراق يخطب على المنبر فعرق واضطرب وتحير وجعل يقول :

- أطعموني ماء.

فهجاه ابن نوفل فقال (6/110-111):

أخالد لا جزاك الله خيراً*** وأيري في جرامك من أمير

تروم الفخر في أعراب قسر*** كأنك من سراة بني جرير

ولقوله (عليه السلام) في ذكر عمرو بن العاص :

((أما والله إنني ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وإنه ليمنعه قول الحق نسيان الآخرة، وإنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتته ويرضخ له على ترك الدين رضىخة)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول حسان بن ثابت وهو يهجو عمرو بن العاص (6/280-285) :

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت*** لنا فيك منه بينات الدلائل

ففاخر به إما فخرت ولا تكن*** تفاخر بالعاص الهجين بن وائل

وإن التي في ذاك يا عمرو حكمت*** فقالت رجاء عند ذاك لنائل

من العاص عمرو تخبر الناس كلها*** تجمعت الأقدام عند المحافل

وقول الشاعر يهجو الوليد بن عقبة بن أبي معيط ويعلي من شأن الإمام

ص: 277

علي بن أبي طالب (عليه السلام) (292/6-293):

أنزل الله والكتاب عزيز*** في عليّ وفي الوليد قرانا

فتبوى الوليد إذا ذاك فتاً*** وعلي مبرؤ إيماننا

ليس من كان مؤمناً عمرك*** الله كمن كان فاسقاً إخواننا

سوف يدعى الوليد بعد قليل*** وعليّ إلى الحساب عيانا

فعلي يجزى بذاك جناناً*** ووليد يجزى بذاك هوانا

رب جد لعقبة ابن إبان*** لابس في بلادنا تبتانا

وقول نصر بن حجاج يهجو عتبة ابن أبي سفيان (293/6):

يا للرجال وحادث الأزمان*** ولسبّة تخزي أبا سفيان

نبئت عتبة خانة في عرسه*** حبس لئيم الأصل من لحيان

ولقوله (عليه السلام):

((فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم، وفي دار عدوكم)) (117/7).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (140/7):

(لما أقبل داود بن علي من مكة عمل مجلساً ببعض الطريق، وجلس فيه هو والهاشميون كلهم، وجلس الأمويون تحتهم فجاء ابن هرمة فأشده قصيدة قال فيها (140/7):

فلاعنا الله عن مروان مظلمة*** ولا أمية، بس المجلس النادي

كانوا كعاد فأمس الله أهلهم*** بمثل ما أهلك الغاوين من عاد

فلن يكذبني من هاشم أحد*** فيما أقول، ولو أكثرت تعدادي

وقول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي (عليه السلام) في سنة اثنتين وعشرين ومئة في خلافة هشام بن عبد الملك، من قصيدة طويلة وهي هجاء دولة (165/7-166): كلما حدثوا بأرض ثقيفاً*** ضمنونا السجون أو سيرونا

أشخصونا إلى المدينة أسرى*** لا كفاهم ربي الذي يحذرونا

خلفوا أحمد المطهر فينا*** بالذي لا يحب، واستضعفونا

قتلونا بغير ذنب إليهم*** قاتل الله أمة قتلونا

مارعوا حقنا ولا حفظوا في*** نا وصاة الإله بالأقربينا

جعلونا أدنى عدو إليهم*** فهم في دماننا يسبحونا

أنكروا حقنا وجاروا علينا*** وعلى غير إحنة أبغضونا

غير أن النبي منا وإنا*** لم نزل في صلاتهم راغبينا

إن دعونا إلى الهدى لم يجيبوا*** نا، وكانوا عن الهدى ناكبيننا

أو أمرنا بالعرف لم يسمعوا*** منّا وردوا نصيحة الناصحيننا

ولقد ما رد نصح ذوي الرأي*** فلم يتبعهم الجاهلوننا

فحسى الله أن يدل أناساً*** من أناسٍ فيصبحوا ظاهرينا

فتقر العيون من قوم سوءٍ*** قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا

ليت شعري هل توجفن بي الخيل *** عليها الكمأة مستلثمين
من بني هاشم ومن كل حي *** ينصرون الإسلام مستنصرينا
في أناسٍ أبأؤهم نصرُوا الدينَ *** وكانوا لربهم ناصرينا
تحكم المرهفات في الهمام منهم *** بأكف المعاشر الثائرنا
أين قتلى منا بقيتم عليهم *** ثم قتلتموهم ظالمينا
أرجعوا هاشماً وردوا أبا اليق *** ظان وابن البديل في آخرنا
وارجعوا ذا الشهاتين وقتلى *** أنتم في قتالهم فاجرونا
ثم ردوا حجراً وأصحاب حجرٍ *** يوم أنتم في قتلهم معتدونا
ثم ردوا أبا عمير وردوا *** لي رشيداً وميثماً والذينا:
قتلوا بالطفوف يوم حسين *** من بني هاشم وردوا حسين
أين عمرو وابن بشر وقتلى *** معهم بالعراء مايدفوننا
ارجعوا عامراً وردوا زهيراً *** ثم عثمان، فارجعوا عازمين
وارجعوا الحر وابن قين وقوماً *** قتلوا حين جاوزوا صفينا
وارجعوا هانياً وردوا إلينا *** مسلماً والرواع في آخرنا
ثم ردوا زيداً إلينا وردوا *** كل من قد قتلتمو أجمعينا
لن تردوهم إلينا ولسنا *** منكم غير ذلكم قابلينا
ولقوله (عليه السلام) - يذكر ملك الموت وتوفيه الأنفس :
(هل يُحس إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفي أحداً؟ بل كيف يتوفى

الجنين في بطن أمه؟ أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها؟؟؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله؟)) (237/7):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحد شعراء الموصل وقد أمره قرواش بن المقلد بهجاء وزيره سليمان بن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنيه المعروف بالبرقعدي، في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم، وهم في مجلس شراب وأنس فقال (245/7):

وليل كوجه البرقعدي ظلمة***وبر أغانيه وطول قرونه

سريت ونومي فيه نوم مشرد***كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولقٍ فيه التفات كأنه***أبوجابر في خبطه وجنونه

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه***سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولقوله (عليه السلام):

((... أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذئال الميآل، يأكل خضرتكم، ويذيب شحمتكم. إيه أبا ودقة)) (277/7):

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي بسام وقد كني أحد الرؤساء (280/7):

فأنت لعمرى أبو جعفر***ولكننا نحذف الفاء منه

وقوله أيضاً (280/7):

لبستم درن الثوب***نظيف القعب والقدر

ص: 281

أبو التنِ أبو الدفرِ *** أبو البعرِ، أو الجعِرِ

ولقوله (عليه السلام) - من كلام لأبي ذر (رحمه الله) لما أخرج إلى الربذة :

((يا أبا ذر إنك غضبت لله فارح من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك)) (252 / 8):

استشهد بقول أبي ذر لما دخل على عثمان (258 / 8):

لا أنعم الله بقين عينا *** نعم لألقاه يوماً زيناً

تحية السخط إذا التقينا

ولقوله (عليه السلام) للمغيرة بن الأحنس - بعد أن قال هذا لعثمان :

- أنا أكفيكه.

بعد مشاجرة بين الإمام وعثمان :

((يا ابن اللعين الأبر، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفيني؟ فوالله ما أعز الله من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه، أخرج عنا

أبعد الله نواك؛ ثم أبلغ جهدك، فلا أبقي الله عليك إن بقيت)) (301 / 8):

استشهد ابن أبي الحديد بقول يحيى بن نوفل، وهو يهجو العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي، وقد تزوج (زباد) من ولدها نحا بن قبيصة

الشيبياني، وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان، فطلقها، فأنكحها إياه أخ لها يقال له زياد فقال يحيى بن نوفل (304 / 8) :

أعريان ما يدري امرؤ سبيل عنكم *** أمن مذحج تدعون أم من زياد

ص: 282

فإن قلتم من مذحج إن مذحجاً*** لبيض الوجوه غير حبر جاد
وأنتم صفاء الهام حُذِلْ كأنما*** وجوهكم مطلية بمداد
وإن قلتم الحي اليمانون أصلنا*** وناصرنا في كل يوم جراد
فأطول بأيرٍ من معدٍ ونزوة*** نزت بإياد خلف دار مراد
ظللتم كما ضلت ثقيف فما لكم*** ولا لهم بين القبائل هاد
لعمر بني شيبان إذ ينكحونه*** ريادٍ لقدما قصرُوا بزياد
أبعد وليد أنكحوا عبد مذحج*** كمنزلة غيراً خلاف جواد
وأنكحها لا في كفاءٍ ولا غني*** زيادٍ أضل الله سعي زياد
ولقوله (عليه السلام): من كتاب إلى معاوية :

((فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نقص لم يلحقك عمله)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الفرزدق يهجو جريراً) (15/189-190):

أتاني وأهلي بالمدينة قائم*** لآل تميم أقعدت كل قائم
كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها*** مشدخة هاماتها بالأمام
وما بين ما لم يؤت سمعاً وطاعة*** وبين تميم غير جز الحلاقم
أتغضب أن أذنا قتيبة جزّتا*** جهاراً ولم تغضب لقتل ابن حازم
وما منهما إلا نقلنا دماغه*** إلى الشام فوق الساحجات الرواسم
تذبذب في المخلات تحت بطونها*** محذفة الأذنان جلف المقادم
وما أنت من قيس فتنح دونها*** ولا من تميم في الرؤوس الأعظم

تخوفنا أيام قيس ولم تدع*** لعيلان أفقاً مستقيم الخياصم

لقد شهدت قيس فما كان نصرها*** قتيبة إلا عضها بالأباهم

وقول ابن مدلج يهجو أمير اليمن محمد بن عيسى المخزومي (15/198-199):

قل لابن عيسى المستغيث*** من السهولة بالوعورة

الناطق العوراء في*** جلّ الأمور بلا بصيرة

وَلَدَ المَغِيرَةَ تسعة*** كانوا صنديد العشيّة

إن النبوة والخلا***فة والسقاية والمشورة

في غيركم فاكفف إلي***ك يداً مجذّمة قصيرة

فانبرى له شاعر من ولد كُرَيْز بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن عيسى باليمن يهجو عنه ابن مدلج (15/199):

لا لواء يُعد بين كُرَيْز*** لا ولا رُفد بيته ذي السناء

لا حجاب وليس فيكم يرى الكبر*** وبغض النبي والشهداء

بين حاك ومخلج وطريد*** وقتيل يلعنه أهل السماء

ولهم زمزم كذاك وجبري***ل ومجد السقاية الغراء

وقول ابن الزعبري يهجو قوماً (15/221):

لعمري ما جاءت بنكر عشيرتي*** وإن صالحت إخوانها لا ألومها

فودّ جناة الشران سيوفنا*** بأيماننا مسلولة لا نشيمها

فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا*** غماغم منها إذ أجد يريمها

فإن قصياً أهل مجد وثروة*** وأهل فعال لا يرام قديمها

هم منعوا يومي عكاظ نساءنا*** كما منع الشول الهجان قرومها

وإن كان هيج قدموا فتقدموا*** وهل يمنع المخزاة إلا حميمها

كأشيد للمقري شراع إلى الندى*** مرازية غلب رزان حلومها

وقول الزبير بن عبد المطلب يرد عليه (222/15):

قومي بنوعبد مناف إذا*** أظلم من حولي بالجنديل

لا أسد لن يسلموني ولا*** تيم ولا زهرة للنيطل

ولا بنو الحارث إن مرّ بي*** يوم من الأيام لا ينجلي

يا أيها الشاتم قومي ولا*** حق له عندهم قبلي

إني لهم جار لئن أنت لم*** تقصر عن الباطل أو تعدل

وقول أبي طالب يهجو عبد شمس ونوفل حين تظاهرت عليه وعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحصروهما في الشعب (15/333-334):

توالى علينا موليانا كلاهما*** إذا سئلا قالوا إلى غيرنا الأمر

بلى لهما أمر ولكن تراجماً*** ليم ارتجحت من رأس ذي القلع الصخر

أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً*** هما نبذانا مثلما تنبذ الخمر

هما غمضا للقوم في أخويهما*** فقد أصبحت أيديهما وهما صفر

قديماً أبوهم كان عبداً لجدنا*** بني أمة شهلاء جاش بها البحر

لقدسّفهوا أحلامهم في محمد*** فكانوا كجعرٍ بئس ما ضغطت جُعر

ولقوله (عليه السلام) في القضاء :

((ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور، ولا يمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفيء إلا الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع)) (58/7) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول الأسهب الكوفي (95/17):

يا أهل بغداد قد قامت قيامتكم*** مذ صار قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حياً له الحجاج ماسلمت*** صحيحة يده من وسم حجاج

وكان الحجاج يسم أيدي النبط بالمشراط والنيل.

ولقوله (عليه السلام):

((فلا تطولن احتجاجك عن رعيّتك، فإن احتجاج الولاية عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمر)) (90/17).

استشهد بقول دعبل وقد حجب عن باب مالك بن طوق (194/17) :

لعمري لئن حجبني العبيد*** لما حجبني دونك القافية

سأرمي بها من وراء الحجاب*** شنعاء تأتيك بالداهية

تصم السميع، وتعمي البصير*** ويسأل عن مثلها العافية

وقول آخر (94/17) :

سأترك هذا الباب مادام الآن*** على ما أرى حتى يليت قليلا

ص: 286

فما خاب من لم يأتته مترفعاً*** ولا فاز من قد رام فيه دخولا

إذا لم نجد للأذن عندك موضعاً*** وجدنا إلى ترك المجيء سبيلاً

وقول أبي العتاهية، وقد كتبه إلى أحمد بن يوسف الكاتب إذ حجه (94/17):

وإن عدت بعد اليوم إنني لظالم*** سأصرف وجهي حيث تبغي المكارم

متى يفلح الغادي إليك لحاجة*** ونصفك محجوب ونصفك نائم

وقول بشار (95/17):

يا أميراً على جريب من الأرز*** ض له تسعة من الحجاب

قاعد في الخراب يحجب عنا*** ما سمعنا بحاجب في خراب

وقوله أيضاً (95/17):

خليلي من كعب أعينا أحاكما*** علي دهره إن الكريم يعين

ولا تبخلا بخل ابن قرعة إنه*** مخافة أن يرجى نداء حزين

إذا جئته للعرف أغلق بابه*** فلم تلقه إلا وأنت كمين

فقل لأبي يحيى متى تدرك العلا*** وفي كل معروف عليك يمين

وقول آخر (96/17):

وإنني لأستحيي الكريم إذا أتى*** على طمع عند اللئيم يطالبه

وأرثي له من مجلس عند بابه*** كمرثيتي للطرف والعليج راكبه

وقول آخر:

ص: 287

ما ضاقت الأرض على راغب*** تطلب الرزق ولا راهب

بل ضاقت الأرض على شاعر*** وأصبح يشكو جفوة الحاجب

ولقوله (عليه السلام) من كتاب له إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان :

((فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل، فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء، فإنه ليس في الجور عوض من العدل، فاجتنب ما تنكر أمثاله، فابتذل نفسك فيما افترض الله عليك، واجباً ثوابه، ومتخوفاً عقابه)) (145/17).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (242/17):

نزع عثمان الوليد عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص، فلما قدمها قال اغسلوا هذا المنبر فإن الوليد كان رجلاً نجساً، فلم يصعده حتى غسل؛ وكان الوليد أسن من سعيد بن العاص، وأسخى نفساً وألين جانباً، وأرضى عندهم، فقال بعض شعرائهم :

ياويلناقد ذهب الوليد*** وجاءنا من بعده سعيد

ينقص في الصاع ولا يزيد

فدرت من الوليد إلى سعيد*** كأهل الحجر إذ فرغوا فباروا

يلينا من قريش كل عام*** أمير محدث أو مستشار

لنا نار تحرقنا فنخشى*** وليس لهم - ولا يخشون - نار

وقول الوليد بن عقبة يخاطب معاوية (244/17) :

ص: 288

وإذا سُئلت تقول ((لا)) *** وإذا سألت تقول (هات)

تأبى فعال الخير لا *** تروي وأنت على الفرات

أفلا تميل إلى نعم *** أو ترك ((لا)) حتى الممات

وبلغ معاوية شخوصه إلى الجزيرة فخافه وكتب إليه :

أقبل . فكتب (244 /7) :

أعف واستعفي كما قد أمرتني *** فأعط سواي ما بدا لك وانجل

سأعدو ركابي عنك إن عزيمتي *** إذا نابني أمركسلة منصل

وإني امرؤ للنأي مني تطرب *** وليس شبا قفل عليّ بمقفل

هرب هبيرة بن أبي وهب وعبد الله بن الزبيرى جميعاً إلى حصن نجران عندما دخل الرسول (صلى الله عليه وآله) مكة، فخوفا أهل الحصن من الرسول فأرسل حسان بن ثابت إلى ابن الزبيرى (3 /18) :

لا تعد من رجلاً أحلك بفضه *** نجران في عيش أجد ذميم

بليت قناتك في الحروب فألقيت *** جوفاء ذات معايب ووصوم

غضب الإله على الزبيرى وابنه *** بعذاب سوء في الحياة مقيم

ولقوله (عليه السلام)، من كتاب له إلى قثم بن العباس عامله على مكة (30 /18) :

((فأقم للناس الحج، وذكرهم بأيام الله، واجلس لهم العصرين، فأفت المستفتي، وعلم الجاهل، وذاكر العالم، ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا

حاجب إلا وجهك، ولا تحجبين ذا حاجة عن لقائك به فإنها إن زيدت عن أبوابك

في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها)).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (18/31-32) :

وكان أبو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون إذا سئل الحاجة يشتم السائل، ويسطو عليه ويخجله، ويبكته ساعة ثم يأمر له بها؛ فيقوم وقد صارت إليه، وهو يذمه ويلعنه، قال علي بن جبلة العكوك :

لعن الله أبا عبا*** د لعناً يتوالى

يوسع السائل شتما*** ثم يعطيه السؤال

وكان الناس يقفون لأبي عباد وقت ركوبه، فيتقدم الواحد منهم إليه بقصته ليناوله إياها، فيركله برجله بالركاب، ويضربه بسوطه ويطير غضباً. ثم لا ينزل عن فرسه حتى يقضي حاجته، ويأمر له بطلبته فينصرف الرجل بها وهو ذام له ساخط عليه؛ فقال فيه دعبل :

أولى الأمور بضیعة وفساد*** ملك يدبره أبو العباد

خرق على جلسائه فكانهم*** حضروا لملحمة ويوم جلاد

متعجب بدواته جلساءه*** فمضج ومخضب بمداد

وكانه من دير هزقل مفلت*** حرب يجر سلاسل الأقياد

فاشدد أمير المؤمنين صفاده*** بأشد منه في يد الحداد

وقول أحد الشعراء فيه :

ص: 290

قل للخليفة يا ابن عم محمد*** قيّد وزيرك إنه رڭال

فلسوطه بين الرؤوس مسالك*** ولرجله بين الصدور مجال

ولقوله (عليه السلام):

((إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه)).

استشهد بقول لقيط بن زرارة (110-109/18):

فقل لبني سعد ومالي ومالككم*** ترقون مني ما استطعتم وأعتق

أغركم أني بأحسن شيمة*** بصير وأنني بالفواحش أخرق

وإنك قد سايتيني فقهرتني*** هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أحذق

ولقوله (عليه السلام):

((لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه)).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (161-159/18):

((أرسل ابن معجل بن لجيم فرساً له في حلبة، فجاء سابقاً، فقيل له :

- سمّه باسم يعرف به.

فقام عينه وقال :

- قد سمّيته الأعور، فقال شاعر يهجوّه :

رمتني بنو عجل بداء أبيهم*** وأي عباد الله أنوك من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده*** فأضححت به الأمثال تضرب بالجهل

ولقوله (عليه السلام):

((فأما بنو مخزوم فريحانة قريش، تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم، وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً وأمنعها لما وراء ظهورها، وأما نحن فأبذلها لما في أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا، وهم أكثر وأمكر وأنكر، ونحن أفصح وأنصح وأصبح)).

استشهد بقول مالك بن نويرة (18/85 و28-288):

ألم يهنا فخر بكر بن وائل *** هزيمتهم في كل يوم لزام

فمنهن يوم الشر أو يوم منصح *** وبالجزع، إذ قسمن حي عصام

أحاديث شاعت في معدٍ وغيرها *** وخبرها الركبان حي هشام

وقول الشاعر يهجو رجلاً؟ :

أحسبت أن أبك يوم نسبتي *** في المجد كان الحارث بن هشام

أولى قريش بالمكارم كأسها *** في الجاهلية كان والإسلام

وقول ثابت قظنة، أو كعب الأشقري لمحمد بن أشعب بن قيس (18/289)

أتوعدني بالأشعبي ومالك *** وتفخر جهلاً بالوسيط الطماطم؟

كأنك بالبطحاء تدمم حارثاً *** وخالد سيف الدين بين الملاحم

وقول عبد الرحمن بن سيحان الجسري حليف بني أمية وهو يهجو عبد الله بن مطيع بن عدي (19/289):

حرام كنتي مني بسوء *** واذكر صاحبي أبداً بدام

ص: 292

لقد أحرمت ود بني مطيع*** حرام الدهر للرجل الحرام

وإن خيف الزمان مددت حبلاً*** متيناً من حبال بني هشام

وريق عودهم أبداً وطيب*** إذا ما اعتز عيدان الكرام

وقول حسان بن ثابت يهجو أبا جهل، وكان يكنى أبا الحكم (18/292):

الناس كنوه أبا حكم*** واللّه كناه أبا جهل

أبقت رياسته لأسرته*** لوم الفروع ودقة الأصل

ولقوله (عليه السلام):

((صحة الجسد من قلة الحسد)) (19/97):

استشهد ابن أبي الحديد بقول علي بن جبلة (19/97-98):

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم*** سواي فإني في مديحك أكذب

وقول أبي بكر النطاح فيه :

أبا دلف إن الفقير بعينه*** لمن يرتجي جدوى يديك ويأمله

أرى لك باباً مغلقاً متمنعاً*** إذا فتحوه عنك فالبؤس داخله

كأنك طبل هائل الصوت معجب*** خلي من الخيرات قعس مداخله

وأعجب شيء فيك تسليم إمرة*** عليك على طنزٍ وإنك قابله

ولقوله (عليه السلام):

((ضع فخرك، واحطط كبرك، واذكر قبرك)) (19/352).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الأعلى البصري في قاضي القضاة محمد

بن أبي الشوارب الأموي إذ كان تائها (354/19) :

إني رأيت محمداً منشاوساً*** مستصغراً لجميع هذي الناس (35)

ويقول لما أن تنفس خالياً*** ونفساً له يعلو على الأنفاس

ويح الخلافة في جوانب لحيتي*** تستن دون لحي بني العباس

ولقوله (عليه السلام):

((رب قول أنفذ من صول)).

استشهد ابن أبي الحديد بقول محمود الوراق (9/359-360):

أتاني منك ما ليس*** على مكروهه صبر

فأغضبت على عمدٍ*** وكم يغضي الفتى الحر

وأدبتك بالهجر*** فما أدبك الهجر

ولا ردك عماكاً*** ن منك الصنح والبر

فلما اضطرني المكروه*** ه واشتد بي الأمر

تناولتك من شعري*** بماليس له قدر

فحركت جناح الضر*** لَمَا مسك الضر

إذا لم يصلح الخير*** أمراً أصلحه الشر

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه :

سأمصغ بالأقوال أعراض قومكم*** وللقول أنياب لدي حداد

يُرى للقوافي والسماء جلية*** عليكم بروق جمة ورعاد

وقوله :

كعمت لساني أن أقول وإن يقل *** فقل في الجراز العضب أن فارق الغمدا

وإن بروداً للمخازي معدة *** فمن شاء من ذا الحي أسميته بردا

قلاند في الأعناق بالعار لم تهن *** على مرّ أيام الزمان ولا تصدا

إذا صلصلت بين القنا قضب القنا *** وإن زفرت في السرد قطعت السردا

ولقوله (عليه السلام):

((ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله)) (102 / 20) :

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي حمزة موسى آل الزبير في عبد الله بن الزبير لشحّه وبخله (145 / 20):

إن الموالي أمست وهي عاتبة *** على الخليفة تشكو الجوع والحربا

ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا *** أي الملوك على ما حولنا غلبا؟

وقوله فيه :

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد *** فضلت فضلاً كثيراً للمساكين

ما زلت في سورة الأعراف تدرسها *** و حتى فؤادي مثل الخبز واللبن

وقول شاعر فيه أيضاً؛ كما كانت الحرب بينه وبين الحصين بن نمير قبل أن يموت يزيد بن معاوية (145 / 20):

فيا راكباً أما عرضت فبلغن *** كبير بني العوام إن قيل من تعني

ص: 295

تحير من لاقيت إنك عائد*** وتكثر قتلى بين زمزم والركن

وقول الضحاك بن فيروز الديلمي (145/20):

تخبرنا أن سوف تكفيك قبضة*** وبطنك شبر أو أقل من الشبر

وأنت إذا ما زلت شيئاً قضمته*** كما قضمت نار الفصاحط السدر

فلو كنت تجزي أو تتيب بنعمة*** قريباً لردتك العطوف على عمرو

وبالرواية التي تقول (148-149/20):

أتى فضالة بن شريك الوالي عبد الله بن الزبير فقال :

- نفذت نفقتي، ونقبت ناقتي.

فقال :

- أحضرنيتها.

فأحضرها.

فقال : - أقبل بها، أدبر بها.

ففعل.

فقال :

- إرقعها بسبت واخصفها بهلب يبرد حنّها، وسر البردين تصح.

فقال فضالة :

ص: 296

- إني أتيتك مستحماً، ولم آتكَ مستوصفاً، فلعن الله ناقة حملتني إليك.

فقال :

- إن وراكبها .

فقال فضالة :

أقول لغلمتي شدوا ركابي *** أجازو بطن مكة في سواد

فمالي حين أقطع ذات عرقٍ *** إلى ابن الكاهلية من معاد

سبيعد بيننا نص المطايا *** وتعليق الأداوي والمزاد

وكل معبد قد أعلمته *** مناسمهن طلاع النجاد

أرى الحاجات عند أبي خبيب *** نكدن ولا أمية في البلاد

من الأعياص أو من آل حربٍ *** أغرّ كفره الفرس الجواد

وقول عبد الله بن حنبل الجمحي (1/198):

أحلف بالله رب الأنام *** ما ترك الله شيئاً سدى

ولكن خلقت لنا فتنة *** لكي نتلي بك أو تبتلي

فإن الأمينين قد بينا *** منار الطريق عليه الهدى

فما أخذنا درهماً غيلة *** ولا جعلنا درهماً في هوى

وأعطيت مروان خمس البلاد *** فهيهات سعيك ممن سعى

ولقوله (عليه السلام) في ذكر عمرو بن العاص (6/280):

((عجبا لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن فيّ دعاية، وإني امرؤ تلعبه،

أعافس وأمارس! لقد قال باطلاً ونطقاً آثماً... أما والله إنني ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة)).

استشهد ابن أبي الحديد بالرواية التي تقول (313/6):

((كان عمرو بن العاص عدواً للحارث بن نضر الجشعمي، وكان من أصحاب علي (عليه السلام) وكان عليّ (عليه السلام) قد تهيّبه فرسان الشام، وملا قلوبهم بشجاعته، وامتنع كل منهم من الإقدام عليه، وكان قلما جلس مجلساً إلا ذكر فيه الحارث بن نضر الجشعمي دعابة فقال للحارث:

ليس عمرو بتارك ذكره الحارث *** رث بالسوء أو يلاقي عليا

واضع السيف فوق منكبيه الأثمة *** يمن لا يحسب الفوارس شيا

ليت عمرو يلقاه في حومة النقع *** وقد أمست السيوف عصيا

حيث يدعو للحرب حامية القوم *** م إذ كان بالبراز مليا

فوق شهب مثل السموق من النخل *** ينادي المبارزين إليا

ثم يا عمرو نستريح من الفخر *** ونلقى به فتى هاشميا

فالقه إن أردت مكرهة الدهر *** أو الموت كل ذلك عليا

وكان القباع - وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة المخزومي - مسهبا، سريع الحديث كثيره، فقال فيه أبو الأسود الدؤلي (17):
:91

أمير المؤمنين جزيت خيراً *** أرحنا من قباع بني المغيرة

بلوناه ولمناه فأعيا *** علينا ما يمر لنا مريه

ص: 298

على أن الفتى نكح أכול*** ومسهابٌ مذاهبه كثيرة

ولقوله (عليه السلام):

((فليقبل امرؤ كرامة بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها، ولينظر امرؤ في قصير أيامه، وقليل مقامه في منزل، حتى يستبدل به منزلاً، فليصنع لمتحوله، ومعارف منتقله)) (65/11).

استشهد ابن أبي الحديد بقول حسان بن ثابت يهجو آل العوام بن خويلد (68/16) :

بني أسد مابال آل خويلد*** يحنون شوقاً كل يوم إلى القبط

متى يذكروا قهقي يحنو لذكرها*** وللمث المقرون والسلك الرقط

عيون كأمثال الزجاج وضبيعة*** تخالف كعباً في لحي كثة سُطَّ

يُرى ذاك في الشبان والشيب منهم*** مييناً وفي الأطفال والحلية الشمط

لعمرو أبي العوام إن خويلدًا*** غداة تبناه ليوثق في الشرط

ولقوله (عليه السلام):

((فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل تأملوا أمرهم حال تشتتهم وتفرقهم، ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم.. فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة في بلاء أزل، وأطباق جهل، من نبات مؤودة وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة)) (171/13).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الفرزدق يهجو جريراً (175-176/13) :

ص: 299

ألم تر أنا بني دارم*** زرارة منا أبو معبد

ومنا الذي منع الوائدات*** وأحيا الوليد ولم يوثد

ألسنا بأصحاب يوم التتار*** وأصحاب ألوية المربرد

ألسنا الذين تميم بهم*** تساء وتفخر بالمشهد

وناجية الخير والأقرعان*** وقبر بكازمة المورد

إذا ما أتى قبره عانذ*** أناخ على القبر بالأسعد

أيطلب مجد بني دارم*** عطية كالجبل الأسود

قرنبي يحك قفا مقرف*** لئيم ماآثره قعدد

ومجد بني دارم فوقه*** مكان السماكين والفرقد

ولقوله (عليه السلام)، وقد ذكر بعض قريش عندما طلبوا من الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يدعو الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديه، ولما فعل الرسول (صلى الله عليه وآله) ما طلبوا منه جاءت الشجرة ثم التفت الأغصان عليه :

((لا-إله إلا الله، إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك، فقال القوم كلهم :

- بل ساحر كذاب، عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا؟

-يعنوني - وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم)) (213 / 13):

استشهد ابن أبي الحديد بقول النعمان بن رشيد يهجو (عليه السلام)

لقد طلب الخلافة من بعيد*** وسارع في الضلال أبو تراب

معاوية الإمام وأنت منها*** على وتح بمنقطع السراب

ووقول أحد الخوارج (241 /13):

أسسنا له تحت الظلام ابن ملجم*** جزاء إذا ما جاء نفساً كتابها

أبا حسن خذها على الرأس ضربة*** بكف كريم، بعد موت ثوابها

وقول عمران بن حطان يمدح قاتله (241 /13):

يا ضربة من تقي ما أراد بها*** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه*** أوفى البرية عند الله ميزانا

المحتويات

الفخر... 7

الدنيا... 25

الشكوى... 51

الحكمة... 61

الرثاء... 91

الاعتقادات... 117

التصوف... 125

وصف الموتى والقبور... 137

الصبر والزهد... 149

النسيب... 161

النصح والإرشاد... 175

الحماسة... 197

المدح... 233

الهجاء... 269

ص: 302

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

